
النوران
الزهراء والحوراء

بسم الله الرحمن الرحیم

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام

كاتب:

علی الفتلاوی

نشرت فی الطباعة:

العتبه الحسینیه المقدسه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

النوران الزهراء والحوراء علیهما السلام

اشاره

العلوی، عادل، ۱۹۵۵- م.

النوران الزهراء والحوراء علیهما السلام / محاضرات عادل العلوی؛ تألیف علی الفتلاوی. - کربلاء: العتبه الحسینیه المقدسه، ۱۴۳۰ق. = ۲۰۰۹م.

ص۲۱۶. — (قسم الشؤون الفکریه والثقافیه فی العتبه الحسینیه المقدسه؛ ۳۸)

المصادر فی الحاشیه.

۱. فاطمه الزهراء (س)، ۱۳؟ قبل الهجره — ۱۱ ق. السیره. ۲. فاطمه الزهراء (س)، ۱۳؟ قبل الهجره — ۱۱ق. — العصمه. ۳. زینب بنت علی بن أبی طالب (س)، ۶ — ۶۲ ق. — السیره. ألف. الفتلاوی، علی، ۱۹۶۰ — م.، معد. ب. العنوان

BP ۲۷ / ۲ / ۸ع ۹۰۱۷ن

تمت الفهرسه فی مکتبه العتبه الحسینیه المقدسه قبل النشر

ص: ۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحیم

النّوران

الزّهراء والحوراء عليهما السلام

من محاضرات الأستاذ

السّيد عادل العلوى

تأليف

الشيخ على الفتلاوى

إصدار

قسم الشؤون الفكريه والثقافيه

فى العتبه الحسينيه المقدسه

الطبعه الثانیه

۱۴۳۰ه - ۲۰۰۹م

العراق: کربلاء المقدسه - العتبه الحسینیه المقدسه

قسم الشؤون الفکریه والثقافیه - هاتف: ۳۲۶۴۹۹

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

المقدمه

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمـد لله الذی لا یبلغ حمده الحامدون ولا یعدّ نعمه العادّون، والصـلاه علی من کان دنوّه قاب قوسـین أو أدنی من ربّه الأعلی، وعلی من هو نفسه، ومن هی روحه التی بین جنبیه، وعلی سبطیه، وخلفائه أئمّه الإسلام بالحقّ، وسلّم تسلیماً کثیراً.

لله تعالی فی کلّ آن یدٌ علینا، ومن أیادیه وآلائه أن وفّقنا لکتابه محاضـرات قیّمه ألقاها سیّدنا الفقیه الأسـتاذ السیّد عادل العلوی حفظه الله فی بلاد الشام وفی جوار سیّده الحرائر بعـد أمّها، وعقیله الطالبیین، وشـریکه الإمام الثائر، وصاحبه النور الزاهر، السـیده زینب الکبری علیهـا صـلوات المصـلّین وتحیّات العـارفین، وکان مضـمون هـذه المحاضـرات یقطر حُبّاً لفاطمه الشـهیده، وابنتها الرشـیده سـلام الله علیهما ما بقی اللیل والنهار، ویفوح عطراً بذکر اسـمهما الشریف حیث توفّق السید الأستاذ دام توفیقه للحدیث عن سیّده نسـاء العـالمین، وبیّن فیه حجّیتهـا ومـدی قربهـا من خالقها، فقال عنها وأحسن القول بأنّها سـرّ الوجود وجامعه النورین والعلّه الغـائیه لعالم الإمکان، وغاص فی بحر معرفتها حتّی خشـینا علیه الغرق بین أمواج بحرها المتلاطم، إلاّ أنّه أثبت للحاضـرین أهلیّتـه، ودلّهم علی أنه من أهـل هـذا الفن الـذی عجز منه کـثیر ممّن، یـدّعون العلم والمعرفه، فکـان عمیقـاً فی معرفتهـا وعـارفاً بشخصها بأعلی درجات المعرفه الجمالیه.

ولکی تکتمل المعرفه وتتوطّد العلاقه مع حرائر أهل بیت العصمه علیهم السلام انعطف سماحه السید الأستاذ إلی الحدیث عن الشجره المثمره وفخر المخدّرات وسلیله الطهر والنقاء السیده زینب الکبری علیها السلام، فحلّق فی سمائها ونثر لآلئه علی ذکراها معرّفاً إیّانا مقامها ورفعتها وسموّ روحها وطهاره نفسها ورقیّ فکرها وسعه علمها وعصمه عملها، فظهرت شخصیّتها لتمثّل الامتداد الطبیعی لشخصیّه أمّها الزهراء علیها السلام فأنارت دروبنا کما أنارت أمّها ظلام سبلنا.

ولکی تعمّ الفائده وینتشر نور الزهراء والحوراء بادر صاحب السطور باستئذان أستاذه فی إعاده نشر هذا العلم النافع، لتصل هذه النعمه إلی طالبیها، فتفضّل بالموافقه إلاّ أنّ ذلک لا یمکن إتمامه دون حصول الدعم والإسناد فی طبعه وتکثیره، فهبَّ مرکز الأبحاث العقائدیه فی قم المقدّسه کما هو دیدنه لإنجاح المشروع الثقافی فی العتبات المقدّسه بتوجیه من مکتب سماحه آیه الله العظمی السید علی السیستانی (دام ظله) فی قم، لإعاده طبع الکتاب المبارک الموسوم باسم (النوران الزهراء والحوراء) لیکون النشاط الرابع لمکتبه العتبه الحسینیه المقدّسه فی کربلاء، فنسأل الله سبحانه وتعالی أن یدیم عمر العاملین المخلصین فی خدمه الإسلام والمسلمین.

الشیخ علی الفتلاوی

کربلاء المقدسه العراق

ربیع الأول ۱۴۲۸ه

فاطمه الزهراء علیها السلام سرّ الوجود

اشاره

المحاضره الأولی

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـد لله ربّ العـالمین، والصـلاه والسـلام علی أشـرف خلـق الله محمّـد وآله الطـاهرین، واللعن الـدائم علی أعـدائهم ومنکری فضائلهم أجمعین من الآن إلی قیام یوم الدین.

بعد أن توفّقنا للحدیث عن عصـمه زینب الکبری حبانا الله سبحانه بلطفٍ آخر حیث یسّر لنا الحدیث عن الصدّیقه الکبری وسیّده النساء فاطمه الزهراء سـلام الله علیها، من أجل إحیاء أمرها بإقامه العزاء علیها فی أیّام شهادتها علیها السلام، وهذا التیسیر ینمّ عن وجود ید غیبیّه أرادت ذلک، وکما تمّ لنا معرفه الله تعالی ورسوله والأئمه الأطهار وعقیلتهم أمّ المصائب زینب صلوات الله علیهم أجمعین، بمعرفه جمـالیه، آن الأوان لمعرفه سرّ الوجـود ومجمع النورین النبوی والعلوی(۱)، فـاطمه أمّ أبیها سـلام الله علیها(۲)، بنفس تلک المعرفه ولکی یتسنّی لنا الحدیث بما یلیق بهذا السرّ الکونی لابّد لنا

۱- فـاطمه الزهراء هی التی جمعت بین نور النبوه ونور الإمـامه، أی أنهـا المرأه الوحیـده التی لهـا المکـانه الأولی فی قلب النبی صلی الله علیه وآله وسـلم ولا یدانیها أحد فی ذلک لا لأنها ابنته فحسب، بل لأنها سیده نساء العالمین والعله الغائیه للوجود، وهی التی أزهرت السـماوات والأرض بنورها الـذی هو من نور عظمه الله تعالی، فلا کفؤ لها من الرجال من آدم فما دون إلا علی بن أبی طـالب علیه السـلام فزوجهـا الله تعالی فی السـماوات وقال لرسوله صـلی الله علیه وآله وسـلم: «إنی زوجت النور من النور»، وأمره بتزویجها علی علیه السلام فصارت بذلک تحمل نور النبوه ونور الإمامه.

۲- هـذه إشاره إلی الحـدیث الشـریف الوارد فی کتب الفریقین، فلقد جاء فی (أسد الغابه: ج۵، ص۵۲۰) من کتب الجمهور فی ترجمه فاطمه بنت رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم، قال: وکانت فاطمه تکنی أم أبیها اعترافا بالحدیث الوارد فی حقها بأنها أم أبیها سلام الله علیها، کما ورد فی أحادیث أصحابنا.

من مقدّمه، فنقول:

من الأسئله التی یطرحها جمیع البشر تبعاً لما فی فطرتهم من حبّ الاطلاع، ولأنّ الإنسان متکوّن من بُعد مادّی وآخر مجرّد نجده یتساءل عن سرّ خلقته وفلسفه وجوده، فیسأل نفسه أوّلاً ـ لماذا خُلقنا؟ وقبل الخوض فی جواب هذا السؤال نرید أن نقول: إنّ الروحانیه المجرّده التی یحملها الإنسان تدعوه أن یهتمّ بما وراء الطبیعه، أی بما وراء المادّه والتی تسمی باصطلاح الفلاسفه (المیتافیزیقیا) فتمیل به إلی معرفه سرّ الوجود وفلسفه الخلقه ویذهب متسائلاً: أإنّ علاقتی بالمادّه وقوانینها فحسب أم أنّ هناک ارتباطاً یتجاوز هذه الحدود البلهاء والمادّه الصمّاء؟ أی أإنّ لی ربّاً وإلهاً وراء المادّه أم لا؟ فیأتی الجواب من صمیم الفطره التی جُبل علیها، نعم إنّ لک إلهاً وخالقاً لا شریک له فی إیجادک، ولا ندّ له فی الوجود، فیشترک بهذا الجواب الفطری المؤمن والکافر علی حدّ سواء وهذا لا خلاف فیه وإن تظاهر الکافر بإنکاره، فإنّه کما فی قوله تعالی:

((وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ))(١).

فهو جاحد لما استیقن ومنکر لما ثبت فی الوجدان، فالسؤال الفطری الذی یطرحه الجمیع هو: من أین؟ وإلی أین؟ وفی أین؟ وماذا یراد منّی؟ فبهذه الکلمات جُمع فیها علم الأولین والآخرین، وکلّ الکتب السماویه والأدیان الإلهیه جاءت لتثبیت هذا التساؤل، ومن ثمّ الإجابه علیه بجواب صریح وکلام مبین، بأنّک من الله وإلی الله تعالی، وهذا التساؤل الذی ینقدح فی ذهن السائل یدعوه إلی التفکّر، ومن خلال تفکیره

١- سوره النمل، الآیه: ١۴.

تتفتح له آفاق جديده فى سيره وسلوكه وعقائده وأعماله فيخرج من حاله الغفله والسكر التى يعيشها الناس إلى حاله اليقظه والانتباه. ولو بحثنا فى كتاب الله الكريم الذى نزل مهيمناً على غيره من الكتب التى سبقته، لوجدنا فيه آيات تبيّن فلسفه الخلقه وسرّ الوجود، ففى آيهٍ يبيّن سبب خلق الكون فيقول عزّ من قائل:

((وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ))(١).

فسخّر لنا ما فى السماوات والأرض لكى نصل إلى كمالنا، وكأنّ هذا الوجود خلق لأجل مخلوق فيه ألا وهو الإنسان(٢)، فكان العالم التكوينى هو الإنسان الكبير كما كان الإنسان هو العالم الأكبر، وهذا المخلوق هو أكرم من فى الوجود وأشرف المخلوقات، فلذا امتدح الخالق نفسه عندما خلق هذا الإنسان، فقال تعالى:

((فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ))(٣).

فهذا يدلّ على عظمه الإنسان وكرامته عند الله تعالى، حتّى صرّح فى كتابه الكريم بهذه الكرامه، فقال سبحانه:

((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ))(۴).

١- سوره الجاثيه، الآيه: ٢٢. وفى هذه الآيه يصرح فيقول سبحانه: ((هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُمْ مَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا)) (سوره البقره، الآيه: ٢٩).

٢- إشاره إلى الآيه الكريمه: ((وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)) (سوره الجاثيه، الآيه: ١٣).

٣- سوره المؤمنون، الآيه: ١۴.

۴- سوره الإسراء، الآيه: ٧٠.

فبترتيب هذه الآيات الكريمه التى هى كلام الحقّ سبحانه وتعالى يظهر لنا أنّ سرّ وجود الكون هو خدمه الإنسان، وإنّما استحقّ هذه الخدمه لأنّه أشرف المخلوقات وأكرمها، ولكن ما هى الحكمه من صيروره الإنسان أشرف وأكرمه من فى الوجود؟ فيأتى الجواب قرآنياً فى آيه صريحه تبيّن سرّ وجود الإنسان وفلسفه خلقته فيقول أحسن الخالقين:

((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ))(١).

فاتّضح بهذه الآيه الكريمه سرّ الوجود جميعه وفلسفه الخلقه لهذا الخلق العجيب. إذن وجد الإنسان ليعبد الله سبحانه، ولازم عباده الله أن يكفر بالطاغوت، ولازم العباده المعرفه، فقوله تعالى: ((لِيَعْبُدُونِ)) أى ليعرفون، كما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام، فالمقصود من خلق الإنسان هو أنى عرف ويتكامل ويصل إلى قاب قوسين أو أدنى من ربّه(٢)، لأنّه محبوب لربّه، وهذا ما أشار إليه الحديث القدسى:

«خلقت الأشياء من أجلك وخلقتك من أجلى».

فطوبى لمن عرف قد نفسه، وطوبى لمن وقف على الحقيقه فترك الغفله وعاش فى ذكر ربّه ليلاً ونهاراً.

وإنّ ذكر الله تعالى يبدأ بذكر الموت الذى هو الطريق إلى لقاء الله سبحانه، فلا ننسى هادم اللذّات(٣)، ولا نفرّ من ذكره لأنّ فى ذكره حياه القلوب والخروج من الغفله

١- سوره الذاريات، الآيه: ٥٦.
٢- إشاره إلى الآيتين القرآنيتين الكريمتين: ((ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)) (سوره النجم، الآيه: ٨ ٩).
٣- إشاره إلى الحديث الشريف عن أمير المؤمنين عليه السلام، يقول: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثيرا ما يوصى أصحابه بذكر الموت فيقول: أكثروا ذكر الموت فإنه هادم اللذات، حائل بينكم وبين الشهوات (القلب السليم: ٦٣).

والیقظه من النوم فلذا نجد الآیات القرآنیه الکریمه تؤکّد هذا المعنی فی أکثر من موضع فی الکتاب الکریم کقوله تعالی:

((إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَیْهِ رَاجِعُونَ))(۱).

ففیها إشاره إلی نهایه المطاف، فالله تعالی هو الغایه بعد أن کانت منه البدایه، فهذه الآیات الصریحه فی ظاهرها والعمیقه فی باطنها لا تنفکّ عن ذکر المنتهی ولا تقصر فی بیان السلوک إلی الله تعالی، فآیه تتکلّم عن المنتهی فتقول:

((وَأَنَّ إِلَی رَبِّکَ الْمُنْتَهَی))(۲).

وآیه تبیّن حرکه وسیر الإنسان فتقول:

((إِنَّکَ کَادِحٌ إِلَی رَبِّکَ کَدْحًا فَمُلَاقِیهِ))(۳).

فإذن لابدّ من لقاء الله تعالی، فإذا أیقنت النفس بذلک فما علیها إلّا أن تعدّ العدّه ونتأهّب لهذا اللقاء، ولا یضیع العمر هباءً منثوراً، فإنّ فی عدم التأهّب وإعداد العدّه خوفاً ورهبه(۴)، وفی ذکر الموت والتهیّؤ للقاء خالق الموت والحیاه اطمئناناً للقلوب واطمئناناً للنفوس، فتصل النفوس إلی درجه الاطمئنان العلیا(۵)، وهی الیقین بالفوز

۱- سوره البقره، الآیه: ۱۵۶.

۲- سوره النجم، الآیه: ۴۲. وآیه تقول: ((أَلَا إِلَی اللَّهِ تَصِیرُ الْأُمُورُ)) (سوره الشوری، الآیه: ۵۳). وهناک آیه أخری تقول: ((وَإِلَی اللَّهِ الْمَصِیرُ)) (سوره فاطر، الآیه: ۱۸).

۳- سوره الانشقاق، الآیه: ۶.

۴- ولذلک نجد الإمام زین العابدین علیه السلام یقول فی دعائه: «أستجیر یا ذا العفو والرضوان من الظلم والعدوان إلی أن یقول: ومن انقضاء المده قبل التأهب والعده» (مفاتیح الجنان: ۲۳).

۵- هذه إشاره إلی قوله تعالی: ((یَا أَیَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّهُ (۲۷) ارْجِعِی إِلَی رَبِّکِ رَاضِیَهً مَرْضِیَّهً)) (سوره الفجر، الآیات: ۲۷ ۲۸).

وأنّى لنا ذلك ونحن بعد لم نصل إلى درجه أصحاب اليقين، ولكنّ لنا عزاء فى حبّنا للنبىّ وأهل بيته الأطهار مع شىء من العمل اليسير، فنرجو الله تعالى بذلك وتفرح لحبّنا لهم عليهم السلامفنكون كما قال هذا الرجل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا رسول الله، ليس لى عمل صالح إلاّ الشهادتين وحبّك، فقال له الرسول:

«أبشر بالجنّه، فإنّ المرء مع من أحبّ».

فلما سمع المسلمون ذلك فرحوا فرحاً لا يدانيه إلاّ فرحهم بالإسلام(۱)، فالحبّ لأهل البيت عليهم السلام فيه ينال المحبّ أعلى درجات الجنّه إذا اقترن بالعمل الصالح، لأنّ الأخبار الشريفه تؤكّد هذا:

«كذب من زعم أنّه يحبّنا ولا يعمل بأعمالنا».

لأنّ المحبّ لمن أحبّ مطيع كما يروى هذا القول للإمام الصادق عليه السلام، ثم فى قول أحدهم:

«عجبت لمن يدّعى حبّ الله كيف يعصى الله؟»(۲).

إلاّ أنّ الحبّ كلّى تشكيكى وله مراتب، فلذا نجد شخصا محبّاً إلاّ أنّه يعصى الله تعالى، فحبّه هذا فى أوّل مرتبه من مراتبه، ولكن كلّما ازداد حبّاً ازداد عملاً لرضا المحبوب، لرضا الله تعالى ورسوله وأهل بيته وفاطمه الزهراء عليهم السلام.

فعندما نقف أمام آيات القرآن الكريم نجد آيه تتكلّم عن التسخير أى عن الرحمه الإلهيه، وآيه أخرى تتكلّم عن تحصيل العلم:

۱- ورد فى حبهم عن على بن الحسين عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيد حسن وحسين وقال: من أحبنى وأحب هـذين وأباهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامه، (كشف الغمه: ۱، ۸۹). عن مسند أحمد بن حنبل: ۱، ۷.

۲- وحديث آخر فى معناه عن الإمام الصادق عليه السلام: «ما أحبّ الله من عصاه» (قصار الجمل: ۲، ۴۰).

((اللَّهُ الَّذِی خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ یَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَیْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِکُلِّ شَیْءٍ عِلْمًا))(۱).

وآیه أخری تتکلّم عن عباده الله سبحانه، ففی هذه الآیات الثلاث تتبیّن فلسفه الخلقه الکونیه، ولکنّ العباده التی ذکرت فی الآیه:

((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِیَعْبُدُونِ)) (۲).

المراد منها المعرفه لأنّ المعرفه تدلّ الإنسان علی العمل، وتدعوه إلی أنواع العبادات والتی علی رأسها الدعاء، فلذا یذکرون أنّ أمیر المؤمنین صلوات الله علیه کان رجلاً دعّاءً(۳)، لأنّ الدعاء مخّ العباده(۴)، کما ورد فی الحدیث الشریف، فالعباده هی الطریق إلی الله تعالی، ولا یفتح هذا الطریق إلاّ بالمعرفه والعلم لأنّ الجهل یقصم الظهر کما ورد عن أمیر المؤمنین علیه السلام:

«قصم ظهری اثنان: جاهل متنسّک فإنّه یغرّ الناس بجهله...»(۵).

فالعباده مع العلم هی التحلیق فی سماء الفضائل حتّی یصل بها المرء إلی ربّه، فیکون قاب قوسین أو أدنی دنوّاً واقتراباً من العلیّ الأعلی، فبالإیمان والعمل الصالح یکون السلوک إلی الله تعالی.

وهناک أکثر من سبعین آیه یقرن ربّ العالمین بین الإیمان والعمل الصالح، وبهذا

۱- سوره الطلاق، الآیه: ۱۲.

۲- سوره الذاریات، الآیه: ۵۶.

۳- إشاره إلی الحدیث الشریف عن أبی عبد الله علیه السلام: «قال: وکان أمیر المؤمنین علیه السلام رجلاً دعاء» (أصول الکافی: ۲، ۴۵۷).

۴- هذه إشاره إلی الحدیث عن أمیر المؤمنین علیه السلام: «الدعاء مخ العباده» (الوسائل: ۲، ۱۰۸۷).

۵- نهج البلاغه، قصار الجمل.

يقول سبحانه إنّه لا يكفى المرء أحدهما، فلابدّ من الإيمان والعمل معاً، حتّى نجد هذا المعنى أيضاً جليّاً فى الحديث الشريف:

«العلم يهتف بالعمل، فإن أجابه وإلّا ارتحل»(۱).

أى أنّ العمل وحشى إن تركته يمشى، فبالرحمه الإلهيه يتمّ هذا، فلذا نجد الأسماء الحسنى جميعها معانى للرحمه، إلّا بعض الأسماء التى تعبّر عن الغضب الإلهى كاسم المنتقم والقهّار وغيرهما، ولكن التى تعبّر عن الرحمه كثيره كاسم الودود، الحنّان، الشفيق، اللطيف... وغيرها من الأسماء التى بها أراد الله تعالى الخير لعباده، وأراد لهم سعاده الدنيا والآخره، وأراد لهم الكمال(۲)، ومن كماله أن يظهر كماله، ولنا شاهد بالوجدان على ذلك، فإنّه عندما نرى شخصاً يتّصف بصوت جميل تجده فطرياً يظهر هذا الصوت الجميل، إمّا بصوت الرحمن فيتلو به القرآن، وإمّا بصوت الشيطان فيطلقه فى الغناء، وكلّ مراده هو إظهار كمال صوته، فكذلك تعالى له الكمال المطلق الذى لا تحيط به العقول، فلا يليق بكماله المطلق إلّا أن يظهر كماله، وإلّا لزم النقص وهو تعالى منزّه عنه، فمن كمال الكمال ظهور الكمال وإظهاره، ولهذا جاء فى الحديث مع غضّ النظر عن المناقشه فى سنده ودلالته:

«كنت كنزا مخفيّاً فأحببت أن أُعرف فخلقت الخلق لكى أُعرف».

فحبّه للمعرفه لكماله المطلق، وهذا يسمّى بسرّ الخالق إن صحّ التعبير، وأمّا سرّ المخلوق فهو عباره عن الرحمه الإلهيه والعلم والعباده، فخلقه تعالى للخلق كافّه هو من باب الكمال لا للاحتياج، فيندفع الإشكال فى ذلك، فخلق الخلق لأنّه فيّاض لا

۱- قصار الجمل للمشكينى: ۲، ۵۹.

۲- أى أنّه تعالى هو الكمال الحق الذى لا نهايه له ولا حد ولا مقيد بقيد، كما أن له كل الكمال، وكل كامل غيره ناقص.

لحاجته للمظهر والمعرّف، وهذا ما أشار إليه الإمام الحسين عليه السلام فی دعاء عرفه وهو من توحيد الصدّيقين:

«ألغيرک من الظهور ما ليس لک حتّی يستدلّ به عليک، أنت الذی دللتنی عليک»(۱).

فبالله أعرف الله تعالی، أی بالعلّه أعرف المعلول لا بالمعلول أعرف العلّه(۲)، فظهور الخلق من الله تعالی لوصول المخلوقات إلی كمالها، فهذه المخلوقات تسبّح بحمده فهی فی مقام الجلال، وتحمده فتكون فی مقام الجمال، فقولنا فی سوره الحمد (فاتحه الكتاب الكريم) الحمد لله: أی له الثناء كلّه وله الحمد كلّه، فهو المستحقّ لذلک، لأنّه الجمال المطلق ومطلق الجمال وأنّه يحب الجمال، وهذا معنی قول العقيله زينب الكبری عليها السلام حينما قالت فی جواب ابن زياد اللعين عندما أراد أن يجرح شعورها ويقرح قلبها: (كيف رأيتِ صنع الله بأخيکِ الحسين) فقالت: (ما رأيت إلّا جميلًا)، فإنّ قتل الحسين وإخوته وأولاده وأصحابه حينما ينسب إلی الله تعالی فهو جميل، و حينما ينسب إلی يزيد فهو قبيح، فالخلق عاشق لربّ العالمين علی حدّ تعبير صدر المتألّهين فی الأسفار(۳)، فالكون فی حركه كماليه والله تعالی يفيض فيضه علی الخلق كلّه سواء كان كافراً أم مؤمناً، فإنّه تعالی يعطی الجميع ومثله تعالی عن ذلک: (مثل الفلاح الذی يسقی الشجر ومراده الثمر، ولكن يشرب كلّ ما فی الأرض حتّی الحشائش غير المقصوده بالذات)، فالكون بمنزله بستان الله تعالی ومراده من هذا البستان أشجار معدوده، ولكنّ الرحمه الإلهيّه تنال الجميع.

۱- دعاء عرفه للإمام الحسين عليه السلام (مفاتيح الجنان: مقطع من دعاء الإمام الحسين عليه السلام فی يوم عرفه).

۲- هناک معرفتان: معرفه للعلّه من خلال المعلول ويسمی هذا بالبرهان اللمی، ومعرفه المعلول بالعله ويسمی بالبرهان الإنی.

۳- الأسفار: ۷، ۱۴۸.

فالشجره المحمّديه(۱) والـدوحه العلويه هى التى تسـتحقّ الفيض الإلـهى ومن يسـير على نهجهم، وباقى الناس كالحشـيش يطؤه المارّه بأقدامهم (عليٌ الدر والذهب المصـفّى وباقى الناس كلّهم تراب)، فالذى يسـتظلّ بهذه الشجره هو الذى فكّر وعرف الحقّ، وصار تفكيره فى ساعه خيراً من عباده سبعين عاماً، فبالتفكّر تفتح الآفاق الجديده، وبالتأمّل تذهب الغفله، وبالتعقّل يذكر الإنسان ربّه.

۱- هـذه إشـاره إلى الحـديث الـذى صـدر عن النـبى صـلى الله عليه وآله وسـلم وقـد ذكره الشـهيد نـور الله التسـترى فى الجزء الخامس، الصفحه ۳۵۶. وذكر الحديث عن كتب العامه كما فى المستدرک للحاكم النيسابورى والخطيب البغدادى فليراجع إلى إحقاق الحق: ۵، ۲۵۶. ونصّ الحـديث عن جابر بن عبد الله الأنصارى رضـى الله عنه قال: سـمعت رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلى: «يا على، الناس من شجر شتى وأنا وأنت من شجره واحده...».

المحاضره الثانيه

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد الحمد والصلاه:

لقد ورد فى الحديث الشريف المعروف بحديث المعراج:

«يا أحمد، لولاک لما خلقت الأفلاک، ولولا على لما خلقتک، ولولا فاطمه لما خلقتكما»(۱).

فالحديث عن المعانى الساميه والمضامين العميقه فى هذا الخبر الشريف إنّما يحتاج إلى مقدّمات حتّى يتبيّن من خلالها معنى هذا الكلام الأقدس، ويتبيّن أيضا مدى تطابقه مع الدليل العقلى فضلًا عن الدليل النقلى. ومثل هذا الحديث قد يثير التساؤلات الكثيره فى نفوس الذين لا يستطيعون هضم هذه المعانى.

فلذلک نصح بعض الأعلام أن لا تطرح مثل هذه العناوين، ولكنّى ذكرت له من الحجج التى تدفعنى إلى التعريف بمقامات أهل البيت عليهم السلام ولابدّ من معرفتهم بمعرفه جماليه، وفى هذا يتمّ لنا بيان ما لدينا من عقائد حقّه مبتيّه على الأدلّه العقليه والنقليه، ولا يهمّنا الردود السلبيه التى تصدر من البعض فإنّها لا تشكّل مانعاً شرعيّاً(۲)، فهى غايه ما تكون اتّهامات لا معنى لها ولا تستحقّ الردّ.

۱- فاطمه الزهراء عليها السلام ليله القدر، بقلم سيدنا الأستاذ دامت إفاضاته.

۲- مراد السيد الأستاذ أن هذه الردود لا تمنعنا لأنها لم تكن موانع أو نواهى قال بها الشرع المقدس، وإلا لو كانت كذلک لكان حراماً علينا مخالفتها.

وعلى كل حال لا أريـد أن أشـغلكم بهـذا، فإنه من المسلّم أن من يزداد معرفه يزداد كمالاً وخضوعاً وأدباً، فلو دخل علينا رجل كبير السنّ فإنّنـا نحترمه ونوقّره من باب «وقّروا كباركم»، وإذا عرفنا أنّ هـذا الرجل الكهل هو أحـد مراجع التقليـد فإنه بلا شـكّ يزداد احترامنـا وتوقيرنـا له ومحبّتنـا فيه وإطاعتنـا إيّاه، ومن هـذا المنطلق من عرف النـبى والأئمه الأطهـار عليهم السـلام بمعرفه جماليه، فإنه يزداد موده وتعظيما وإطاعه، فيفوز بسعاده الدارين. فاليوم نتكلم عن سيده النساء فاطمه الزهراء عليها السلام، وهذا من وحى المناسبه(۱)، ولأنّ محبّيها يعيشون أحزان ذكرى شهادتها فنقول:

ثبت فى محلّه أنّ الله سبحانه حكيم وعليم وقادر وجواد وحىّ، وله الأسـماء الحسـنى والصفات العليا، وإنّه الكمال المطلق، فلكلّ هذا خلق خلقاً، وخلق أرضاً وسماءً وما فيهما وما بينهما عن حكمه وعلم، فلم يكن خلقه لهذا الكون الكبير عبثاً.

فـإذن لابـدّ أن نعرف سـرّ هـذه الخلقه، ونوجز هـذا القول بكلمـاتٍ قصـيره فنقول: إنّه تعـالى خلق الكون لنـا وخلقنا لأجله، فنراه سبحـانه قـد سـخّر لنا ما فى السـماوات وما فى الأرض، لكى نصل إلى كمالنا الـذى هو عباده الله تعالى، فلـذلك قال فى آيه من آيات الكتاب العزيز:

((وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ))(۲).

۱- اختلفت الروايات والأقوال فى يوم شـهاده الزهراء عليها السـلام، فقيل: أربعون يوما بعـد رحله الرسول الأعظم، وقيل: خمسـه وسـبعون يومـا، وقيـل: خمسه وتسعون يومـا، وإحيـاء لأمرهم عليهم السـلام يقام العزاء الفاطمى لمـده ثلاثه أيام أو أسـبوع على الأقوال الثلاثه، وكانت محاضرات سيدنا الأستاذ دام ظله فى سوريا على القول الأول.

۲- سوره الجاثيه، الآيه: ۱۳.

ثم بيّن سرّ خلقه الإنسان بقوله عزّ وجل:

((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)) (١).

أى ليعرفونِ.

فإذن لابدّ لنا من عباده المنعم لنتكامل بهذه العباده، إلّا أنّ هذه العباده على أقسام؛ فمنها عباده الأحرار؛ ومنها عباده التجّار؛ ومنها عباده العبيد(٢)، ولكن كلّها تؤدّى إلى كمال الإنسان، فالإنسان يتكامل وكلّ شيء فى عالم الوجود ما سوى الله تعالى فى سر تكاملى، فالنواه تتكامل حتّى تصير شجره مثمره والنطفه تتكامل، فكلّ ما فى الطبيعه يتكامل، إلّا أنّ كماله محدود ببدايه ونهايه، إلّا الإنسان فإنّ له بدايه ولا نهايه لكماله، لأنّ منتهاه هو الله ومقام الفناء فيه سبحانه وهو لا نهايه له:

((وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا))(٣).

((وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى))(٤).

فالإنسان باعتبار جسده وأنّه من الطبيعه ومن التراب فهو محدود، ولكن باعتبار روحه وأنّه من السماء:

((وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي))(٥).

١- سوره الذاريات، الآيه: ٥٦.

٢- هذه إشاره إلى الحديث الشريف عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: «إن العباد ثلاثه: قوم عبدوا الله عز وجل خوفا فتلك عباده العبيد، وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلب الثواب فتلك عباده الأجراء، وقوم عبدوا الله عز وجل حبا له فتلك عباده الأحرار وهى أفضل العباده» (أصول الكافى: ٢، ٨٩). وهناك حديث مثله لأمير المؤمنين يذكر فيه كلمه (تجار)، ولا فرق لأن المعنى واحد.

٣- سوره طه، الآيه: ١١٤.

٤- سوره النجم، الآيه: ٤٢.

٥- سوره الحجر، الآيه: ٢٩.

فهو بلا نهایه.

فالروح تتکامل، وهی من الله تعالی وإلیه ترجع.

((إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَیْهِ رَاجِعُونَ))(۱).

سؤال: ما هو کمال الإنسان وبأیّ شیء یتکامل؟.

یأتی الجواب من الإمامین الصادقین علیهما السلام:

«الکمال کلّ الکمال التفقّه فی الدین، والصبر علی النائبه، والتقدیر فی المعیشه»(۲).

ولازم هذا الکمال الحرکه أی أنّ کلّ شیء یتحرّک فی ذاته کما یتحرّک فی الخارج بحرکه وضعیّه أو انتقالیه فهذه الحرکه الذاتیه تسمّی بالحرکه الجوهریه کما حقّق ذلک الفیلسوف الإسلامی صدر المتألّهین.

فإذن کلّ شیء یسبّح بحمده وهذه هی الحرکه التکاملیه للأشیاء، فلازم التکامل الحرکه، وثمره الحرکه هو التکامل، وعندما یقول الإمام علیه السلام:

«الکمال کلّ الکمال التفقّه فی الدین، والصبر علی النائبه والتقدیر فی المعیشه».

فهو یشیر إلی ثلاث حرکات: علمیه وأخلاقیه واقتصادیه، أی حرکات دینیه ودنیویه لأنّ هناک ترابطاً بین الدنیا والآخره، ففی هذا الحدیث یتّضح لنا أنّ الدنیا هی متجر أولیاء الله تعالی ومزرعه الآخره، بل هناک من یجعل الدنیا هی الجنّه لأنّ نفسه تیقّنت بالفوز فهو قد وصل إلی علم الیقین وحقّ الیقین وعین الیقین(۳)، ومعنی هذا أنّ

۱- سوره البقره، الآیه: ۱۵۶.

۲- قصار الجمل للمشکینی: ۲، ۵۵.

۳- هذه المراتب ذکرت فی کتب الأخلاق، فکان أول هذه المراتب مرتبه علم الیقین وهو اعتقاد ثابت جازم مطابق للواقع کیقینک بوجود النار من مشاهده الدخان، والمرتبه الثانیه: عین الیقین، وهو مشاهده المطلوب ورؤیته بعین البصیره والباطن ومثاله التیقن بوجود النار عند رؤیتها عیانا، وأما المرتبه الثالثه وهی حق الیقین وهو أن تحصل وحده معنویه بین العاقل والمعقول ومثاله الحسی الیقین بوجود النار بالدخول فیها من غیر احتراق.

الكمال والسعاده لا ينحصران فی الآخره فقط ولا بالدنيا فقط بل بهما معاً، فإن قال قائل: إنّ أحاديثَ كثيره وردت فی ذمّ الدنيا، نقول: وهناك أحاديث أخری وردت فی مدح الدنيا، كما ورد ذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام عندما يسمع رجلا يذمّ الدنيا، أجابه:

«ويلك، لمَ تقدم الدنيا، إنّ الدنيا متجر أولياء الله»(١).

أی يمكن الوصول إلی الله تعالی من خلال الدنيا، فالغنی بغناه وجوده، والفقير بصبره وعفّته، وإذا أردنا الجمع بين روايات الذمّ وروايات المدح نقول: إذا أراد الإنسان الدنيا علی نحو الاستقلال فهذه دنيا مذمومه، وهی التی أبغضها الله تعالی علی لسان نبيّه الكريم صلی الله عليه وآله وسلم فی قوله:

«حبّ الدنيا رأس كل خطيئه»(٢).

١- وتكون الدنيا متجرا لأولياء الله تعالی عندما يتخذونها قنطره للعبور إلی الجنه وعندما يتخذونها مزرعه للآخره، بل إن العمل الصالح لا يكون إلا فی الدنيا لأنها دار التكليف، وبالعمل الصالح يكون الدخول إلی الجنه أو الخلاص من النار أو الارتزاق بلقاء الله تعالی، وهذا ما تؤكده الآيه الكريمه: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)) (سوره الصف، الآيتان: ١٠١١). وورد عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا كنت فی تجارتك وحضرت الصلاه فلا يشغلنك عنها متجرك» والمتجر هو مكان التجاره، أی عليك أن تعمل فی المتجر الحقيقی وأن تعمل بالتجاره الحقيقيه الرابحه وإلا لو كان متجر الدنيا وتجاره الدنيا هو الحق لما أمرنا الإمام عليه السلام بعدم الانشغال فی متجر الدنيا. وهناك كلام كثير لو أردنا أن نؤلف فيه فصلا لتم لنا ذلك.

٢- العمل النافع: ١٥٨. وجاء عن النبی صلی الله عليه وآله وسلم: حب الدنيا رأس كل خطيئه، ومفتاح كل سيئه، وسبب إحباط كل حسنه » (إرشاد القلوب: ٢١).

وجُعل بغض الدنيا من علامات محبّى أهل البيت عليهم السلام، وهذا ما صرّح به النبىّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فى قوله:

«ألا ومن أحبّ أهل بيتى فله الجنّه، ألا إنّ لمحبّيهم عشرين خصله، عشره منها فى الدنيا وعشره فى الآخره... إلى أن يقول: وتاسعها بغض الدنيا وعاشرها السخاء...»(۱).

وأمّا إذا أراد الدنيا طريقاً إلى الجنّه ومزرعةً للآخره فلا بأس بذلك، فالدنيا والآخره ضرّتان فى حاله الاستقلاليه(۲)، وأمّا إذا كانتا على نحو المقدّميه والتبعيه فلا خوف ولا ضرر فيها.

فهناك أيها الإخوه من يعيش الآخره وهو فى هذه الدنيا وهذا ما حصل لأمير المؤمنين عليه السلام، فلذلك يقول:

«جلوسى فى المسجد أحبّ إلى من جلوسى فى الجنّه».

ولمّا سئل: لماذا؟

قال: لأنّ الجلوس فى المسجد رضا ربّى، والجلوس فى الجنه رضا نفسى، ورضا ربّى أولى من رضا نفسى، فعلى هذا يكون المسجد جنّه أمير المؤمنين عليه السلام، ودخوله فيه يعنى دخوله فى جنّته، وهناك روضات من الجنّه فى الدنيا والداخل إليها داخل إلى الجنّه، كما جاء فى الخبر: إن قبر الإمام الرضا عليه السلام روضه من رياض الجنّه، وكذلك ما بين

۱- الخصال للشيخ الصدوق والمواعظ العدديه باب العشرين.

۲- ورد حديث شريف يبين أن الدنيا والآخره ضرتان كما فى قصار الكلمات (نهج البلاغه). ومراد سيدنا الأستاذ بأن حاله التنافس لا تحصل ولا يكون هناك نزاع بين الضرتين إلا إذا فضل صاحب الضرتين إحداهما على الأخرى، أى تعامل مع إحداهما بشىء من الاستقلال والميل بحيث يؤدى إلى الإضرار بالأخرى. ويؤيد هذا الكلام قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم: من أحب دنياه أضر بآخرته» (الوسائل الباب ۶۱، الحديث ۵۰/ (عن قصار الجمل للمشكينى: ۱، ۱۳۲).

منبر النبی صلی الله علیه وآله وسلم وداره، فهذه روضات حقیقیه لا مجازیه، کما ورد عن الإمام الصادق علیه السلام(۱).

سؤال فی محلّه:

ذکر الحدیث عن الإمامین علیهما السلام یوحی بوجود ترابط بین التفقّه بالدین والصبر علی النائبه والتقدیر فی المعیشه فما وجه هذا الترابط؟

الجواب:

الکمال یبدأ بالحرکه الاقتصادیه، لأنّها العون فی تحقّق الحرکه العلمیه والأخلاقیه، أی أنّ من لا معاش له لا معاد له، وهکذا الأمّه إذا فقدت الحاله الاقتصادیه فإنّها ستفشل فی حرکتها العلمیه والأخلاقیه، فإذن لابدّ من هذه الحرکات الثلاث لتحقّق تمام الکمال.

والتفقّه فی الدین یعنی العلم الإلهی الذی فیه نفع الدنیا والآخره، ولکن لهذا الفقه ولهذه الحرکه العلمیه مقدّمات دینیه ودنیویه، فإذا أردت التکامل لابدّ من زیاده علمک حتّی تنال السعاده التی سیغبطک علیها الآخرون، کما ورد فی الحدیث الشریف:

«فمن کان یومه خیراً من أمسه فهو مغبوط، ومن کان أمسه خیراً من یومه فهو ملعون».

۱- جاء فی الحدیث الشریف عن الإمام الرضا علیه السلام: قال: إن فی خراسان بقعه سیأتی علیها زمان تکون مختلف الملائکه لا تزال تهبط فیها فوج من الملائکه وتصعد فوج... إلی أن یقول: وإنها والله روضه من ریاض الجنه من زارنی فیها کان کمن لو زار رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم » (مفاتیح الجنان: ۴۹۶). وأما الحدیث عن أن ما بین منبر النبی صلی الله علیه وآله وسلم وقبره أو داره روضه من ریاض الجنه فهذا أشهر من أن نکتب عنه شیئا، وهذه الروضات روضات حقیقیه أی لا یکون الجالس فیها کأنه فی روضه بل هو فی روضه حقیقیه، وکما ورد عن الإمام الصادق علیه السلام عندما سأله السائل: هل هذه روضه حقیقیه؟ أجابه: لو کشف لک لرأیت ذلک.

أی مطرود من رحمه الله تعالی.

فعلیک بملازمه العلماء والحضور فی مجالسهم، وإلاّ سینالک الخذلان کما ورد عن الإمام زین العابدین علیه السلام فی دعاء أبی حمزه الثمالی:

«أو لعلّک فقدتنی من مجالس العلماء فخذلتنی».

وهذا الخذلان یصیب الفرد البعید عن مجالس العلماء، وکذلک یصیب المجتمع الذی استهان بالعلم والعلماء، فیصاب عندها بالتخلّف والأمراض الاجتماعیه.

المحاضره الثالثه

بسم الله الرحمن الرحیم

بعد الحمد والصلاه:

ما زلنا وإیّاکم فی رحاب سیّده نساء العالمین فاطمه الزهراء علیها السلام لِنُتِمَّ الحدیث عن کونها سرّ الوجود، بل هی سرّ السرّ، وإنّها جمال الله وعصمته الکبری، وعلی معرفتها دارت القرون الأولی.

لقد مرّ علینا فی الأبحاث السابقه أنّ فلسفه الحیاه وسرّ الخلقه والوجود سیّما خلقه الإنسان هو التکامل ونیل الرتبه التی وضعت لهذا الموجود الأشرف، کما ذکرنا أنّ الکمال کلّ الکمال هو التفقّه فی الدین، وعبّرنا عن ذلک بالحرکه العلمیه، ثمّ یتلوه الکمال الآخر وهو الصبر علی النائبه وعبّرنا عنه بالحرکه الأخلاقیه، بجعل الصبر أساس الأخلاق، وآخره الاقتصاد فی المعیشه، وعبّرنا عن الأخیر بالحرکه الاقتصادیه.

ولو أردنا تسلیط الضوء علی الحرکه الثانیه التی هی الحرکه الأخلاقیه فلابدّ من القول بأن الصبر أساس الأخلاق وبه یتمّ طیّ المراحل الأخلاقیه الثلاث التی هی التخلیه والتحلیه والتجلیه کما عند علماء الأخلاق والسیر والسلوک ، لیصل المرء إلی تهذیب النفس وکمالها، فلابدّ من تخلیه الروح والقلب من الصفات الذمیمه کالریاء مثلاً، وتحلیتهما بالصفات الحمیده کالإخلاص فی مقابل الریاء، ثمّ تجلیه هذه الصفه حتّی یصل الإنسان إلی درجه المخلَصین لیکون بعیداً عن وسوسه الشیطان وتزیینه، الشیطان

الذی تعهّد بإغواء جمیع البشر، إلّا العباد المخلَصین حسب تعبیر الآیه القرآنیه الکریمه:

((وَلَأُغْوِیَنَّهُمْ أَجْمَعِینَ (۳۹) إِلَّا عِبَادَکَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِینَ))(۱).

فإذن أبدی الشیطان استعداده لإغواء الجمیع حتّی طبقه المخلصین، ولکنّه عبّر عن عجزه من أن ینال الطبقه الرفیعه التی هی طبقه المخلَصین(۲).

فلابدّ من الوصول إلی تلک الرتبه الأخلاقیه العالیه وذلک بطیّ مراحل الإخلاص التی لا تتمّ إلّا باجتیاز المراحل الأخلاقیه الثلاث التی أساسها الصبر، الذی یتجلّی فی النوائب والمصائب، وإنّه من أکمل مصادیق الصبر.

ثمّ لو أردنا التحرّک فی الحرکه الثالثه التی هی الحرکه الاقتصادیه والتی عبّر عنها فی الحدیث الشریف:

«والتقدیر فی المعیشه».

لابدّ لنا من اتخاذ الحدّ الوسط فی طریقه العیش، لکی نبتعد عن الإفراط والتفریط، وهذا معنی الاقتصاد فإنّه لغه من القصد بمعنی الحدّ الوسط.

فهذه هی الحرکه الثالثه التی یحتاجها الإنسان للوصول إلی کماله الذی هو هدف وجوده وسرّ خلقته.

وأرجأنا الکلام عن الحرکه العلمیه التی هی الحرکه الأولی فی سلّم الکمال، لکی یکون البحث فیها بشیء من التفصیل، فنقول:

۱- سوره الحجر، الآیتان: ۳۹ ۴۰. ((قَالَ فَبِعِزَّتِکَ لَأُغْوِیَنَّهُمْ أَجْمَعِینَ (۸۲) إِلَّا عِبَادَکَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِینَ)) (سوره ص، الآیتان: ۸۲ ۸۳).

۲- طبقه المخلصین بکسر اللام (اسم الفاعل) : هم الذین أخلصوا لله تعالی قولا وفعلا ونیه، وطبقه المخلصین بفتح اللام (اسم مفعول) هم الذین استخلصهم الله تعالی لنفسه بعد أن تحلوا بالإخلاص وعلم منهم ثباتهم علیه طول حیاتهم.

إنّ كمال الإنسان فى الرتبه الأولى هو تحصيل العلم، ومحور هـذا العلم هو التفقّه فى الـدين الـذى يبتنى على أصول خمسه كما هو معتقد الشيعه وفروع عشره(۱)، ومن هـذه الأصول الخمسه التى يجب الاهتمـام بمعرفتهـا أصل الإمامه، وممّا يبحث فى هـذا الأصل هو الاعتقاد بأنّ فاطمه الزهراء عليها السلام سرّ الوجود.

والذى نبغيه من هذا البحث الولائى هو إثبات العقيده الصحيحه بالبرهان العقلى والدليل النقلى، ثمّ العمل على ضوء هذه العقيده الصحيحه، لأنّ الحياه عقيـده وجهاد، ولا يصـحّ الجهاد من أجل عقيـده فاسـده، فلابدّ من إثبات صـحّه هذه العقيده وتثبيتها، فما ذكرناه كان من المقدّمه للحديث عن فاطمه الزهراء سيّده نساء العالمين عليها السلام. فالحديث عن الخبر الشريف:

«لولاك لما خلقت الأفلاك ولولا على لما خلقتك، ولولا فاطمه لما خلقتكما».

يحتاج إلى مقدّمه، فنقول:

إنّ الوجود أمر بـديهى لا يحتاج إلى تعريف، وما ذكر له من تعاريف بأنّه الثابت العين أو الـذى يمكن أن يخبر عنه أو ما ينقسم إلى علّه ومعلول أو قديم وحادث وغير ذلك فهو من باب شرح الاسم(۲)، فهو بـديهى ولشدّه بداهته تجده فى غايه الخفاء كما فى

۱- أصول الدين خمسه حسب ما يعتقده الشيعه، وهذا القول فى قبال من يعتقد أنها ثلاثه، فلذلك يذهب البعض من العلماء إلى تسميتها بأصول المذهب، والحق أنها أصول للمسلمين جميعا، ولكن رفض بعض المسلمين أن تكون الإمامه من الأصول وجعلها فرعا من فروع الدين كما أنه رفض تسميه العدل الإلهى أصلا لشبهه فى أذهانهم، ولهذا صارت عندهم ثلاثه. وقد ذهب إلى هذا المعنى السيد الأستاذ فى دروس اليقين فى معرفه أصول الدين المجلد الأول من موسوعته الكبرى (رسالات إسلاميه)، فراجع.

۲- توضيح هـذا الكلام مفصلا فى بـدايه الحكمه للعلامه الطباطبائى فى المرحله الأولى من الكتاب فى الفصل الأول، الصفحه ۱۰.

منظومه السبزواری(۱).

فعندنا الموجود هو ذات، أو قل: ماهیّه ثبت لها الوجود، کالإنسان فإنّه ذات ثبت لها الوجود فیسمّی موجوداً.

فإذن هناک فرق بین الوجود وبین الموجود، ثمّ إنّ الله تعالی علّه العلل والعلّه الأولی للکون، فهو الأوّل وهو الآخر، وهو الظاهر وهو الباطن، أزلی سرمدی.

وسأوضح هذا لأنّ فیه شیئا من الصعوبه لوجود هذه المصطلحات الغریبه علی البعض، ولکن لابدّ من الثقافه، لأنّ المجتمع الشیعی هو الأجدر بمثل هذه الثقافه، فأقول: إنّ العلل علی أربعه أقسام(۲)، وقبل معرفه هذه الأقسام لابدّ من معرفه العلّه، فالعلّه هی الشیء الذی یؤثّر فی شیء آخر، وهذا الشیء الآخر المتأثّر یسمّی المعلول، مثلاً (النار والحراره)، ولا ینفکّ المعلول عن علّته إلاّ بمعجزه فیما إذا کانت العلّه ناقصه(۳) ولیست تامّه کما ینفک فی النار التی أشعلها النمرود لنبیّ الله إبراهیم علیه السلام، فإنّها صارت علیه برداً وسلاماً بالمعجزه، والآن نقول: إنّ العلل أربع: علّه فاعلیّه، وعلّه مادّیه، وعلّه صوریه، وعلّه غائیه(۴)، وأقرّب لکم هذا بالمثال:

۱- ورد فی منظومه السبزواری عن مفهوم الوجود هذا البیت من الشعر: مفهومه من أعرف الأشیاء وکنهه فی غایه الخفاء

۲- تنقسم العله إلی أقسام متعدده بلحاظ جهات مختلفه، فمن تقسیماتها أنها تنقسم إلی علل داخلیه وتسمی (علل القوام)، وهی الماده والصوره المقومتان للمعلول، وإلی علل خارجیه وتسمی (علل الوجود) هی الفاعل والغایه، وربما سمی الفاعل (ما به الوجود) والغایه (ما لأجله الوجود).

۳- العله التامه هی التی یصدر عنها المعلول من دون أن یقل من العله شیء کشاعریه الشاعر وتکلم المتکلم، فیصدر الکلام منه من دون أن ینقص من علته شیء، بخلاف العله الناقصه.

۴- العله الفاعلیه: هی التی تفیض وجود المعلول وتفعله، العله الغائیه: وهی الکمال الأخیر الذی یتوجه إلی الفاعل فی فعله، العله الصوریه: هی الصوره للشیء وهی تشترک فی ترکیب الشیء مع العله المادیه التی هی ماده الشیء.

(إنّ هذا الكرسى الذى نجلس عليه يحتاج إلى أربع علل: الأولى تسمّى العلّه الفاعليه أى التى فعلت الكرسى وصنعته وذلك هو النجّار، والعلّه الثانيه هى العلّه الماديه أى الماده التى صنع منها الكرسى، والعلّه الثالثه هى العلّه الصوريه أى الصوره التى يكون عليها الكرسى لكى يمتاز من غيره، والعلّه الرابعه هى الغائيه أى التى من أجلها صار الكرسى).

وهكذا الكون الرحب الوسيع الذى يقع الإنسان ضمن مجموعته، فإنّ العلّه الفاعليه له هو الله تعالى، وإنّه تعالى الخالق لهذا الخلق، وإنّ أوّل ما خلق نور النبى صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ اشتقّ منه نور على عليه السلام واشتقّ منهما نور فاطمه عليها السلام ثم الأئمه عليهم السلام فشيعتهم من الأنبياء والأوصياء والأولياء والمؤمنين، وهذا الحديث ثابت عندنا كما فى كتاب (بحار الأنوار) وهو مذكور فى كتابنا (هذه هى الولايه)(۱).

والعلّه هى عباره عن وجود المقتضى وعدم المانع وأضيف إليهما تحقّق الشرائط ووجود المعدّ.

فالصادر الأوّل لله تعالى هو نور النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وببركته خلق هذا الكون، وهذا المعنى موجود فى الفلسفه المشائيه والاشراقيه، معاً، فإنّ المشائيين يقولون بالعقول العشره أى أنّ العقل الأوّل باعتبار وجوده وماهيّته خلق العقل الثانى والفلك الأوّل، وهكذا حتّى يصلوا إلى العقل العاشر، وهو العقل الفعّال المدبّر لهذا الكون الطبيعى، كما أنّ الإشراقيين يقولون: إنّ الله تعالى صدر منه العقل الأوّل ثمّ أرباب العقول لهذا

۱- المجلد الخامس من الموسوعه الكبرى (رسالات إسلاميه)، وهذه الموسوعه عباره عن أكثر من مائه وخمسين كتابا ورساله بقلم سيدنا الأستاذ فى مائه مجلد، طبع منها (۱۲) مجلدا، والموسوعه تضم علوما وفنونا إسلاميه مختلفه.

الکون(۱)، إذن هم یعتقدون بالعلّه والمعلول، ولابدّ منهما فی هذا الخلق لقاعده الأشراف(۲)، فإنّ الله تعالی خلق الکائنات ببرکه النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم وأهل بیته علیهم السلام لأنهم نور واحد کما ورد فی الحدیث الشریف:

«أوّلنا محمد وأوسطنا محمّد وآخرنا محمّد بل کلّنا محمد»(۳).

فهم نور واحد فی الحقیقه المحمّدیه والولایه الإلهیه العظمی، وأمّا اختلافهم فهو فی الشؤون، فکلّهم جواد، وکلّهم کاظم للغیظ، وهکذا باقی الصفات إلاّ أنّ الصفه تبرز فی زمن أحدهم فیمتاز بها کما برز الجود فی زمن الإمام الجواد علیه السلام فعرف به، وکذلک کظم الغیظ فی زمن الإمام الکاظم علیه السلام فعرف به، وإلاّ ـ لا فرق بینهم فی مقام دون آخر، فإذن هم صنایع لله تعالی، والناس صنایع لهم، کما ورد فی الحدیث الشریف عن الإمام الحجّه عجل الله فرجه الشریف:

«نحن صنایع الله والخلق صنایعنا».

ومعنی الصنعه هنا إمّا یراد منها الأدب، فأدّبهم ربّهم، وهم بدورهم أدّبوا الناس بآداب الله تعالی، ثمّ الصادر الأوّل، ثم سلسله العلل والمعالیل، وأمّا العلّه الصوریه فقد ورد فی الحدیث الشریف:

۱- یقول المشائیون إن العقول عشره والصادر الأول هو العقل الأول ثم هذا العقل الأول أوجد الفلک الأول والعقل الثانی، وإن العقل الثانی أوجد الفلک الثانی والعقل الثالث، وهکذا حتی یصلوا إلی العقل العاشر الذی یسمی بالعقل الفعال، ویقول الاشراقیون إن فی الوجود عقولاـ عرضیه لاـ علیه ومعلولیه بینها وهی تدبر الأنواع المادیه وتسمی ب(أرباب الأنواع)، و(المثل الأفلاطونیه)، وفی هذا الکلام مفصل یؤخذ من مصادره الفلسفیه.

۲- مفاد قاعده إمکان الأشرف: أن الممکن الأشرف یجب أن یکون أقدم فی مراتب الوجود من الممکن الأخس، فلابد أن یکون الممکن الذی هو أشرف منه قد وجد قبله، وهذا مرتبط بوجود العله التی هی أشرف من المعلول فتکون قبله من حیث الوجود.

۳- بحار الأنوار: ۲۶، ۶، باب نادر فی معرفتهم صلوات الله علیهم بالنورانیه.

«إنّ من دخل الجنّه سيكون على صوره النبى محمد».

وأمّـا النساء فعلى صوره الزهراء، والزهراء تشبه أباها، وأمّا العلّه المادّيه فى عالم الأنوار، فالمؤمنون خلقوا من أنوارهم، وفى عالم الطينه من فاضل طينتهم(١)، وأمّا العلّه الغائيه فنقول ما هى الغايه من خلق هذا الكون؟ الغايه هى أن يكون الإنسان الجامع لجميع صفات الله الجماليه والكماليه الذى هو النبى الأكرم أشرف خلق الله تعالى، فلذلك قال له الله تعالى فى المعراج: «يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك» فأنت يا أحمد صلى الله عليه وآله وسلم الغايه، وأنت سرّ الوجود، وأنت سرّ المعبود لهذا الكون، فلأجلك خُلق الكون، وأنت الجامع لصفات الله تعالى والعاكس لها، فإذا كان الله تعالى كريماً فإنّ كرمه يظهر فيك، وإذا كان ستّاراً فإنّ ستّاريته تظهر فيك، وهكذا باقى الصفات، وهذا الكلام ثابت بالعقل والعلم الحديث، وذلك عندما نرى أنّ الحركه الدائريه البسيطه لابدّ لها من مركز (قطب) كالرحى، فذلك المركز وذلك القطب الذى هو أشرف المخلوقات ليس إلّا النبىّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، فلذلك صار حجّه على الخلق، وهذه الحجّيه ثابته لمن يليه فى المسؤوليه(٢)، ولكن من هو الذى يليه؟ فنقول: إنّ الذى يليه لابدّ أن يكون بينه وبين النبى صلى الله عليه وآله وسلم هو العلّه الغائيه لابدّ أن يكون له معلول يشترك معه فى الغايه، ولابدّ أن تكون سنخيه بينهما بموجب قاعده السنخيه(٣)،

١- أصول الكافى: ٢، ٥، باب طينه المؤمن والكافر.

٢- مراده حفظه الله تعالى فى المسؤوليه ليس هى الخلافه الحكوميه بل مراده إيصال الناس إلى المطلوب، وهذا لا يتمّ إلا للمعصوم، علما أن الخلافه شأن من شؤون الإمامه، والإمام إمام مسؤول نائب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سواءً كان خليفه أم لم يكن لأن الإمامه غير الحكومه واستلام المنصب.

٣- قاعده السنخيه: مفادها أن يكون بين العله والمعلول رابطه تكوينيه وذاتيه غير موجوده بين تلك العله ومعلول آخر أو بين ذلك المعلول وعله أخرى، وإذا لم تكن هذه الرابطه يلزم أن يصدر كل شىء من كل شىء. مثال ذلك: (النار عله لوجود الحراره للسنخيه بينهما ولولا السنخيه لجاز أن تصدر البروده من النار، وهذا محال)، والسنخيه عله الانضمام.

ولکن لابدّ من توضیح هذا بالمثال لنقرّبه إلی الأذهان، فنقول: النار علّه للحراره لوجود تشابه وترابط بینهما، ولولا هذا التشابه والترابط لاستحال أن تصدر الحراره من النار، کما یستحیل صدور البروده من النار، ولکن صدرت الحراره من النار، إذن لابدّ من التشابه والترابط لأنّ (الطیور علی أشکالها تقع) و(کلّ جنس إلی جنسه یمیل)، فنرجع إلی أوّل حدیثنا فنقول: إذا کان النبی صلی الله علیه وآله وسلم هو العلّه الغائیه لهذا الکون، لأنّه هو الإنسان الکامل وهو جامع الجمع لأسماء الله وصفاته، فالمعلول الذی یکون من سنخه ومن جنسه ومن نفسه لیس هو إلّا أسد الله الغالب الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام لآیه المباهله فی قوله تعالی:

((وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَکُمْ))(۱).

فلذلک صار الحدیث (لولا ـ علی لما خلقتک) لأنّک یا رسول الله یلزمک معلول یشابهک لکی تکون أنت العلّه ولیس هذا المعلول إلاّ ـ علیاً علیه السلام، فأنت یا رسول الله نور النبوّه وعلی نور الإمامه وکلاکما من نور التوحید، فلابدّ لکما من معلول یجمع بین نوریکما وبین حجّتیکما، وهذا المعلول الذی یشبهکما وبمستواکما، ما هو إلّا فاطمه الزهراء علیها السلام، فلذلک قال: (ولولا ـ فاطمه لما خلقتکما)، لأنّها بطن الإمامه وصلب النبوّه، وهی روح النبوّه والإمامه، والإسلام والعقیده، فإذن هی سرّ الوجود أو سرّ السرّ، وهی مجمع النورین النبوی والعلوی، وهی بنت النبیّ وزوجه الوصیّ.

ومن هذا المنطلق یقال: السنخیه علّه الانضمام.

۱- سوره آل عمران، الآیه: ۶۱.

المحاضره الرابعه

بسم الله الرحمن الرحيم

ما زال الحديث عن سيّدتنا ومولاتنا وشفيعه ذنوبنا وطبيبه قلوبنا فاطمه الزهراء عليها السلام، وأنها من سرّ الوجود وهی من الحجج الإلهيه، فلابدّ أن نعرفها بمعرفه جلاليه وجماليه، ولابدّ من زياده المعرفه؛ لأنّ الفضل لا يكون إلّا بالمعرفه، فكلّما ازداد الإنسان معرفهً، ازداد عملاً، وازداد قُرْباً من الله تعالى:

((يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ))(۱).

فرفع الدرجات فی يوم القيامه لأهل العلم والمعرفه، فإذن لنعرف فاطمه الزهراء عليها السلام بما يمكننا ذلك، ولكن قبل هذه المعرفه أذكر بأنّنا قد ذكرنا معنى الوجود والموجود والفرق بينهما، كما ذكرنا دليل العلّه والمعلول، وأنّ بينهما سنخيه، وبيّنا ما معنى ذلك، وأمّا الآن فنقول: إنّ قانون العلّه والمعلول أقوى من القوانين الرياضيه، وهو الحاكم على كلّ هذا الكون، فبه برهنّا على صحّه كلامنا عقلاً ولكن لكی يتّضح المطلب أكثر ويكون بلغه الجمهور سأذكر وجهاً آخر للحديث الشريف، حتّى لا يتبادر إلى الذهن أنّ عليّاً أفضل من النبی صلى الله عليه وآله وسلم وأنّ فاطمه أفضل منهما، وسيكون بيان ذلك بالمثال الحسّی: الإنسان هو الجرم الذی انطوى فيه العالم المادّی الكبير والعالم

۱- سوره المجادله، الآيه: ۱۱.

المجرّد الأكبر، لأنّ جسده من الأرض وروحه وعقله من السماء، فهو ذو بعدين: بُعد سماوى وبعد أرضى، وقد ركّب فى بدنه عقل وروح وشهوه، وفى هذا البدن المادّى دماغ الذى هو محطّ العقل، وفيه قلب الذى هو محطّ الروح، وفيه الطحال الذى له دور فى تصفيه الدم الذى يذهب إلى القلب، فبدن الإنسان حىّ بدماغه ولولا هذا الدماغ لما كان له قيمه تذكر، لأنّ الدماغ هو المدبّر لبدن الإنسان، ولكن لولا القلب لما كان للدماغ دوره الذى وجد من أجله، وليس هذا يعنى أنّ القلب أهمّ من الدماغ، بل إنّ الدماغ أهمّ وأشرف من القلب، ولكن للقلب دور يجعل البدن يتحرّك، ذلك البدن الذى سلطانه الدماغ ومدبّره الدماغ، ولكى يبقى البدن مستمرّ الوجود، لابدّ له من القلب، وهذا القلب الذى يضخّ الدم يحتاج إلى مصفاه تصفّى هذا الدم، وليس هناك إلّا الطحال، فهو الذى يؤدّى هذا الدور، وهذا المثال للتقريب بالحسّ مع العلم أنّ المثال يقرّب من جهه ويبعد من ألف جهه، ولكن نريد أن نقول: إنّ هذه الأعضاء كلّ واحد منها له دوره الخاصّ، وقولنا: لولا العقل لما كان الجسد، ولولا القلب لما كان العقل، ولولاـ الطحال لما كان القلب، لاـ يعنى أنّ القلب أفضل من العقل أو أنّ الطحال أفضل منهما، فليس المقام لبيان الأفضليه، فإنّ الأفضليه محفوظه بينها، وهكذا المعنى فى الحديث الشريف:

«لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا على لما خلقتك، ولولا فاطمه لما خلقتكما».

ثمّ إنّ الإمام هو عقل عالم الإمكان أو قلبه، كما ورد فى الروايه التى ذكرت محاججه هشام بن الحكم مع ذلك الرجل فى البصره عندما قال له: ما هو أثر العين؟.

قال: ننظر بها، وما هو أثر الأذن؟.

قال: نسمع بها، وما هو أثر القلب؟.

قـال: نميّز به الحقّ من الباطل، فقال هشام: هكـذا هو الإمام(۱)، فالإمام سـرّ الوجود وبه ثبتت السماوات والأرض، ولولاه لساخت الكائنات والأرض بأهلها، ومعنى سرّ الوجود أى باطن الوجود.

فلـذلك يعبّر عن الخفى بالسـرّ أى الباطن وليس الظاهر، وعندما نقول للميّت: قدّس الله نفسه، والنفس أمر خفى فتكون سـرّاً كما يقال فى المثل: (الولد على سرّ أبيه)، أى على خلق أبيه ونفسه، وهكذا أهل البيت عليهم السلام سرّ الوجود أى باطن الوجود.

أيّها الإخوه الأعزّاء: نحن الآن فى عصر الغيبه الكبرى، عصر الغربله والبلبله والامتحان والشبهات والتشكيك، فالتزموا الدعاء لكى تنجوا من هـذه الهزّات الفكريه، ولكى تبتعدوا عن الشكّ بالله ورسوله وأهل البيت سيّما صاحب الأمر عجّل الله فرجه الشـريف، فعليكم بـدعاء الغريب الذى مطلعه: (اللهم عرّفنى نفسك....) لأنّ من لم يعرف الله تعالى سوف يجهل رسول الله، ويجهل الحجّه فيقع فى الضـلال، فيموت ميته الجاهليه، لأنّ من لم يعرف إمام زمانه يموت ميته الجاهليه، فلابدّ من معرفه الحجج عليهم السـلام الـذين عددهم بعدد الأسـباط وبعدد الحواريين، حيث إنّ عددهم اثنا عشـر خليفه وكلّهم من قريش كما ورد فى الصـحيحين(۲) عنـد الجمهور، فإمام الزمان هو الحجه الثانى عشـر، وهو الإمام المنتظر الـذى يملأ الأرض قسـطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وأبوه الإمام الحسن العسكرى الحجّه الحادى عشر عليه السلام يقول:

«نحن حجج الله وأمّنا فاطمه حجه الله علينا».

۱- أصول الكـافى: ۱، ۲۲۵. فيه قصه مفصـله عن محـاججه هشـام بن الحكم الـذى هو من أفضـل أصـحاب الإمام الصادق عليه السلام مع الرجل الذى كان متصدرا مجلس البصره وهو عمرو بن عبيد.

۲- صحيح البخارى وصحيح مسلم، فضلا عن مصادرنا.

فإن فاطمه حجّه الحجج، ولـذلک قال الإمام الحجّه المنتظر عجّل الله فرجه الشریف: إنّی أقتـدی بأمّی فاطمه لما لها من الفضـل والعظمه التی یقرّ بها جمیع الأنبیاء، بل هی لیله القدر کما ورد ذلک فی حدیث مسند فی بحار الأنوار(۱)، ومذکور کذلک فی تفسیر البرهان وتفسیر نور الثقلین، ففاطمه الزهراء علیها السلام إنّما سمّیت بذلک لأنّ الناس فطموا عن معرفتها، فکیف لا تکون کذلک وهی أمّ أبیها أی مقصوده أبیها فکان یشمّ نحرها ویقبّل یدها ویقول الرسول الأعظم بعظمته وعلمه:

«فداها أبوها»(۲).

فإن دلّ هذا علی شیء فإنّما یدلّ علی أنّها سرّ الوجود ولا یستقیم أمر لأحد سواء أکان عالماً أم شاعراً أم خطیباً أم أدیباً إلاّ أن یقرّ بفضلها ومحبّتها وأن یعرفها بما أمکنه معرفتها، وهی التی فطم الناس عن حقیقه معرفتها، لأنّها کفؤ لعلی علیه السلام، ولا یعرف علی علیه السلام إلاّ الله ورسوله... وإنّما سمّیت فاطمه لأنّ الناس فطموا عن معرفتها، وعلی معرفتها دارت القرون الأولی.

۱- بحار الأنوار: ۴۲، ۱۰۵.

۲- الأمالی للصدوق: ۳۰۵، حدیث ۳۴۸.

المحاضره الخامسه

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد الحمد والصلاه:

ما زال الحديث حول سيّده نساء العالمين فاطمه الزهراء عليها السلام بأنّها سرّ الوجود، وبناءً على أنّ الإمام الحجّه عجل الله فرجه الشريف هو سرّ الوجود أيضاً، تكون فاطمه الزهراء عليها السلام سرّ السرّ، لأنّ الحجه عليه السلام، هو قطب الأرض، ولولاه لساخت بأهلها وبالموجودات التى على ظهرها، ولولاه لانعدمت البركات، ولولاه لما ثبتت الأرض والسماء، وبيمنه رزق الورى. فهو إذن سرّ الموجودات، وسرّ الله تعالى فى الكائنات، وعبّرنا بسرّ الله تعالى فى كائناته، ولمعرفه منزله أمّه الزهراء عليها السلام ومقامها، نستمع إلى ما يقوله الإمام الحسن العسكرى عليه السلام فيقول:

«نحن حجج الله وأمّنا فاطمه حجّه الله علينا».

وبهذا نعرف أن فاطمه الزهراء عليها السلام سرّ السرّ للموجودات وهذا هو معنى ما ورد فى الحديث الشريف: (ولولا فاطمه لما خلقتكما) كما تمّ بيان ذلك. واليوم نتحدّث عن وظيفه الإنسان الذى يعرف فاطمه الزهراء عليها السلام بهذه المعرفه، وماذا يترتّب على هذه المعرفه من وظيفه شرعيّه وسلوك أخلاقى وعقيده قلبيه، فلقد تمّ الاعتماد بمقام فاطمه من خلال ما عرفناه عنها، فإذن لابدّ من العمل على أساس هذه العقيده الراسخه فى القلب، ولكى أبسّط البحث ويكون بلغه الجمهور، بعيداً عن الطريقه الحوزويه أقول:

إنّ الله تعالی کلّفنا بالاعتقاد والعمل معاً فی أصول الدین وفروعه، وعند الوقوف علی هذه الفروع العشره التی هی: الصلاه والصوم والزکاه والخمس والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهی عن المنکر والتولّی والتبرّی، نلاحظ أن کلّ فرع من هذه الفروع لو أردنا العمل به فسیکون علی نحوین: عمل جوارحی أی ما یتعلّق بالجوارح التی هی الید والرجل والعین والأذن وغیر ذلک، فالید تعمل والرجل تسعی وهکذا، ونحو آخر هو العمل الجوانحی أی العمل الباطنی مثلًا النیّه.

«نیّه المؤمن خیرٌ من عمله»(۱).

هذه من أعمال القلب وکالحبّ لله ولرسوله ولأهل البیت وفاطمه الزهراء علیها السلام فهو أیضا عمل جوانحی، وکذلک التولّی والتبرّی من أعمال القلب وتسمّی هذه الأعمال بالأعمال الجوانحیّه.

ومعنی التولّی لغهً: الاتباع بدون فاصله بین الولیّ والمتولّی، فمثلاً عندما یرکب شخص خلف آخر علی فرس فیقال مثلًا: زید ولی عمرواً، فیما إذا کان زید خلف عمرو ولم یکن بینهما فاصله.

وأمّا معناه اصطلاحاً: هو أن یتولّی الإنسان ربّه تعالی فیکون تابعاً لربّه سبحانه وهو أقرب إلیکم من حبل الورید، أی لا فاصله بینه وبین أولیائه، فلذلک جاءت الآیات الکریمه تبیّن هذا المعنی کما فی قوله تعالی:

((وَهُوَ مَعَکُمْ أَیْنَ مَا کُنْتُمْ))(۲). ((وَهُوَ وَلِیُّهُمْ))(۳). ((اللَّهُ وَلِیُّ الَّذِینَ آمَنُوا))(۴).

۱- الحدیث عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: نیّه المؤمن خیر من عمله، ونیه الکافر شر من عمله، وکل عامل یعمل علی نیته» (أصول الکافی: ۲، ۸۹).

۲- سوره الحدید، الآیه: ۴.

۳- سوره الأنعام، الآیه: ۱۲۷.

۴- ((اللَّهُ وَلِیُّ الَّذِینَ آمَنُوا یُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَی النُّورِ)) (سوره البقره، الآیه: ۲۵۷).

فهذه الآيات صريحه فى بيان مدى العلاقه بين المؤمنين وربّهم تعالى، فالمؤمن قريب من ربّه تعالى والله سبحانه أقرب من ذلك، ثمّ يتولّى المؤمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويتولّى وصيّه ويتولّى أولياء الله تعالى، فبهذا الولاء يحبّ الله ورسوله وأولياءه، ولازم هذا الحبّ الإطاعه، فنجد الآيه الكريمه.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ))(۱).

تؤكد هذا اللازم وتبيّن المصاديق التى وجبت طاعتها، ثمّ تأتى آيه أخرى تحصر الولاء والحبّ والإطاعه بنفس المصاديق التى تبيّنها الآيه السابقه، فتقول:

((إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا))(۲).

فلازم الولايه الحبّ، ولازم الحبّ الإطاعه، وهذا كلّه عمل قلبى جوانحى، ولكن هذا العمل الجوانحى يستلزم إظهاره بواسطه الجوارح، فمن كان محبّاً لأمير المؤمنين عليه السلام سيكون مطيعاً له، وهذا ما أكّده الإمام الصادق عليه السلام:

«عجبت لمن يدّعى حبّ الله كيف يعصى الله».

فإنّ المحبّ لمن أحبّ مطيع، وعلى هذا يكون التولّى عملاً قلبياً، وبما أنّ القلب هو سلطان البدن فبصلاحه تصلح الجوارح وبفساده تفسد، وهذا مشابه للملك والرعيّه، فإذا صلح الملك صلحت الرعيّه، لأنّ ا لناس على دين ملوكها، فإذا كان

۱- ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)) (سوره النساء، الآيه: ۵۹).

۲- ((إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاهَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاهَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)) (سوره المائده، الآيه: ۵۵)، فإن الآيه حصرت الطاعه لله ولرسوله ولعلى أمير المؤمنين لأنه هو الذى أعطى الزكاه إلى ذلك الفقير فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو فى حاله الركوع فأشار بإصبعه إليه فى قصه مفصله، وقد حدث هذا لكل الأئمه، والآيه تعم جميع الأئمه الاثنى عشر كما هو ثابت عندنا وهذا متفق عليه فى كتب التفسير عند الفريقين.

القلب يتولّى الله ورسوله وأولياءه فيحبّهم فيطيعهم فيمتثل البدن للقلب، ويظهر الطاعه على قدر طاعه القلب وحبّه وانقياده.

وأمّا التبرّى الذى هو الجناح الثانى فى السير والسلوك إلى الله تعالى، ولكى يصل الإنسان إلى ربّه تعالى لابدّ له من جناحين، أوّلهما التولّى وثانيهما التبرّى.

فالتولّى لله ولرسوله ولكتبه ولأوليائه، والتبرّى من أعداء الله ورسوله وأوليائه ومن أعداء فاطمه الزهراء عليها السلام، فالذى يعرف فاطمه بأنّها سرّ الوجود لابدّ له أن يتولّاها ويتبرّأ من أعدائها، وممن ظلمها، وممّن ضربها وأسقط جنينها.

ولهذا قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«كذب من زعم أنّه يحبّنى ويحبّ عدوّى».

وهذا القول الذى صدر من الإمام المعصوم موافق لقوله تعالى:

((مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِ))(۱).

فلذلك نعجب ممّن يدّعى حبّ على عليه السلام وحبّ عدوّه معاً، ونعجب ممّن يقول: إنّ الرجوع إلى أمير المؤمنين عليه السلام وإلى عدوّه هو الرجوع إلى الإسلام، هذا كلام ما أنزل الله تعالى به من سلطان وهو خلاف المنطق، كيف يكونا على طرفى نقيض والرجوع إليهما رجوع إلى الإسلام، التولّى والتبرّى عملان قلبيّان، فالأوّل حبّ باطنى، والثانى بغض باطنى، والأوّل هو حبّ لله ولرسوله ولأمير المؤمنين عليه السلام، والثانى بغض لعدوّ الله وعدوّ رسوله وعدوّ أمير المؤمنين عليه السلام، فلا يجتمع فى قلب واحد حبّ الطيّب وحبّ الخبيث، وحبّ الله تعالى وحبّ عدوّه، وهذا القلب لا يمكن له أن يكون طيّباً وخبيثاً فى آن واحد، فلهذا نجد التركيز فى الشريعه الإسلاميه على التولّى والتبرّى، فلا يمكن أن

۱- سوره الأحزاب، الآيه: ۴.

يـدّعى أحـد التـولّى دون أن يبغض عـدوّ من يتولّى، لأنّه لو كـان يمكن ذلـك لصـحّ أن نتصالـح مع الشـيطان ونحبّه، وبمـا أنّ للشـيطان أولياء فلنحبّ أولياءه فيجتمع فى قلبنا حبّ أولياء الله وأولياء الشـيطان، ولكن هذا مسـتحيل لأنّ الشـيطان وأولياءه أعداء أولياء الله تعالى منذ اليوم الأوّل، ومنذ بدء الخليقه، فالشـيطان عدوّ الله تعالى لأنّه تكبّر على آدم وعصى أمر الله تعالى، فآدم الذى عكس الصفات الإلهيه والأسماء الحسنى ظهر له عدوّه من لحظه وجوده.

فحبّ الجميع وعدم كراهيه أحد من الناس هذه مقوله شـيطانيه، لأنّ من الناس من هم أولياء للشيطان، بل هم من شياطين الإنس، وهـذه المقوله تسـرّ الشـيطان وتفرح حزبه، وهـذه المقوله تعمل على تخريب عقائـد البسـطاء من الناس، وهـذه المقوله من تزيين الشـيطان، فتراهم يحسـبون أنّهم يحسـنون صنعاً وهم لا يعلمون بأنّ هذا خلاف قول أمير المؤمنين عليه السلام الذى قاله فى حقّ الأصدقاء والأعداء فقال عليه السلام:

«أصـدقاؤك ثلاثه، وأعـداؤك ثلاثه، فأصـدقاؤك: صـديقك، وصـديق صـديقك، وعدوّ عدوّك، وأعداؤك: عدوّك، وعدوّ صديقك، وصديق عدوّك»(۱).

فصـديق عـدوّى يعادينى لأنّه صـديق العـدوّ، وعـدوّ صديقى يعادينى لما بينى وبين عدوّه من صداقه وهذه مسأله وجدانيه فطريه حسّيه، وهـذا قول أمير المؤمنين عليه السـلام وهو القول الحقّ لأنّ علياً هو الحقّ والحقّ مع علىّ يـدور الحقّ حيثما يـدور على، وهذا لا يمكن إنكاره، فإذا كان الحقّ مع علىّ فهو قسـيم الجنّه والنار، وهو سفينه النجاه، وهو الذى يقول للنار هذا عدوّى فخذيه وهذا وليّى فدعيه، فإذن الذى ينجو بولايه على عليه السلام ثلاث طوائف:

۱- ميزان الحكمه للريشهرى: ج۲، ص۱۵۸۷، ح۲۲۰۹.

أوّلها صديق على عليه السلام أى الذى يصدق مع على عليه السلام فى كلّ شىء كسلمان المحمدى (رضوان الله عليه) الذى قيل فى حقّه:

«سلمان منّا أهل البيت».

فلقد كان صديقا لأمير المؤمنين، بل هو تالى تلو أمير المؤمنين عليه السلام وخير شاهد على ذلك هذه القصّه التى ذكرناها سابقا(۱)، وهى عندما أراد الأصحاب أن يدخلوا المسجد ويسبقوا سلمان بالحضور إلى جوار على عليه السلام فلم يتوفّقوا لذلك، إلاّ أنّهم فى يوم ما نظروا إلى الطريق فلم يروا إلاّ آثار أقدام على عليه السلام ففرحوا بذلك وعندما ذهبوا مسرعين وجدوا سلمان عنده فاندهشوا من ذلك وسألوه: من أين أتيت يا سلمان؟ أنزلت من السماء أم خرجت من الأرض؟ فأَجابهم سلمان بكلّ هدوء: إنّى أتيت من نفس الطريق الذى جاء به أمير المؤمنين عليه السلام وكنت أضع قدمى على موضع قدم أمير المؤمنين عليه السلام لأنّنى أعلم أنّه لا يرفع قدماً ولا يضعها إلاّ بحكمه وعلم، فإنّه يرى أنّ خطوات أمير المؤمنين صادقه حتّى فى مثل هذا الموقف، فلذلك صار من أهل البيت ومن أهل النجاه.

وأمّا الطائفه الثانيه هى (صديق صديقى)، أى من كان صديقاً لسلمان ومن يحذو حذوه، النعل بالنعل والقذّه بالقذّه، فحينها سيكون محبّاً لأمير المؤمنين عليه السلام ويكون شيعيا خالصاً مخلصاً، فلو نظرنا إلى الروايات التى تتحدّث عن صفات الشيعى نجد تقصيراً واضحاً لدينا، لأنّ من صفات الشيعه أنّهم خمص البطون من الجوع، عمش العيون من البكاء، صفر الوجوه من السهر، ومن صفات محبّى أهل البيت عليهم السلام حبّ العلم والعمل الصالح وبغض الدنيا والسخاء، فهى من صفات المتّقين الذين إمامهم على عليه السلام، وهذه صفات الطائفه الثانيه فأين نحن من هذه الصفات وهل فينا منها؟.

۱- جاءت فى (عصمه الحوراء زينب عليها السلام).

فإذن لا يبقى لـدينا إلاّ أن ننتسب إلى الطائفه الثالثه وهى طائفه (عـدوّ عـدوّى) هـذه لنا ونسـتطيع أن نـدّعى أننا أعداء لعدوّ أمير المؤمنين عليه السـلام ونطالبه بذلك فى يوم القيامه، لاسيّما إننا كثيراً ما نقول فى زياره عاشوراء (اللهم ألعن أوّل ظالم ظلم حق محمّد وآل محمّد وآخر تابع له على ذلك)، فهذه براءه معلنه من أعداء آل محمد صـلى الله عليه وآله وسـلم نتقرّب بها إلى الله تعـالى، فنأمل النجاه بهـذه الرتبه، ولكن هناك من ينجو بالولايه إذا كان من أهلها، وينجو بالطاعه إذا كان من أهل العبادات، أمّا من كـان مثلى فكيف يمكن له أن ينجو يوم القيـامه؟ ليس له إلاّـ التبرّى من أعـداء أمير المؤمنين عليه السـلام، فلاـ نسـتمع إلى الأقلام المأجوره ولا نسـتمع إلى الألسن المرتزقه التى تحاول أن تلمّع شخصـيات صـدأت، بل هى ليست بشـىء منـذ اليوم الأوّل للإسـلام، ومـا هى إلاّـ شـياطين الإـنس التى عادت أمير المؤمنين وعادت الزهراء وأولادهما عليهم السـلام، فكيف لهـذه الأقلام الهزيله أن تحـاول إظهار عـدوّ أهل البيت بأنّه خـدم الإسـلام؟ فلا تنجرّوا وراء أفكار سـقيمه، ونفوس جشـعه، وعقول سـطحيه لا تتعمّق فى علوم أهـل البيت عليهم السـلام، فعليكم بـالبراءه وعليكم بالولايه، وأظهروا مظاهر هـذه الولايه، وهـذا الحبّ، وعظّموا الشعائر الحسينيه، فإنّها من مظاهر الولايه والبراءه.

والتزموا شـعار الولايه الذى هو الصـلاه على محمد وآل محمد، فإنّ الصلاه عليهم دعاء لهم ليرفع الله تعالى درجاتهم، وكما ورد فى الزياره الجامعه (وصـلواتنا عليكم، طهاره لأنفسـنا وكفّاره لذنوبنا)(١)، والتزموا أيضا شـعار البراءه الـذى هو (لعن أعـداء أهل البيت عليهم السـلام) وأعداء فاطمه الزهراء عليها السـلام وهذا اللعن أيضاً دعاء ولكنّه على أعداء أهل البيت عليهم السلام، لأنّ معنى اللهمّ العن فلاناً أى أبعده عن رحمتك، لأنّه لا يستحقّ الرحمه الإلهيه، ولهذا نجد فى كلّ زياره بجانب السلام والتحيّه لهم عليهم السلام لعناً لأعدائهم وأحياناً يقدّم

١- مفاتيح الجنان: زياره الجامعه الكبيره؛ وهى الثانيه من الزيارات الجامعه.

اللعن على السلام، لأنّه بغض، والبغض تخليه، والحبّ تحليه، والتخليه تقدّم على التحليه، فعندما نتكلّم عن عظمه الزهراء وعن مظلوميتها، لأنّ رضا فاطمه رضا الله وغضبها غضب الله، وهذا ما ورد فى صحيح البخارى عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم:

«من أرضى فاطمه فقد أرضانى، ومن أرضانى فقد أرضى الله، ومن أغضب فاطمه فقد أغضبنى، ومن أغضبنى فقد أغضب الله»(۱).

وتقرأ فى نفس الصحيح:

«إنّ فاطمه ماتت وهى واجده على فلان وفلان».

يعنى ماتت سلام الله عليها وهى غاضبه عليهما، فإذن حلّ عليهما غضب الله تعالى، ومن حلّ عليه غضب الله تعالى فهو ملعون بصريح القرآن، ويلعنه الله ويلعنه اللاعنون، لأنّه آذى الله ورسوله وأمير المؤمنين عليه السلام(۲)، فهذا هو الحقّ، وعليك بمعرفه الحقّ لكى تعرف أهله، فاعرف الحقّ تعرف أهله، ولا يُعرف الحقّ بالرجال، بل يُعرف الرجال بالحقّ، فلا تبهر بفلان وفلان، اعرف الحقّ وانظر إلى الحقّ وانظر إلى ما قيل لا إلى مَن قال.

ثمّ التبرّى موجود عند كلّ المسلمين، إلّا أنّهم اختلفوا فى المصاديق، لأنّ الأمر اشتبه عليهم، ولو عرفوا الحقّ لاتّبعوه، إلا من كان فى قلبه مرض فزادهم الله مرضاً.

۱- صحيح البخارى، الجزء الرابع، باب مناقب فاطمه عليها السلام.
۲- ((....وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)) (سوره التوبه، الآيه: ۶۱)، فالذى يؤذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى نفسه أو فى من كنفسه وأعنى بذلك عليا عليه السلام أو الذى يؤذيه فى روحه وأعنى بذلك فاطمه لأنها روحه التى بين جنبيه كما ورد فى الحديث أو فى أهل بيته، فإنه ظالم ومتجاسر ومعتد فيستحق اللعن بصريح القرآن الذى يقول: ((أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ)) (سوره هود، الآيه: ۱۸)، ثم صرحت الآيه القرآنيه الكريمه بلعن من آذى الله ورسوله فقالت: ((إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَهِ)) (الأحزاب، الآيه: ۵۷).

المحاضره السادسه

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد والحمد والصلاه:

ورد فی الحدیث الشریف:

«أغدُ عالماً أو متعلّماً»(۱).

وورد أیضا فی الحدیث الشریف:

«الناس ثلاثه، عالم ربّانی، و متعلّم علی سبیل النجاه، و همج رعاع»(۲).

فکلّ إنسان لا یخلو من أحد هذه الصفات الثلاث:

إمّا أن یکون عالماً ربانیاً ینتسب إلی الله تعالی ویتجلّی فیه ربّه سبحانه، وإمّا أن یکون متعلّماً یطلب النجاه، لأنّ العلم الذی یترجم إلی عمل هو وسیله النجاه، وإمّا أن یکون بعیداً عن العلم والعلماء فهو همج رعاع، ینعق مع کلّ ناعق ویمیل مع کلّ ریح، ویتحوّل فی بعض الأحیان إلی مصداق من مصادیق الأنعام، بل یتسافل حتّی یکون أضلّ سبیلاً.

۱- الحدیث : أغد عالما أو متعلما أو أحب أهل العلم، ولا تکن رابعا فتهلک ببغضهم» (أصول الکافی:۱، ۸۳).

۲- الإرشاد للشیخ المفید: ج۱، ص۲۲۷. وهناک حدیث آخر عن أبی عبد الله علیه السلام: الناس ثلاثه: عالم ومتعلم وغثاء» (أصول الکافی: ۱، ۸۳).

فإذا تبیّن هذا لنا وعینا قول المعصوم علیه السلام بدقّه، وأنّه لابدّ من استغلال العمر والتزوّد بالعلم والعمل الصالح، لأنّ العمر یمرّ کما یمرّ سحاب الربیع، لأنّ من صفات سحاب الربیع تراه فی السماء کثیفاً، وسرعان ما یزول، وهکذا العمر فهو سرعان ما یمرّ، فلا تکن مصداقاً لهذا البیت من الشعر:

یا من بدنیاه اشتغل

قد غرّه طول الأمل

الموت یأتی بغتهً

والقبر صندوق العمل

فطوبی لمن اغتنم فرصه العمل واستغلّها فی طاعه الله تعالی.

وأوّل هذه الطاعات هو طلب العلم الإلهی، وخیر شاهد علی ذلک هذه القصّه التی ملؤها العبر والموعظه:

یُنقل أنّ النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم کان جالساً وإلی جنبه شابّ جالس أیضاً، فنزل أحد الملائکه المقرّبین علیهم السلام وأخذ ینظر إلی هذا الشابّ الجالس بنظره عمیقه، فلمّا رأی الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم هذا سأل الملک عن سبب نظرته هذه، فأجابه بأنّ هذا الشابّ لم یبقَ لدیه إلاّ ثلاثه أیام من حیاته، فبعد أن عرج الملک إلی السماء، توجّه النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم إلی الشابّ وأخبره بذلک، فقال الشابّ: یا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، بِمَ تنصحنی أن أفعل فی هذه الأیام الثلاثه، وما هو العمل الذی یقرّبنی إلی الله تعالی؟ أجابه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«اطلب العلم، فإنّه أفضل عمل یقرّبک إلی الله تعالی».

وهذا القول النبوی الشریف یشیر إلی هذه الآیه القرآنیه الکریمه:

((یَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ وَالَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ))(۱).

۱- سوره المجادله، الآیه: ۱۱.

فـإذن لابـدّ من طلب العلم واطلبه من المهـد إلى اللحـد، أى فى كـلّ مرحله من عمرک، لابـدّ أن تكون متعلّمـا، ولابـدّ أن تفتح خزائن العلم، ومفتـاح خزائن العلم هو السؤال، فـأكثر من السؤال فى أمور دينـک حتّى يقـال لـک مجنون، وخـذ العلم من أفواه الرجال كما تأخذه من بطون الكتب.

فليس كلّ العلم قد كتب بل منه ما فى صدور الرجال، أى علوم إلهاميه ألهم الله تعالى العالِم بها، لأنّ العلم نور يقذفه الله فى قلب من يشاء، فلهذا يقول الإمام الرضا عليه السلام:

«اسألوا يرحمكم الله، فإنّه يؤجر أربعه: السائل والمسؤول والسامع والمحبّ لذلک».

ففى السؤال عبـاده وفى الجواب عباده وفى الاسـتماع إليهما عباده والـذى يحبّ ذلك أيضاً فى عباده، لأنّه يفرح بـذكر الله تعالى وذكر أوليائه.

فعليكم بالسؤال، ولكن عليكم الالتزام بآداب السؤال، لأنّ للسؤال أدباً خاصّاً به، وخير شاهد على ذلک هذه القصّه، ينقل أنّ أمير المؤمنين عليه السلام عندما قال:

«سلونى قبل أن تفقدونى، وإنّى أعرف منكم بطرق السماء منكم بطرق الأرض».

فقام إليه رجل من المنافقين يسأل الإمام عليه السلام: كم طاقه من الشعر فى لحيتى؟ وأراد أن يخجل أمير المؤمنين عليه السلام، فقال عليه السلام:

«ويلک إنّى أعرف ذلک ولكن سل تفهّماً ولا تسل تعنّتا».

فـإذن لابـدّ أن يكون السؤال للتعلّم والتفهّم لا للامتحان ولا لإحراج المسؤول، ولا يكون ترفاً وتسـليه، بل لابـدّ أن يراد منه القربه إلى الله تعالى، ثمّ طلب العلم النافع والعمل به.

ثم أجاب الإمام علیه السلام:

«اعلم أیّها السائل إنّ تحت کلّ طاقه من شعرات لحیتکم شیطاناً، وإنّه فی بیتک سخل یقتل ولدی الحسین علیه السلام(۱)، ومراده (عمر بن سعد)».

فاسألوا یرحمکم الله، فإنّما یؤجر علی ذلک: السائل والمجیب، والسامع والمحبّ لهم(۲)، والحمد لله رب العالمین.

۱- راجع کتاب (الإرشاد) للشیخ المفید رحمه الله. مستدرک سفینه البحار للشیخ علی النمازی: ج۳، ص۱۰۱.

۲- بعد کل محاضره کان المجال مفتوحا للسؤال والجواب، وقد جمعنا الأسئله والأجوبه، وسوف تطبع بعنوان (فی رحاب أنت تسأل) إن شاء الله تعالی، ثم وقفنا علی بعض مکتوبات سیدنا الأجل العلوی وقد کتبها من قبل حول أمه الزهراء البتول علیها السلام، فآثرنا طبعها تعمیما للفائده وتکمیلا للمحاضرات، ومن الله التوفیق والسداد.

ص: ۵۱

الخصائص الفاطميه

اشاره

بسم الله الرحمن الرحیم

اعلم أنّ قانون الزوجیّه کقانون العلّیه، بنصّ القرآن الکریم هو الحاکم علی العالم التکوینی:

((وَمِنْ کُلِّ شَیْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَیْنِ))(۱).

ومن مصادیق الأزواج العقل الکلّ والنفس الکلّ وکذا العلم والعمل، والعلم مقوّم روح الإنسان والعمل یشخّص بدن الإنسان، والعقل العملی یتبع العقل النظری، فالعلم إمام العمل.

ومن مصادیق الأزواج: السماء والأرض، والوجود والماهیّه، وکلّ مذکّر ومؤنّث من الحیوان والروح الذی یتکوّن من نطفه الرجل والبدن المتکوّن من نطفه المرأه.

وهذا القانون حاکم فی کلّ شیء حتّی أعصاب المخّ فإنّه یتکوّن من أعصاب زوجیّه.

والنکاح اللقاح التکوینی هو الحاکم فی قانون الزوجیه، یتولّد منه العوالم المعنویّه والروحیّه والنفسیه والمثالیه والحسّیه، فالنکاح الأوّل کان فی الأسماء الإلهیّه ثمّ فی عالم الأرواح والعقول المفارقه ثمّ عالم الأجساد الطبیعیه والعنصریه، ثمّ یتولّد منه المولّدات الثلاث المعادن والنباتات والحیوانات والنکاح الأخیر یختصّ بالإنسان الکامل والکون الجامع، فالروح بمنزله الزوج والنفس بمنزله الزوجه.

۱- سوره الذاریات، الآیه: ۴۹.

والخلق يكون على أساس التثليث، فالولد نطفه من الأبوين.

والإنسان الكامل سواء الرجل أو المرأه هو ثمره شجره الوجود، فهو غايه الحركتين الوجوديه والايجاديه، فالمرأه مصنع الصنع الإلهى، فهى كالشجره الطيّبه أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كلّ حين.

والإنسان الكامل لو كان رجلاً فهو مظهر العقل الكلّ، وإن كان امرأه فهو مظهر النفس الكلّيه وصورتها.

فعلى عليه السلام مظهر العقل الكلّى على أتمّ الوجوه الممكنه، فهو أمّ الكتاب، وفاطمه الزهراء مظهر النفس الكلّيه على أتمّ الوجوه الممكنه.

إنّ فاطمه الزهراء عليها السلام وديعه المصطفى، الحوراء الإنسيّه، مطلع الأنوار العلويه، وضياء المشكاه الولويّه، أمّ أبيها، وأمّ الأئمه النجباء، صندوق العلم، ووعاء المعرفه.

لا ريب ولا شكّ أنّ فاطمه أحرزت مقام العصمه الإلهيه الكبرى، وكما ذهب الأعاظم من علمائنا الأعلام كالشيخ المفيد والسيّد المرتضى إلى عصمتها، كما تدلّ الآيات الكريمه كآيه التطهير والروايات الشريفه على ذلك، ومن أنكر ذلك فإنه كالأعمى الذى ينكر نور الشمس.

والعصمه قوّه نوريّه ملكوتيه فى المعصوم تعصمه عن جميع ما يشين الإنسان الكامل من الذنوب والمعاصى والسهو والنسيان والغفله وما شابه ذلك، ومن كان معصوما من أوّله إلى آخره لا يصدر منه الشين.

فاطمه الزهراء معصومه بعصمه الله سبحانه كما عصم أولادها الأئمه الأطهار، فإنّ عصمتهم كعصمه القرآن، فهما الثقلان اللذان لن يفترقا فى كل شىء من البدايه وحتى النهايه.

والأذان إعلام وإعلان لما يحمل الإنسان من العقيده، فالشيعی إنّما يعلن عن عقائده الصحيحه فی أذانه وإقامته للصلاه، فيعلن للعالم كلّ يوم أنّه يؤمن بالله ووحدانيته كما يؤمن برسول الله ونبوّته ويؤمن بولايه علی وإمامته، كما يشهد بعصمه الزهراء وطهارتها، أی فی أذانه وإقامته يخبر عن معتقده فی الأربعه عشر معصوماً عليهم السلام.

وفاطمه الزهراء بقيّه النبوّه وعقيله الرساله، زوج ولیّ الله الأعظم وكلمه الله الأتمّ، حازت مقام العصمه، فلا مانع بل من الراجح أن يشهد بعصمتها فی الأذان والإقامه كما يشهد بنبوّه والدها وبولايه زوجها، فنقول فی الأذان والإقامه بعد الشهاده الثالثه: (أشهد أن فاطمه الزهراء عصمه الله)(۱)، أو يلحقها بالشهاده الثالثه، أی (أشهد أنّ علياً وأولاده المعصومين حجج الله، وأنّ فاطمه الزهراء عصمه الله)، فيقولها لا بقصد الجزئيّه كما أفتی المشهور من الفقهاء بذلک فی الشهاده الثالثه.

وممّا يدلّ علی عصمتها أنّ الله يغضب لغضبها ويرضی لرضاها، كما ورد متواتراً فی كتب الفريقين السنّه والشيعه.

ولا تجد معصوماً تزوّج بمعصومه إلاّ أمير المؤمنين عليه السلام، ولولا علی لما كان لفاطمه كفؤ آدم ومن دونه، فإنّ المعصومه لا يتزوّجها إلاّ المعصوم، فمن خصائص أمير المؤمنين التی لا يشاركه فيها أحد حتّی النبیّ الأعظم محمد صلی الله عليه وآله وسلم هو زواجه من المعصومه فاطمه الزهراء عليه السلام، وهو الزواج المبارک وزواج النور من النور كما ورد فی الأخبار، فلا يستولی علی المعصومه إلاّ المعصوم، لأنّ الرجال قوّامون علی النساء، فالمعصومه لا يتزوّجها إلاّ المعصوم، بخلاف المعصوم فإنّه يتزوّج غير المعصومه، فتدبّر.

۱- كما ذهب إلی هذا شيخنا الأستاذ آيه الله الشيخ حسن زاده الآملی فی (قص حكمه عصمتيه فی كلمه فاطمه)، فراجع.

وفاطمه سيّده نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، فى الدنيا والآخره، كما يشهد بذلك آيه التطهير وحديث الكساء وأصحابه الخمسه: المصطفى والمرتضى وابناهما وفاطمه.

وإنّما قدّم فى آيه المباهله النساء والأبناء على الأنفس ربما للإشاره إلى أنّ الأنفس فداهما.

وفاطمه حقيقتها حقيقه ليله القدر، فمن عرفها حقّ المعرفه فقد أدرك ليله القدر، وسمّيت فاطمه لأنّ الخلق فطموا عن كنه معرفتها.

والله خلق عالم الملك على وزان عالم الملكوت، والملكوت على وزان الجبروت، حتّى يستدلّ بالملك على الملكوت وبالملكوت على الجبروت وهو عالم العقول.

وقد عبّر عن القوس النزولى بالليل والليالى، كما عبّر عن القوس الصعودى باليوم والأيام، فعصمه الله فاطمه عبّر عنها بليله الله، فهى يوم الله كذلك، والإنسان الكامل هو القرآن الناطق، فنزل أحد عشر قرآنا ناطقاً فى ليله القدر، أى فى فاطمه الزهراء، فهى الكوثر وإنّا أعطيناك الكوثر وليله القدر خير من ألف شهر أى ألف مؤمن، فإنّ فاطمه أمّ الأئمه النجباء وأمّ المؤمنين والملائكه من المؤمنين الذين حملوا علوم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وروح القدس فاطمه يتنزّلون فى ليله القدر بإذن ربّهم من كلّ أمر، سلام هى حتّى مطلع فجر قائم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وأيام الله كما ورد فى خبر العسكرى هم الأئمه فلا تعادوا أيام الله فتعاديكم.

والمعرفه على نحوين: مفهوميّه استدلاليه ومعنويّه ذوقيّه.

والثانيه يحصل عليها العارف بالشهود والكشف لا بالبرهان والكسب، والعيان ليس كالبيان.

وليله القـدر قلب الإنسـان الكامـل الـذى هو عرش الرحمن وأوسع القلوب، فـالروح الأـمين فى ليله مباركه نزل بالقرآن، فانشـرح صدره، فليله القدر الصدر النبوىّ الوسيع.

ومثل هـذا الصدر الشـريف يحمل القرآن العظيم دفعه واحده فى ليله مباركه، وفرق بين الإنزال فهو دفعى والتنزيل فهو تدريجى، فنزل القرآن دفعه واحده فى ليله القدر ثمّ طيله ۲۳ سنه نزل تدريجاً.

(ولقد كانت مفروضه الطاعه على جميع خلق الله من الجنّ والإنس والطير والوحوش والأنبياء والملائكه)(۱).

والقلب يطلق على الشـكل الصـنوبرى اللحمى الموجود فى الجـانب الأيسـر من القفص الصـدرى، كمـا يطلق على اللطيفه الربانيه المتعلّقه بالقلب الجسمانى، فكذلك هذا المعنى يطلق فى ليله القدر.

وليله القدر الذى يحمل القرآن دفعه واحده فى معارفه وحقائقه هى فاطمه الزهراء عليها السلام، وما من حرف فى القرآن إلّا وله سبعون ألف معنى، وفاطمه تعرف تلك المعانى، فمن عرفها حقّ معرفتها أدرك ليله القـدر، فهى درّه التوحيد ووديعه المصـطفى ليله القدر ويوم الله والكون الجامع والقلب اللامع الذى يتجلّى فيه الغيب.

ثمّ إنّ النبوّه والوحى على نحوين؛ تشـريعيه مختصّه بالرجـال وقـد ختمت بمحمّـد فحلاله حلال إلى يوم القيامه، ومقاميه تكوينيه تسمّى بالنبوّه العامّه فتعمّ الرجال والنساء، كما فى قوله تعالى:

((وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى))(۲).

۱- دلائل الإمامه: ۲۸.

۲- سوره القصص، الآيه: ۷.

کما قال أمیر المؤمنین علیه السلام:

«أری نور الوحی وأشمّ رائحته».

کما قال الرسول صلی الله علیه وآله وسلم:

«تسمع ما أسمع وتری ما أری، إلاّ أنّه لا نبیّ بعدی، وأنت وزیری، وإنّک علی خیر».

فمثل هذه النبوّه مستمرّه إلی یوم القیامه ینالها أصحاب النفوس القدسیه فیتمثّل لها الصور الملکیه والملکوتیه کما وقع لمریم العذراء بحملها عیسی کلمه الله.

وفاطمه کانت ممّن تحدّثها الملائکه، فهی المحدّثه بالکسر والفتح .

فهناک من عنده علم من لدن حکیم کالخضر علیه السلام، ومثل موسی من أنبیاء أولی العزم یرید أن یستصحبه کی یتعلّم رشداً، إلا أنه لا یستطیع صبراً.

واسم فاطمه مشتق من أسماء الله الحسنی، واشتقّ اسمها من الفاطر، فلا یقاس بها أحد بعد أبیها خاتم النبیّین وبعلها سیّد الوصیّین.

والعلم نور یتّحد مع العالم والمعلوم، فیدخل جنّه الذات والأسماء، والحکمه جنّه، فمن یدخل الحکمه فقد دخل الجنّه، والإنسان الحکیم الکامل جنّه، وهو القرآن الناطق، وکلّ یعمل علی شاکلته فاقرأ وارقأ.

ن والقلم، فما یکتب فی العصمه الکبری لفاطمه الزهراء إلاّـ رشحات من بحر معرفتها، وقد فطم الخلق عن کنه معرفتها، فمن یعرفها ویعرف أسرارها؟

قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«إنّ الله جعل علیاً وزوجته وأبناءه حجج الله علی خلقه، وهم أبواب العلم فی أمّتی، من اهتدی بهم هدی إلی صراطٍ مستقیم»(۱).

۱- شواهد التنزیل، للحافظ الحسکانی الحنفی: ۱، ۵۸.

وفی قوله تعالی:

((مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (٢٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢١) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ))(۱).

أخرج ابن مردویه عن ابن عباس فی قوله تعالی:

((مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ)).

قال: علی وفاطمه.

((بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ)).

قال: النبی.

((يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ)).

قال:الحسن والحسین(۲).

وأذاها أذی رسول الله، ومن یؤذِ الرسول فقد آذی الله، ومن یؤذِهم فعلیه لعنه الله فی الدنیا وعذابٌ مهینٌ فی الآخره، کما فی قوله تعالی:

((إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَهِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا))(۳).

وما أوذی نبیّ بمثل ما أوذیت، أیّ أذی أکبر ممّا ورد علی فاطمه الزهراء من المصائب من قبل الظالمین؟ وثبتت العصمه لها من خلال الأحادیث الوارده فی فضائلها ومقاماتها.

۱- سوره الرحمن، الآیات: ۱۹۲۲.

۲- الدرّ المنثور للسیوطی: ۷، ۶۹۷.

۳- سوره الأحزاب، الآیه: ۵۷.

من أهمّ الخصائص الفاطميه

وإليكم جمله من الخصائص، قد استخرجتها من الروايات الشريفه، وهى تدلّ على الأمور الغيبيه فى تكوينها وفى حياتها الملكيّه والملكوتيّه، فإنّها:

۱ أوّل بنت تكلّمت فى بطن أمّها.

۲ أوّل مولوده أنثى سجدت لله عند ولادتها.

۳ أمّ أبيها.

۴ شرافتها العنصريّه، فهى الحوراء الإنسيّه.

۵ اشتقاق اسمها من اسم الله الفاطر سبحانه وتعالى.

۶ رشدها الخاصّ.

۷ إنّها من أصحاب الكساء عليهم السلام.

۸ الإمام المهدى المنتظر عجل الله فرجه الشريف من ولدها.

۹ ذرّيتها لا يدخلون النار ولا يموتون كفّاراً، والنظر إليهم عباده.

۱۰ لم يكن لها كفو من الرجال آدم ومن دونه إلّا أسد الله الغالب الإمام على بن أبى طالب عليه السلام.

۱۱ هى ليله القدر.

۱۲ فطم الخلق عن معرفتها.

۱۳ على معرفتها دارت القرون الأولى.

۱۴ كتب اسمها على العرش.

۱۵ تحضر الوفاه لكلّ مؤمن ومؤمنه.

۱۶ لها ولاده خاصّه.

۱۷ ینفع حبّها فی مائه موطن.

۱۸ نجاه شیعتها بیدها المبارکه، وتجلّی الشفاعه الفاطمیه یوم القیامه.

۱۹ زیارتها وحجّیتها علی الأئمه الأطهار علیهم السلام.

۲۰ فی خلقتها النوریّه تساوی النبی صلی الله علیه وآله وسلم.

۲۱ إنها مجمع النورین النبوی والعلوی.

۲۲ إنّها مفروضه الطاعه المطلقه علی کلّ الخلائق.

۲۳ هی العصمه الکبری والطهاره العظمی.

۲۴ اسمها المبارک (فاطمه) یوجب الغنی.

۲۵ هی النسله المیمونه والمبارکه.

۲۶ زواجها کان فی السماء قبل الأرض.

۲۷ حدیث اللوح.

۲۸ تسبیحها وآثارها.

۲۹ یفتخر الله بعبادتها علی الملائکه.

۳۰ إقرار الأنبیاء والأوصیاء بفضلها ومحبّیها.

۳۱ یُشمّ منها رائحه الجنه.

۳۲ الوحیده التی قبّل النبیّ یدها.

۳۳ هدیه الله لنبیّه صلی الله علیه وآله وسلم.

۳۴ خیر نساء العالمین من الأوّلین والآخرین فی الدنیا والآخره.

۳۵ تبکی الملائکه لبکائها.

۳۶ وجوب الصلاه علیها کالنبیّ وآله الأطهار علیهم السلام.

۳۷ قرّه عین الرسول صلی الله علیه وآله وسلم.

۳۸ ثمره فؤاد النبی صلی الله علیه وآله وسلم.

۳۹ مهرها وصداقها.

۴۰ أمّ الأئمه الأطهار علیهم السلام.

۴۱ مصحف فاطمه علیها السلام.

۴۲ بحر النبوّه.

۴۳ کوثر القرآن.

۴۴ شوق النبیّ للقائها وإنّه یبدأ بها بعد السفر کما یختم بها حین السفر.

۴۵ أوّل من تدخل الجنه.

۴۶ ظلامتها.

وخصائص أخری سأذکرها إن شاء الله تعالی فی موضع آخر مع روایاتها الشریفه، والحمد لله رب العالمین.

من خصائصها عليها السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«لو كان الحسن شخصاً لكان فاطمه، بل هى أعظم، فإنّ فاطمه ابنتى خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً»(۱).

لو قرأنا زياره الجامعه الكبيره الوارده بسند صحيح عن الإمام الهادى عليه السلام والتى تعدّ من أفضل الزيارات وأعظمها، لوجدناها تذكر وتبيّن شؤون الإمامه بصوره عامّه، ومعرفه الإمام بمعرفه مشتركه لكلّ الأئمه الأطهار عليهم السلام، فكلّ واحد منهم ينطبق عليه أنّه عيبه علمه وخازن وحيه.

إلّا أنّ فاطمه الزهراء عليها السلام لا تزار بهذه الزياره، فلا يقال فى شأنها: موضع سرّ الله، خزّان علم الله، عيبه علم الله... فهذا كلّه من شؤون حجّه الله على الخلق، وفاطمه الزهراء هى حجّه الله على الحجج، كما ورد عن الإمام العسكرى عليه السلام:

«نحن حجج الله على الخلق، وفاطمه الزهراء حجّه الله علينا».

ثمّ فاطمه الزهراء هى ليله القدر، فهى مجهوله القدر كليله القدر فى شهر رمضان، فلا يمكن تعريفها وأنّ الخلق فطموا عن معرفتها، ولا زياره خاصّه لها، ربما لأنّ أهل

۱- فرائد السمطين: ۲، ۶۸.

المـدینه بعیـدون عن ولایتهـا ویجهلون قبرها فکیف تزار؟، أو یقال: لا یمکن للزهراء أن تعرّف فی قوالب الألفاظ، فإنّ الشـخص تارهً یعرف بأنّه عالم ورع، وأخری یقال: فلان لا یمکن وصـفه ومعرفته، فالزهراء علیها السلام إمام علی ما جاء فی زیاره الجامعه الکبیره.

کمـا أنّه ورد فی توقیعـات صـاحب الأمر عجل الله فرجه الشـریف أنّ أسوته ومقتـداه أمّه فاطمه الزهراء علیها السـلام، فالجامعه زیاره الإمام، ولکن أسوه الأئمه وحجّه الله علیهم هی فاطمه الزهراء، فلا یمکن وصفها وبیان قدرها.

ومن خصائصـها، کمـا أنّ لهـا مبـانیَ خـاصّه فی الفقه والعقائـد والمعـارف السـامیه، إلاّ أنّه من خصائصـها أنّ حبّها ینفع فی مائه موطن، وحبّ الأئمه الأطهار علیهم السلام ینفع فی سبعه مواطن للنجاه من أهوال یوم القیامه.

ومنهـا: أنّهـا فی خلقتهـا النوریه تسـاوی النبیّ، فهی کمـا قـال النبیّ: روحه التی بین جنبیه، وربمـا الجنبـان إشـاره إلی جنب العلم وجنب العمل، فهی واجده روح النبیّ بعلمه وعمله وکلّ کمالاته إلاّ النبوّه فهی الأحمد الثانی، فهی علم الرسول وتقواه وروحه.

ویحتمـل أن تکون إشاره الجنبین إلی النبوّه المطلقه والولایه، فقـد ورد فی الخبر النبوی الشـریف: (ظاهری النبوّه وباطنی الولایه) التکـوینیه والتشـریعیه علی کـلّ العـوالم، کمـا ورد: (ظـاهری النبـوّه وبـاطنی غیـب لاـ یـدرک)، وأنفسـنا فی آیه المبـاهله تجلّیها وظهورها ومصداقها هو أمیر المؤمنین علی علیه السلام، فالزهراء تعنی رسول الله وأمیر المؤمنین، فهی مظهر النبوّه والولایه، وهی مجمع النورین: النور المحمّدی والنور العلوی، وکما ورد فی تمثیل نور الله فی سوره النور وآیتها:

((اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ))(۱).

۱- سوره النور، الآیه: ۳۵.

بأنّه كالمشكاه، وورد فى تفسيره وتأويله أنّ المشكاه فاطمه الزهراء وفى هذه المشكاه نور رسول الله وأمير المؤمنين ثمّ بعد ذلك الأئمه الأطهار عليهم السلام يهدى الله لنوره من يشاء.

فالنبوّه والإمامه فى وجودها، وهـذا من معانى (والسرّ المستودع فيها) فهى تحمل أسرار النبوّه والولايه، تحمل أسرار الكون وما فيه، تحمل أسرار الأئمه وعلومهم، تحمل أسرار الخلقه وفلسفه الحياه.

ولا فرق بين الأحد والأحمد إلّا ميم الممكنات الغارقه فيها، والأمّ تحمل جنينها وولدها، وفاطمه الزهراء عليها السلام أمّ أبيها، فهى تحمل النبىّ فى أسرار نبوّته وودائعها، كما تحمل كلّ الممكنات فى جواهرها وأعراضها، فخلاصه النبوّه تحملها فاطمه فهى أمّ أبيها.

ومن خصائصها: أنّها تساوى النبىّ والولىّ فى قالبها الطينى والصورى فى عرش الله، كما فى الروايات فيما يلتفت آدم إلى العرش ويرى الأشباح الخمسه النورانيه فى العرش.

ومن خصائصها: أنّ خلقتها العنصرى ليس كخلقه آدم عليه السلام، فإنّه خلق من طين وبواسطه الملائكه، ولكنّ خلق فاطمه إنّما كان بيد الله، بيد القدره ومن شجره الجنّه ومن عنصر ملكوتى فى صوره إنسان، فهى حوراء إنسيه كما ورد فى الأخبار، وإنّ النبىّ كان يقبّلها ويشمّها ويقول:

«أشمّ رائحه الجنّه من فاطمه».

ففاطمه الزهراء خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً.

ومن خصائصها: أنّ الله خلق السماوات والأرض من نورها الأنور، وازدهرت الدنيا بنورها بعدما اظلمّت كما فى خبر ابن مسعود، وهـذا معنى اشتقاق فاطمه من الفاطر بمعنى الخالق الذى فطر السماوات والأرض، ففطر الخلائق بفاطمه الزهراء عليها السلام ونورها الأزهر.

ولمثـل هـذه الخصـائص الإلـهيّه كـان النبىّ يقول: فـداها أبوهـا، وأنّهـا أمّ أبيهـا وكـان يقوم أمامها إجلالاً لها وتكريما ويجلسـها مجلسه، ويقبّل يديها وصدرها قائلًا: أشمّ رائحه الجنّه من صدرها، ذلك الصدر الذى كان مخزن العلوم ومصداق السرّ المستودع فيها، وقد كسر الظالمون ضلعها وعصروها بين الباب والجدار وأسقطوا ما فى أحشائها محسنا عليها السلام:

ولست أدرى خبر المسمارِ

سل صدرها خزانه الأسرارِ

ليله القدر فاطمه الزهراء عليها السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

فى تفسير نور الثقلين والبرهان وكتاب بحار الأنوار(۱) عن تفسير فرات الكوفى مسنداً عن الإمام الباقر عليه السلام فى تفسير سوره القدر، قال:

«إنّ فاطمه هى ليله القدر، من عرف فاطمه حقّ معرفتها فقد أدرك ليله القدر، وإنّما سمّيت فاطمه لأنّ الخلق فطموا عن معرفتها، ما تكاملت النبوّه لنبىّ حتّى أقرّ بفضلها ومحبّتها وهى الصدّيقه الكبرى، وعلى معرفتها دارت القرون الأولى».

وعن أبى عبد الله الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال:

((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَهِ الْقَدْرِ))(۲).

«الليله فاطمه الزهراء والقدر الله، فمن عرف فاطمه حقّ معرفتها فقد أدرك ليله القدر، وإنّما سمّيت فاطمه لأنّ الخلق فطموا عن معرفتها».

عن زراره عن حمران قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عمّا يفرق فى ليله القدر، هل هو ما يقدّر الله فيها؟

۱- بحار الأنوار: ۴۲، ۱۰۵.

۲- سوره القدر، الآيه: ۱.

قال:

«لا توصف قدره الله إلّا أنّهُ قال:

((فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ))(۱).

فكيف يكون حكيما إلّا ما فرق، ولا توصف قدره الله سبحانه لأنّه يحدّث ما يشاء.

وأمّا قوله:

((لَيْلَهُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ))(۲).

يعنى فاطمه عليها السلام، وقوله:

((تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَهُ وَالرُّوحُ فِيهَا))(۳).

والملائكه فى هذا الموضع المؤمنون الذين يملكون علم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، و(الروح روح القدس وهو فى فاطمه عليها السلام).

((مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (۴) سَلَامٌ))(۴).

يقول من كلّ أمر مسلّمه.

((حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ))(۵).

يعنى حتّى يقوم القائم عجل الله فرجه الشريف »(۶).

۱- سوره الدخان، الآيه: ۴.

۲- سوره القدر، الآيه: ۳.

۳- سوره القدر، الآيه: ۴.

۴- سوره القدر، الآيات: ۴۵.

۵- سوره القدر، الآيه: ۵.

۶- بحار الأنوار: ۲۵، ۹۷.

قال العلامه المجلسی فی بیان الخبر:

وأمّا تأویله علیه السلام لیله القدر بفاطمه علیها السلام فهذا بطن من بطون الآیه، وتشبیهها باللیله إمّا لسترها وعفافها، أو لما یغشاها من ظلمات الظلم والجور، وتأویل الفجر بقیام القائم بالثانی أنسب، فإنّه عند ذلک یسفر الحقّ، وتنجلی عنهم ظلمات الجور والظلم، وعن أبصار الناس أغشیه الشبه فیهم، ویحتمل أن یکون طلوع الفجر إشاره إلی طلوع الفجر من جهه المغرب الذی هو من علامات ظهوره.

والمراد بالمؤمنین هم الأئمه علیهم السلام وبیّن أنّهم إنّما سمّوا ملائکه لأنّهم یملکون علم آل محمد صلی الله علیه وآله وسلم ویحفظونه ونزولهم فیها کنایه عن حصولهم منها، موافقاً لما ورد فی تأویل آیه سوره الدخان أنّ الکتاب المبین أمیر المؤمنین علیه السلام واللیله المبارکه فاطمه علیها السلام.

((فِیهَا یُفْرَقُ کُلُّ أَمْرٍ حَکِیمٍ))(۱).

أی حکیم بعد حکیم وإمام بعد إمام.

وقوله:

((مِنْ کُلِّ أَمْرٍ (۴) سَلَامٌ هِیَ))(۲).

علی هذا التأویل هی مبتدأ، وسلام خبره، أی ذات سلامه، ومن کلّ أمر متعلّق بسلام، أی لا یضرّها وأولادها ظلم الظالمین، ولا ینقص من درجاتهم المعنویه شیئاً، أو العصمه محفوظه فیهم فهم معصومون من الذنوب والخطأ والزلل إلی أن تظهر دولتهم ویتبیّن لجمیع الناس فضلهم(۳).

۱- سوره الدخان، الآیه: ۴.

۲- سوره القدر الآیات: ۴۵.

۳- المصدر: ۹۹.

هـذا وقد ذكرت فی رساله (فاطمه الزهراء علیها السـلام لیله القدر) أربعه عشـر وجه شـبهٍ بین فاطمه الزهراء سـیده نساء العالمین علیها السلام وبین لیله القدر، وإجمالها کما یلی:

۱ لیله القدر وعاء زمانی للقرآن الکریم، وفاطمه الزهراء وعاء مکانی.

۲ لیله القدر یفرق فیها کلّ أمر حکیم، کذلک الزهراء علیها السلام فهی الفارق بین الحقّ والباطل.

۳ لیله القدر معراج الأنبیاء لکسب العلوم والفیوضات الإلهیّه، کذلک فاطمه الزهراء فهی مرقاه النبوّه ومعرفتها معراج الأنبیاء.

۴ لیله القدر هی خیر من ألف شـهر، کذلک تسبیح فاطمه الزهراء تجعل کلّ صلاه بألف صلاه وبمحبّتها تضاعف الأعمال کلیله القدر.

۵ لیله القدر لیله مبارکه، ومن أسماء فاطمه الزهراء (المبارکه) علیها السلام.

۶ علوّ شأن لیله القـدر ومقامها الشامخ بین اللیالی، کذلک الزهراء، وأنّه لولاها لما خلق الله محمّداً وعلیاً علیهما السـلام کما ورد فی الخبر الشریف.

۷ العبادات فی لیله القـدر تضاعف کرامهً لها، کذلک حبّ الزهراء علیها السـلام یوجب تضاعف الأعمال، وإذا کانت لیله القدر منشأ الفیوضات الإلهیه، فکذلک الزهراء والتوسّل بها.

۸ القرآن هو النور ونزل فی لیله القدر لیله النور، وفاطمه هی النور فهی لیله القدر کما فی تفسیر آیه النور:

((اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ))(۱).

۱- سوره النور، الآیه: ۳۵.

٩ ليله القدر ليله السعاده، وفاطمه سرّ السعاده.

١٠ تقـدّست ليله القدر وما قبلها من الأيام والليالى وما بعدها كرامهً لها وتعظيماً لمقامها، كذلك الزهراء يحترم ذرّيتها ويقدّسون عند الأمّه كرامهً لها وحبّاً بها ولغير ذلك.

١١ ليله القـدر ليله الخلاص من النـار والعتق من جهنّم، كـذلك فـاطمه تفطم شـيعتها من النار وتلتقطهم من المحشـر كما يلتقط الطير حبّات القمح.

١٢ ليله القدر سرّ من أسرار الله، وكذلك الزهراء عليها السلام فهى من سرّ الأسرار.

١٣ ليله القدر سيّده الليالى، وفاطمه الزهراء عليها السلام سيّده النساء.

١۴ لقـد جُهِلَ قـدر ليله القـدر، وكـذلك فـاطمه الزهراء بنت الرسول عليها السـلام فقـد جهل الناس وما زالوا قـدرها، كما أنّها مجهوله القبر إلى ظهور ولدها القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

فاطمه الزهراء عليها السلام فى معراج النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ من الحقائق الثابته فى حياه النبىّ وسيرته هو معراجه الشريف من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى المبارك، ومن ثمّ عرج إلى ربّه قاب قوسين أو أدنى، وقد وردت قصّه المعراج فى سوره الإسراء كما وردت فى سور النجم، ويقال: إنّ الغرض من سور النجم هو تذكير الناس بالأصول الثلاثه: وحدانيه الله فى ربوبيّته أى المبدأ، ثمّ المعاد، ثمّ النبوّه بينهما.

فتبدأ السوره بالنبوّه فتصدّق الوحى إلى النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم وتذكر بعض أوصافه المباركه فى قصّه المعراج، ثمّ تتعرّض لوحدانيه الله وتنفى الأوثان والشركاء، ثمّ تصف انتهاء الخلق والتدبير إليه تعالى من الإحياء والإماته وغيرهما، وتختم الكلام بالإشاره إلى المعاد والأمر بالسجده والعباده، التى هى الطريق لسعاده الدارين، ومن فلسفه الحياه والخلقه.

ثمّ المقصود مما لوحظ فى الآيات الأولى كما فى الروايات هو وحى المشافهه الذى أوحاه الله إلى نبيّه ليله المعراج، وأصل القصّه فى سوره الإسراء، إلاّ أنّه فى سوره النجم

يشار إلى بعض معالمها، فيقسم ويحلف سبحانه بالنجم إذا هوى بمطلق الجرم السماوى عند سقوطه للغروب أو القرآن لنزوله نجوماً، أو الثريا أو الشعرى أو الشهاب الذى يرمى به شياطين الجنّ .

((مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ))(۱).

النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم عن الطريق الموصل إلى الله ولا أخطأ فى الغايه، فأصاب الواقع فى رشده.

((وَمَا غَوَى))(۲).

((وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى))(۳).

هوى النفس ورأيها فى مطلق نطقه أو ما ينطق به من القرآن الكريم.

((إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى))(۴).

من الله سبحانه بالمشافهه أو بواسطه جبرئيل عليه السلام.

((عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى))(۵).

علّم النبىّ القرآن جبرئيل أو الله الذى هو شديد القوى.

((ذُو مِرَّهٍ فَاسْتَوَى))(۶).

۱- سوره النجم، الآيه: ۲.

۲- سوره النجم، الآيه: ۲.

۳- سوره النجم، الآيه: ۳.

۴- سوره النجم، الآيه: ۴.

۵- سوره النجم، الآيه: ۵.

۶- سوره النجم، الآيه: ۶.

ذو شدّه أو حصافه العقل والرأی أو نوع من المرور من جبرئیل فاستوی علی صورته الأصلیه واستولی بقوّته علی ما جعله له من الأمر، أو ذو مرّه أی النبیّ ذو شدّه فی جنب الله فاستوی واستقام واستقرّ.

((وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَی))(۱).

بالأفق والناحیه العلیا من السماء، فهو جبرئیل، أو النبیّ بالأفق الأعلی حال استوائه.

((ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّی))(۲).

أی قرب بل واقترب أکثر فأکثر، فقرب جبرئیل من النبیّ لیعرج به إلی السماوات، أو قرب النبیّ من الله سبحانه وزاد فی القرب کما هو الظاهر.

((فَکَانَ قَابَ قَوْسَیْنِ أَوْ أَدْنَی))(۳).

قاب أی مقدار قوسین أو ذراعین کنایه عن شدّه القرب، فکان البعد قدر قوسین أو ذراعین بل واقرب من ذلک.

((فَأَوْحَی إِلَی عَبْدِهِ مَا أَوْحَی))(۴).

فأوحی جبرئیل إلی عبد الله ما أوحی أو أوحی الله بواسطه جبرئیل إلی عبده محمّد صلی الله علیه وآله وسلم ما أوحی، کما هو الظاهر.

((مَا کَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَی))(۵).

۱- سوره النجم، الآیه: ۷.

۲- سوره النجم، الآیه: ۸.

۳- سوره النجم، الآیه: ۹.

۴- سوره النجم، الآیه: ۱۰.

۵- سوره النجم، الآیه: ۱۱.

فما كـذب فؤاد النبىّ فيما رأى وأراه الله، فشـهد النبىّ بفؤاده ما أراده الله وكـان صـدقاً وحقّاً، فالرؤيه هنا لله سبحانه رؤيه قلبيّه ولغيره إدراكيه قلبيه أو حسّيه، والفؤاد القلب أو النفس أو الوجود، فما كـذب أو كـذّب وجود النبىّ ونفسه وفؤاده ما رأى من آيات الله الكبرى، وما قال فؤاده ما رآه ببصره لم أعرفك وكـذّبه، ففؤاده صـدّق بصره فيما رأى، فما كان يقوله النبىّ ويخبر به الناس كان بما يشاهده عياناً لا عن فكر وتعقّل، فلا مجال لمجادله المشركين ومماراتهم إيّاه فيما يشاهده عياناً.

((أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى))(۱).

وهـذا توبيخ للمشركين فى مجادلتهم النبىّ، فإنّ المجادله تتمّ فى الآراء النظريه والاعتقادات الفكريه لا بما يشاهد بالعيان، فلا تصرّوا على مجادلته.

((وَلَقَدْ رَآَهُ نَزْلَةً أُخْرَى))(۲).

النزله بمعنى النزول الواحد والمرّه، فرأى جبرئيل النبىّ فى نزلهٍ أخرى أو رأى النبىّ جبرئيل فى نزله أخرى، فبعد القوس الصعودى فى معراجه رأى ما رأى كما سنذكر ثمّ رجع ونزل مرّه أخرى فرأى جبرئيل بصورته الأصليه عند سدره المنتهى، أو المعنى أنّ النبىّ رأى الله برؤيه قلبيه أثناء معراجه عند سدره المنتهى كما رآه فى النزله الأولى.

((عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (۱۴) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (۱۵) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى))(۳).

۱- سوره النجم، الآيه: ۱۲.

۲- سوره النجم، الآيه: ۱۳.

۳- سوره النجم، الآيات: ۱۴۱۶.

السدره شـجره معروفه وهو اسم مكان ولعلّه منتهى السماوات فإنّ جنّه المأوى عندها والجنّه فى السماء، وفى الروايات أنّها شجره فوق السـماء السـابعه إليهـا تنتهى أعمـال بنى آدم، عنـدها جنّه المأوى التى يأوى إليها المؤمنون وهى من جنان الآخره، بعـد جنّه اللقاء والأسماء التى هى جنّه الله سبحانه، إذ يغشى السدره أى يحيط بالسدره ما يحيط بها.

((مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى))(۱).

فلم يمـل عن الاسـتقامه ولم يتجـاوز الحـدّ فى العمـل فما زاغ بصـر النبىّ أنّه يرى على غير ما هو عليه، وما طغى فى إدراكه ما لا حقيقه له، والمراد بالإبصـار رؤيته بقلبه لاـ بحاسّه بصـره، فما رآه النبىّ فى النزله الأولى الـذى ما كـذّب الفؤاد ما رأى وفى النزله الأخرى عند سدره المنتهى رأى من آيات الله الكبرى التى تدلّ على الله سبحانه.

((لَقَدْ رَأَى مِنْ آَيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى))(۲).

فشاهد الله برؤيه قلبيه من خلال بعض آياته الكبرى(۳).

أجـل، النبىّ الأـعظم محمـد صـلى الله عليه وآله وسـلم رأى مـا رأى فى ليله معراجه ومـا أكثر الروايات فى هـذا الباب بأنّه رأى الجنان والنيران وصلّى خلفه جميع الأنبياء وجاز سرادقات الجمال والجلال والكبرياء فرأى وما كذّب الفؤاد ما رأى، ثمّ ثمره هذا فؤاد النبىّ المبـارك هى فـاطمه الزهراء عليهـا السـلام، فهى سـيّده نساء العالمين عليها السـلام: وهى سـرّ الوجود وعصارته، فإنّ النبىّ الأعظم محمداً صلى الله عليه وآله وسلم شجره الوجود كما قال:

«أنا وعلى من شجرهٍ واحده، وباقى الناس من شجرٍ شتّى».

۱- سوره النجم الآيه: ۱۷.

۲- سوره النجم، الآيه: ۱۸.

۳- تفسير الميزان للطباطبائى: سوره النجم.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«فاطمه ثمره فؤادی وقرّه عینی ومهجه قلبی».

ومن خصائص الثمره أنّها:

١ عصاره الشجره وخلاصتها.

٢ قیمه الشجره بثمرتها.

٣ جمال الشجره بالثمره.

۴ تعرف الشجره بثمرتها کما یقال: هذه شجره التفّاح.

۵ غایه وجود الشجره هی الثمره.

۶ لذّه الشجره بالثمره.

٧ حلاوه الشجره بثمرتها.

٨ مقصود الفلّاح من الأشجار أثمارها.

وخصائص کثیره أخری.

وإنّ فاطمه الزهراء لهی ثمره فؤاد النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم، فیعلم ویعرف عظمه النبیّ بثمرته، ولولاها وهی حجّه الحجج لولا الحجّه، لما عرف النبیّ الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم، فیعرّف النبیّ للملائکه فی حدیث الکساء بالثمره (هم فاطمه وأبوها وبعلها وبنوها)، فهی غایه الرسول ومقصوده، فهی أمّ أبیها، وهی لذّته وحلاوته وعصارته وخلاصته وجماله، کما هی جمال الله ومقصوده جلّ جلاله.

وقد رأی النبیّ فی معراجه فی القوسین الصعودی والنزولی ما رأی من آیات الله الکبری، بل رأی الله سبحانه بقلبه، وما کذب الفؤاد ما رأی، ورؤیه العلّه یستلزم رؤیه کلّ المعلول، فرؤیه الله لازمها رؤیه الکون والإحاطه العلمیه بما فیه، فالنبیّ أحاط بکلّ

الممکنات وبعالم الإمکان، وفاطمه ثمره فؤاده رأت الله سبحانه وأحاطت بما سواه، فإنّها ثمره فؤاد النبیّ الذی رأی الله بقلبه، ورأی الآیات الکبری فی کلّ العوالم والجبروت والملکوت والمثال والسماوات والأرض، کلّ ذلک رآه عند سدره المنتهی فی نزله أخری فرأی العرش وما دونه، وتجاوز حجب النور والظلمات حتّی وصل إلی الحجاب الأکبر وهو مقام الإمامه.

فکان النبیّ هو الموج الأوّل فی بحر الله سبحانه، کما کان اللمعه الأولی من نوره الأتمّ، ثمّ اشتقّ من نور النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم نور علی علیه السلام، ومن نورهما نور فاطمه، ثمّ الأئمه الأطهار علیهم السلام، ثمّ شیعتهم من الأنبیاء والأوصیاء والمؤمنین، فکانوا أمواجاً، موجاً بعد موج، ولا یتحقّق هذا القرب إلّا بالعبودیه، فإنّها جوهره کنهها الربوبیه، فأشهد أن محمّداً عبده ورسوله، وأنّ عترته الأطهار عباد الله المکرمون.

العصمه الفاطميه

«أشهد أن فاطمه عصمه الله»

إنّ الله سبحانه وتعالى هو الحكيم العليم المختار، وقد اختار من خلقه صفوهً ليحملوا رسالاته السماويه، ويبلغوها ويهدوا الناس سواء السبيل وإلى الصراط المستقيم، فإنّه كتب على نفسه الرحمه، فهو اللطيف الخبير، ومن لطفه اختار الأنبياء والرسل للهدايه وليقوموا الناس بالقسط، ثمّ اختار الأوصياء خلفاء، ثمّ وفّق العلماء ورثه الأنبياء.

وقد اشترط على الأنبياء الزهد فى هذه الدنيا، فإنّ اختيار الله بالاختبار والامتحان والاصطفاء عن حكمه، من دون الوصول إلى حدّ الإلجاء، وإنّ لله الحجّه البالغه، فلابدّ من اختبار لمن يقع عليه الاختيار ولغيره حتّى لا تكون فتنه، ويكون الدين كلّه لله.

فاختبر الأنبياء والأوصياء فى عوالم تسبق هذا العالم الناسوتى، فشرط الله سبحانه عليهم الزهد، وعلم منهم الوفاء فقبلهم وقرّبهم وقدّم لهم الذكر العلى والثناء الجلى، كما جاء ذلك فى دعاء الندبه(۱).

وإنّما اشترط عليهم الزهد، لأنّ حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئه، والنبىّ والوصىّ لابدّ أن يكونا معصومين بقاعده اللطف وغيره من الأدلّه العقليه والنقليه.

۱- راجع آخر مفاتيح الجنان دعاء الندبه الذى يستحب قراءته فى الأعياد الأربعه.

فلابدّ أن يزهد فى دنياه، ويُعصم من الذنوب ومن كلّ ما يشينه مطلقا، حتّى تطمئنّ النفس إليه، ويؤخذ بقوله وفعله وتقريره مطلقاً، فيكون الأسوه والقدوه على الإطلاق.

وهذا الزهد من شؤون القياده بصوره عامه المتمثّله بالنبوّه والإمامه، ومن يحذو حذوهم ويسلك مسالكهم ومناهجهم من العلماء الصالحين.

فيشترط على العالم الربانى الزهد فى هذه الدنيا أيضاً، حتّى يؤخذ بقوله ويتّبع أمره، وإذا رأيتم العالم زاهداً فادنوا منه فإنّه يلقى عليه الحكمه وإنّها تتفجّر من ينابيع قلبه، وإنّ الله يرفده ويضيّفه على موائد علمه وحكمته، وإذا رأيتم العالم مقبلاً ـ على دنياه، يخلط الحرام بالحلال، فاتّهموه فى دينه، فإنّه لا يؤخذ منه العلم، فلينظر الإنسان إلى علمه ممّ يأخذه، فإنّه من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن تكلّم عن الله فقد عبد الله وإلاّ فلا، فمن ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان، وإنّ الشياطين ليوحون إلى أوليائهم.

فمن أوّليات شؤون الإمامه والقياده الروحيه على الصعيدين الفردى والاجتماعى إنّما هو الزهد فى درجات هذه الدنيا الدنيّه وزخرفها وزبرجها.

فعصمه الأنبياء الذاتيه المطلقه تبتنى على العلم اللدنى أوّلا كما هو ثابت فى محلّه وعلى الزهد ثانياً.

وأمّا عصمه فاطمه الزهراء عليها السلام:

فقد اختارها الله من خلقه واختصّها لذاته واصطفاها لنفسه ليتجلّى فيها أسماؤه وصفاته، وتكون مظهراً لجماله، فإنّه لو كان الحُسن شخصاً لكان فاطمه بل هى أعظم، فقدّم لها الذكر العلىّ والثناء الجلىّ، بعد أن اختبرها وامتحنها أيضاً، إلاّ أنّها

امتحنها بالصبر، والصبر كما ذكرنا تكراراً هو أمّ الأخلاق وأساسه، فإنّها بمراحلها الثلاث التخليه والتحليه والتجليه مدعومه بالصبر، كما أنّه أساس الكمال.

وإنّما وقفنا على امتحانها بالصبر باعتبار ما ورد فى زيارتها فى يوم الأحد من كلّ أسبوع، كما فى مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمى رحمه الله:

«السلام عليكِ يا ممتحنه قد امتحنكِ الله قبل أن يخلقك بالصبر فوجدكِ لما امتحنكِ صابره).

فتجلّت العصمه الإلهيه فى جمال فاطمه الزهراء؛ إذ جمعت بين نورى النبوّه والإمامه، فعصمتها من العصمه بالمعنى الأخصّ، المختصّه بالأربعه عشر معصوماً عليهم السلام.

وممّا يدلّ على عصمتها:

١ آيه التطهير فى قوله تعالى:

((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا))(١).

فالله الطاهر طهّر بإراده تكوينيه أهل البيت عليهم السلام ومنهم فاطمه عليها السلام وعصمهم بعصمه ذاتيه ومطلقه واجبه عقلاً ونقلاً.

٢ إنّها عدل القرآن الكريم لحديث الثقلين المتّفق عليه عند الفريقين السنّه والشيعه ولمّا كان القرآن معصوماً فكذلك عدله أهل البيت وعتره الرسول المصطفى عليهم السلام.

٣ إنّها كفؤ على ولولاه لما كان لها كفؤ آدم وما دونه، ولا يتزوّج المعصومه إلاّ المعصوم، فإنّ الرجال قوّامون على النساء، فلفاطمه ما لعلى عليهما السلام إلاّ الإمامه.

١- سوره الأحزاب، الآيه: ٣٣.

فکلّ ما ثبت لعلی علیه السلام بالمطابقه ثبت للزهراء علیها السلام بالالتزام، وکلّ شیء ثبت لفاطمه بالمطابقه ثبت بالدلاله الالتزامیه لأمیر المؤمنین علی علیه السلام.

۴ إنّها حوریّه بصوره إنسیه، والملائکه معصومون فکذلک فاطمه الحوریّه.

۵ وحده الإراده الإلهیّه والفاطمیّه، فإنّ الله یرضی لرضاها ویغضب لغضبها، وإنّه لم یغضب لیونس صاحب الحوت، بل یغضب لغضبها، فوحده الإراده دلیل علی العصمه.

۶ إنّها سیّده النساء فی الدنیا والآخره، وکیف تکون سیّده الأوّلین والآخرین وهی غیر معصومه.

۷ آیه المباهله، وقدّم النساء علی الأنفس، ربما إشاره إلی أنّ النفوس فداها، (فداکِ أبوکِ) (فداها أبوها).

۸ إنّها العالم العلوی والعالم السفلی فی قوسی الصعودی والنزولی.

۹ إنّها صدر النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم وإنّ صدره یحمل القرآن دفعه واحده وفی لیله القدر، ولیله القدر هی فاطمه الزهراء علیها السلام.

۱۰ لا یعرف قدرها إلّا من قدّرها، ولا یعرف أسرارها إلّا من خلقها، ومن أذن له الرحمن.

۱۱ إنّها مفروضه الطاعه علی الخلق مطلقاً، وکیف تکون مفروضه الطاعه علی الإطلاق وهی غیر معصومه.

۱۲ هی حجّه الحجج وأسوتهم کما ورد فی الأخبار الشریفه .

۱۳ مجمع النورین بحدیث الأفلاک، فتحمل أسرار النبوّه والإمامه، وإنّها أمّ أبیها.

۱۴ حبل الله الممـدود، فلابدّ أن يكون معصوماً، وإلاّ كيف يتمسّك على الإطلاق بما لم يكن معصوماً، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«فاطمه بهجه قلبى وحبله الممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم به نجا، ومن تخلّف عنه هوى»(۱).

۱۵ امتحانها بالصبر وهو أساس الكمال والأخلاق التى منها الزهد.

۱۶ علمها اللدنّى.

۱۷ الإجماع القطعى الدالّ على عصمتها، كما عند المشايخ الصدوق والمفيد والطوسى وغيرهم.

۱۸ الآيات والروايات الكثيره الدالّه على فضلها وعظمتها، وتعلّقها بعالم الغيب.

۱۹ سيرتها وحياتها يفوح منها عطر العصمه الإلهيّه.

ووجوه أخرى يقف عليهـا المحقّق والمتتبّع، ويعلم بيقين وقطع أنّه لاـ ريب ولاـ شكّ أنّ فاطمه الزهراء عليها السـلام عصـمه الله الكبرى.

۱– فرائد السمطين: ۲، ۶۶.

الشرافه العنصریه

الحوراء الإنسیه

قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«لو کان الحسن شخصاً لکان فاطمه، بل هی أعظم، فإنّ فاطمه ابنتی خیر أهل الأرض عنصراً وشرفاً وکرماً»(۱).

فقوله: (لو کان الحسن شخصاً لکان فاطمه) یعنی أنّها جمال الله وحسنه.

ثمّ خلق الله سبحانه آدم أبا البشر من ماء وتراب بید ملائکته، فهو فی خلقته العنصریّه من العناصر الأربعه المادّیه، ولکن خلق فاطمه الزهراء علیها السلام فی خلقتها العنصریه إنّما کان من شجره طوبی فی الجنّه التی غرسها الله بیده ید القدره المطلقه، فهی من عنصر ملکوتی فی صوره إنسان ناسوتی، فهی الحوراء الإنسیّه.

عن العیون وأمالی الشیخ بسندهما، قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«لما عرج بی إلی السماء أخذ بیدی جبرئیل فأدخلنی الجنّه، فناولنی من رطبها، فأکلت فتحوّل ذلک نطفه فی صلبی، فلمّا هبطت إلی الأرض واقعت خدیجه فحملت بفاطمه حوراء إنسیّه، فکلّما اشتقت إلی رائحه الجنّه شممت رائحه ابنتی فاطمه»(۲).

۱- فرائد السمطین: ۲، ۶۸.

۲- بحار الأنوار: ۸، ۱۱۹.

کـان رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم یکثر تقبیل فاطمه علیها وعلی أبیها وبعلها وأولادها ألف ألف تحیّه وسـلام، فأنکرت عائشه ذلک فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«یا عائشه، إنّی لمّا أسری بی إلی السماء دخلت الجنّه فأدنانی جبرئیل من شجره طوبی وناولنی من ثمارها فأکلته فحوّل الله ذلک ماءً فی ظهری، فلمّا هبطت إلی الأرض واقعت خدیجه فحملت بفاطمه، فما قبّلتها قطّ إلاّ وجدت رائحه شجره طوبی منها»(۱).

عن أبی جعفر علیه السلام قال:

«شجره طوبی شجره یخرج من جنّه عدن غرسها ربّها بیده»(۲).

عن حارثه بن قُدامه قال: حدّثنی سلمان قال: حدّثنی عمّار وقال: أخبرک عجباً؟ قلت: حدّثنی یا عمّار؟ قال: نعم شهدت علی بن أبی طالب A وقد ولج علی فاطمه علیها السلامفلمّا أبصرت به نادت:

«أدن لأحدّثک بما کان وبما هو کائن وبما یکون إلی یوم القیامه حین تقوم الساعه».

قال عمّار فرأیت أمیر المؤمنین علیه السـلام یرجع القهقری، فجرعت برجوعه إذ دخل علی النبی صـلی الله علیه وآله وسلم فقال له:

«أدن یا أبا الحسن».

فدنا، فلمّا اطمأنّ به المجلس قال له: «تحدّثنی أم أحدّثک؟».

قال علیه السلام: «الحدیث منک یا رسول الله».

فقال صلی الله علیه وآله وسلم:

«کأنّی بک قد دخلت علی فاطمه وقالت لک کیت وکیت فرجعت».

۱- المصدر السابق: ج۸، ص ۱۲۰.

۲- المصدر السابق: ج۸، ۱۴۳، عن العیاشی.

فقال علی علیه السلام:

«نور فاطمه من نورنا؟».

فقال علیه السلام:

«أوَلا تعلم؟».

فسجد علی شکراً لله تعالی. قال عمّار: فخرج أمیر المؤمنین علیه السلام وخرجت بخروجه، فولج علی فاطمه علیها السلام وولجت معه، فقالت:

«کأنک رجعت إلی أبی صلی الله علیه وآله وسلم فأخبرته بما قلته لک؟».

قال علیه السلام:

«کان کذلک یا فاطمه».

فقالت علیها السلام:

«اعلم یا أبا الحسن إنّ الله تعالی خلق نوری، وکان یسبّح الله جلّ جلاله، ثمّ أودعه شجره من شجر الجنّه، فأضاءت، فلمّا دخل أبی الجنّه أوحی الله تعالی إلیه إلهاماً أن اقتطف الثمره من تلک الشجره وأدرها فی لهواتک، ففعل، فأودعنی الله سبحانه صلب أبی صلی الله علیه وآله وسلم ثمّ أودعنی خدیجه بنت خویلد، فوضعتنی، وأنا من ذلک النور، أعلم ما کان وما یکون وما لم یکن، یا أبا الحسن، المؤمن ینظر بنور الله تعالی».

عن زید بن موسی بسنده عن علی علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«إن فاطمه خُلقت حوریه فی صوره إنسیه، وإنّ بنات الأنبیاء لا یحضن»(۱).

ففاطمه الزهراء حوراء إنسیّه، اشتقّ اسمها من اسم الله ومسمّاها من شجره غرسها الله بیده، فما أحلی اسمها ومعناها وجمالها وکمالها وجلالها.

(سبحان من فطم بفاطمه من أحبّها من النار)(۲).

۱- دلائل الإمامه: ۵۲.

۲- مصباح المتهجد للشیخ الطوسی: فی أعمال شهر رمضان، ۵۷۵.

نبذه من الأحاديث الشريفه فی فضائلها علیها السلام

اشاره

۱ سئل أبو عبد الله علیه السلام عن فاطمه: لِمَ سمّیت زهراء؟ فقال:

«لأنّها کانت إذا قامت فی محرابها زهر نورها لأهل السماء کما یزهر نور الکواکب لأهل الأرض».

۲ قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«فاطمه بضعه منّی من سرّها فقد سرّنی ومن ساءها فقد ساءنی، فاطمه أعزّ الناس علیّ».

۳ ومن ألقابها علیها السلام: أمّ أبیها.

فقیل: الأمّ بمعنی الأصل والأصاله، فالزهراء علیها السلام بأولادها الطاهرین الأئمه المعصومین علیهم السلام ومواقفهم وفدائهم وتضحیاتهم أعطوا الأصاله لرساله أبیها صلی الله علیه وآله وسلم، فالإسلام محمّدی الحدوث وحسینی البقاء وکلّهم نور واحد، فأصبحوا بمنزله الأصل فی دیمومیّه الرساله المحمّدیه، کما قالها الرسول الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم:

«حسین منّی وأنا من حسین».

وفاطمه الزهراء سیّده النساء علیها السلام أمّ أبیها.

۴ عن زید بن موسی بسنده عن علی علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«إنّ فاطمه خلقت حوریّه فی صوره إنسیّه، وإنّ بنات الأنبیاء لا یحضن»(۱).

۵ عن الله تبارک وتعالی:

«یا أحمد، لولاک لما خلقت الأفلاک، ولولا علی لماخلقتک، ولولا فاطمه لما خلقتکما»(۲).

۶ عن النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم:

«لو کان الحُسنُ شخصاً لکان فاطمه، بل هی أعظم، إنّ فاطمه ابنتی خیر أهل الأرض عنصراً وشرفاً وکرماً»(۳).

۷ عن الحسین عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال:

«فاطمه بهجه قلبی، وابناها ثمره فؤادی، وبعلها نور بصری، والأئمه من ولدها أمناء ربّی وحبله الممدود بینه وبین خلقه، من اعتصم به نجا، ومن تخلّف عنه هوی»(۴).

۸ عن أبی جعفر عن آبائه علیهم السلام:

«إنّما سمّیت فاطمه بنت محمّد (الطاهره) لطهارتها من کلّ دنس وطهارتها من کل رفث، وما رأت قطّ یوماً حمرهً ولا نفاساً»(۵).

۱- دلائل الإمامه: ۵۲.

۲- کشف اللآلئ لصالح بن عبد الوهاب بن العرندس: فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفی: ۹. جنه العاصمه للسید میرجانی: ۱۴۸. ملتقی البحرین للعلامه المرندی: ۱۴.

۳- فرائد السمطین: ۲، ۶۸.

۴- فرائد السمطین: ۲، ۶۶.

۵- بحار الأنوار: ۴۳، ۱۹.

۹ عن أبی عبد الله علیه السلام:

«حرّم الله النساء علی علیّ ما دامت فاطمه حیّه: لأنّها طاهره لا تحیض»(۱).

۱۰ عن أبی الحسن موسی بن جعفر علیهما السلام:

«لا یدخل الفقر بیتاً فیه اسم محمّد أو أحمد أو علی أو الحسن أو الحسین أو فاطمه من النساء»(۲).

۱۱ عن الرضا علیه السلام، قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«لمّا عرج بی إلی السماء أخذ بیدی جبرئیل علیه السلام، فأدخلنی الجنّه، فناولنی من رطبها، فأکلته، فتحوّل ذلک نطفه فی صلبی، فلمّا هبطت إلی الأرض واقعت خدیجه فحملت بفاطمه علیها السلام، ففاطمه حوراء إنسیّه، فکلّما اشتقت إلی رائحه الجنّه شممت رائحه ابنتی فاطمه»(۳).

۱۲ عن أبی الحسن الثالث علیه السلام: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«إنّما سمیّت ابنتی فاطمه لأنّ الله عزّ وجل فطمها وفطم من أحبّها من النار»(۴).

۱۳ عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی حدیث طویل:

«علی ساق العرش مکتوب: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، وعلی وفاطمه والحسن والحسین خیر خلق الله»(۵).

۱- المناقب لابن شهر آشوب: ۳، ۳۳.

۲- سفینه البحار: ۱، ۶۶۳.

۳- عوالم العلوم والمعارف: ۶، ۱۰.

۴- العوالم: ۶، ۳۰.

۵- بحر المعارف: ۴۲۸.

۱۴ فی تفسیر نور الثقلین والبرهان وکتاب بحار الأنوار(۱)، عن تفسیر فرات بن إبراهیم الکوفی مسنداً عن الإمام الباقر علیه السلام فی تفسیر سوره القدر قال:

«إنّ فاطمه هی لیله القدر، من عرف فاطمه حقّ معرفتها فقد أدرک لیله القدر، وإنّما سمیّت فاطمه لأنّ الخلق فطموا عن معرفتها، ما تکاملت النبوّه لنبیّ حتّی أقرّ بفضلها ومحبّتها وهی الصّدیقه الکبری، وعلی معرفتها دارت القرون الأولی».

۱۵ وعن أبی عبد الله علیه السلام أنه قال:

« ((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِی لَیْلَهِ الْقَدْرِ))(۲).

اللیله فاطمه الزهراء، والقدر الله، فمن عرف فاطمه حقّ معرفتها فقد أدرک لیله القدر، وإنّما سمّیت فاطمه لأنّ الخلق فطموا عن معرفتها»(۳).

ولنعم ما قیل:

مشکاه نور الله جلّ جلاله

زیتونه عم الوری برکاتها

هی قطب دائره الوجود ونقطه

لمّا تنزلت أکثرت کثراتها

هی أحمد الثانی وأحمد عصرها

هی عنصر التوحید فی عرصاتها

* * *

فاطمه خیر نساء البشر

ومن لها وجه کوجه القمر

فضلک الله علی کل الوری

بفضل من خص بآی الزمر

زوجک الله فتی فاضلا

أعنی علیا خیر من فی الحضر

* * *

١- بحار الأنوار: ۴۲، ۱۰۵.

٢- سوره القدر، الآیه: ١.

٣- بحار الأنوار: ۴۳، ۱۳.

شرف الله جمادی الآخره

فغدت وهی جمادی الفاخره

وتباهت أشهر الحول بها

حیث جاءت بالبتول الطاهره

وانظروا العشرین منها لتروا

فرحه الهادی علیه ظاهره

واجعلوه بالتأسی عیدکم

فمن الإسلام ذکری عطره

اسمها فی العرش

۱۶ عن النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم قال:

«لمّا خلق الله تعالی آدم أبا البشر ونفخ فیه من روحه، التفت آدم یمنه العرش، فإذا فی النور خمسه أشباح سجّداً ورکّعاً، قال آدم: یا ربّ، هل خلقت أحداً من طین قبلی؟. قال: لا یا آدم.

قال: فمن هؤلاء الخمسه الأشباح الذین أراهم فی هیئتی وصورتی؟.

قال: هؤلاء الخمسه من ولدک لولاهم ما خلقتک، هؤلاء خمسه شققت لهم خمسه أسماء من أسمائی، لولاهم ما خلقت الجنّه ولا النار ولا العرش ولا الکرسی ولا السماء ولا الأرض ولا الملائکه ولا الإنس ولا الجنّ فأنا المحمود وهذا محمّد، وأنا العالی وهذا علی، وأنا الفاطر وهذه فاطمه، وأنا الإحسان وهذا الحسن، وأنا المحسن وهذا الحسین، آلیت بعزّتی أنّه لا یأتین أحد بمثقال ذره من خردل من بغض أحدهم إلا أدخلته ناری ولا أبالی، یا آدم هؤلاء صفوتی من خلقی بهم أُنجیهم وبهم أُهلکهم، فإذا کان لک إلیّ حاجه فبهؤلاء توسّل».

فقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«نحن سفینه النجاه من تعلّق بها نجا، ومن حاد عنها هلک، فمن کان له إلی الله حاجه فلیسأل بنا أهل البیت»(۱).

۱- فرائد السمطین: ۱، ۳۶.

۱۷ عن النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم قال:

«إن الله خلقنی وخلق علیاً وفاطمه والحسن والحسین قبل أن یخلق آدم علیه السلام حین لا سماء مبنّیه ولا أرض مدحیّه، ولا ظلمه ولاـ نور، ولاـ شمس ولاـ قمر، ولا جنّه ولا نار، فقال العباس: فکیف کان بدء خلقکم یا رسول الله؟ فقال: یا عمّ، لمّا أراد الله أن یخلقنا تکلّم بکلمه خلق منها نوراً، ثمّ تکلّم بکلمه أخری فخلق منها روحاً، ثمّ مزج النور بالروح فخلقنی وخلق علیا وفاطمه والحسن والحسین فکنّا نسبّحه حین لا تسبیح ونقدّسه حین لا تقدیس.

فلمّا أراد الله تعالی أن ینشئ خلقه فتق نوری فخلق منه العرش، فالعرش من نوری ونوری من نور الله، ونوری أفضل من العرش، ثمّ فتق نور أخی علی فخلق منه الملائکه، فالملائکه من نور علی ونور علی من نور الله وعلی أفضل من الملائکه.

ثمّ فتق نور ابنتی فخلق منه السماوات والأرض، فالسماوات والأرض من نور ابنتی فاطمه، ونور ابنتی فاطمه من نور الله وابنتی فاطمه أفضل من السماوات والأرض.

ثمّ فتق نور ولدی الحسن فخلق منه الشمس والقمر، فالشمس والقمر من نور ولدی الحسن ونور الحسن من نور الله والحسن أفضل من الشمس والقمر، ثمّ فتق نور ولدی الحسین فخلق منه الجنّه والحور العین فالجنّه والحور العین من نور ولدی الحسین ونور ولدی الحسین من نور الله وولدی الحسین أفضل من الجنّه والحور العین»(۱).

۱۸ قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«أنا وعلی وفاطمه والحسن والحسین یوم القیامه فی قبه تحت العرش».

۱- بحار الأنوار: ۱۵، ۱۰.

۱۹ عن أبی جعفر علیه السلام فی حدیث طویل:

«ولقد کانت علیها السلام مفروضه الطاعه علی جمیع من خلق الله من الجنّ والإنس والطیر والوحوش والأنبیاء والملائکه»(۱).

۲۰ عن مجاهد: خرج النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم وهو آخذ بید فاطمه فقال:

«من عرف هـذه فقـد عرفها ومن لم یعرفها فهی فاطمه بنت محمد، وهی بضـعه منّی، وهی قلبی، وهی روحی التی بین جنبیّ، من آذاها فقد آذانی ومن آذانی فقد آذی الله»(۲).

حبّها الإکسیر الأعظم

۲۱ فی حدیث طویل عن الله عزّ وجل:

«یا فاطمه، وعزّتی وجلالی وارتفاع مکانی، لقـد آلیت علی نفسـی من قبل أن أخلق السـماوات والأرض بألفی عام أن لا أعـذّب محبّیکِ ومحبّی عترتک بالنار»(۳).

۲۲ فی حدیث طویل قال أبو جعفر علیه السلام:

«والله یـا جـابر، إنّهـا ذلـک الیوم (یوم القیامه) لتلتقط شـیعتها ومحبّیها کما یلتقط الطیر الحبّ الجیّد من الحبّ الردیء، فإذا صار شیعتهـا معهـا عنـد بـاب الجنّه یلقی الله فی قلوبهم أن یلتفتوا، فـإذا التفتوا فیقول الله عزّ وجل: یا أحبّائی، ما التفاتکم وقـد شـفعت فیکم فـاطمه بنت حبیبی؟ فیقولون: یـا ربّ أحببنـا أن یعرف قـدرنا فی مثـل هـذا الیوم، فیقول الله: یـا أحبّـائی ارجعوا وانظروا من أحبّکم لحبّ فاطمه، انظروا من أطعمکم لحبّ فاطمه، انظروا من کساکم لحبّ فاطمه، انظروا من سقاکم

۱- دلائل الإمامه: ۲۲۸.

۲- نور الأبصار للشبلنجی: ۵۲.

۳- سفینه البحار: ۲، ۳۷۵.

شربه لحبّ فاطمه، انظروا من ردّ عنكم غيبه فی حبّ فاطمه، خـذوا بیده وأدخلوه الجنّه، قال أبو جعفر علیه السـلام: والله لا یبقی فی الناس إلاّ شاکّ أو کافر أو منافق»(۱).

۲۳ عن ابن عباس:

«والله ما کان لفاطمه کفؤ غیر علی علیه السلام»(۲).

۲۴ وعن علی علیه السلام:

«والله لقد أخذتُ فی أمرها وغسّلتها فی قمیصها ولم أکشفه عنها، فو الله کانت میمونه طاهره مطهّره.

ثم حنّطتها من فضله حنوط رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وکفّنتها وأدرجتها فی أکفانها، فلمّا هممت أن أعقـد الرداء نادیت: یا أمّ کلثوم، یا زینب، یا سکینه، یا فضّه، یا حسن، یا حسین، هلمّوا تزوّدوا من أمّکم فهذا الفراق، واللقاء فی الجنّه.

فأقبل الحسن والحسین علیهما السـلام وهما ینادیان: وا حسرتاه، لا تنطفئ أبـداً من فقـد جـدّنا محمّـد المصطفی وأمّنا فاطمه الزهراء، یا أمّ الحسن یا أمّ الحسین إذا لقیت جـدّنا محمّـداً المصطفی فاقرئیه منا السـلام وقولی له: إنّا قد بقینا بعدک یتیمین فی دار الدنیا».

فقال أمیر المؤمنین علیه السلام:

«إنّی أشـهد الله أنّها قد حنّت وأنّت ومدّت یدیها وضمّتهما إلی صدرها ملیّاً، وإذا بهاتف من السماء ینادی: یا أبا الحسن، ارفعهما عنها فقد أبکیا والله ملائکه السماوات، فقد اشتاق الحبیب إلی المحبوب».

۱- بحار الأنوار: ۴۳، ۶۵.

۲- بحار الأنوار: ۴۳، ۱۰۱.

قال:

«فرفعتهما عن صدرها وجعلت أعقد الرداء وأنا أنشد بهذه الأبيات:

فراقك أعظم الأشياء عندى

وفقدك فاطم أدهى الثكول

سأبكى حسره وأنوح شجوا

على خل مضى أسنى سبيل

ألا يا عين جودى وأسعدينى

فحزنى دائم أبكى خليلى»(١)

نجاه محبّيها من النار بيدها المباركه

٢٥ فى الصحيح عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

«لفاطمه وقفهٌ على باب جهنّم، فإذا كان يوم القيامه كتب بين عينى كلّ رجل: مؤمن أو كافر، فيؤمر بمحبّ قد كثرت ذنوبه إلى النار، فتقرأ بين عينيه محبّاً (محبّنا) فتقول: إلهى وسيّدى سمّيتنى فاطمه وفطمت بى من تولّانى وتولّى ذرّيتى من النار، ووعدُك الحقّ وأنت لاـ تخلف الميعاد، فيقول الله عزّ وجل: صدقتِ يا فاطمه: إنّى سمّيتكِ فاطمه، وفطمتُ بكِ من أحبّكِ وتولّاكِ وأحبّ ذرّيتكِ وتولّاهم من النار، ووعدى الحقّ وأنا لا أخلف الميعاد، وإنّما أمرت بعبدى هذا إلى النار لتشفعى فيه، فأُشفّعكِ ليتبيّن لملائكتى وأنبيائى ورسلى وأهل الموقف موقفكِ منّى ومكانتك عندى، فمن قرأت بين عينيه مؤمناً، فجذبت بيده وأدخلته الجنّه».

٢٦ عن أبى الحسن الثالث (الإمام الهادى عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

«إنما سمّيت ابنتى فاطمه لأنّ الله عزّ وجلّ فطمها وفطم من أحبّها من النار»(٢).

١- بحار الأنوار: ٤٣، ١٧٩.

٢- العوالم: ۶، ٣٠.

حديث (لولاک)

من الأحاديث المشـهوره، بل كاد يكون متواتراً، من طرق الشيعه، بل وعند السنّه، أنّه ورد فی الحديث القدسی فی ليله المعراج: قال الله تعالی:

«يا أحمد، لولاک لما خلقت الأفلاک».

وعن ابن عساكر عن سلمان قال: قال رسول الله:

«هبط جبرئيل علیّ فقال: إنّ ربّک يقول إن كنت اتّخـذت إبراهيم خليلاً فقـد اتّخـذتک حبيباً، وما خلقت خلقاً أكرم علیّ منک، ولقد خلقت الدنيا وأهلها لأُعرّفهم كرامتک ومنزلتک عندی، ولولاک ما خلقت الدنيا»(۱).

فی الدلائل والحاكم والطبرانی والعسقلانی عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن عمر بن الخطّاب عن رسول الله قال:

«لمّـا اقترف آدم الخطيئه قـال: ربّ أسألـک بحقّ محمّـد لمـا غفرت لی، فقال تعالی: يا آدم، وكيف عرفت محمّـداً ولم أخلقه؟، قـال: لأنّـک يـا ربّ لمّـا خلقتنی بيـدک، ونفخت فیّ من روحـک فرفعت رأسـی فرأيت علی قوائم العرش مكتوبـاً: لا إله إلّا الله محمّـد رسول الله، فعلمت أنّک لم تضف إلی اسـمک إلّا أحبّ الخلق لديک، فقال تعالی: صدقت يا آدم إنّه لأحبّ الخلق إلیّ، فقال تعالی: وإذا سألتنی بحقّه فقد غفرت لک، ولولا محمّدٌ لما خلقتک»(۲).

وزاد الطبرانی: وهو آخر الأنبيـاء. وفی المواهب من طرق العـامّه روی أنّه لمّـا أخرج آدم من الجنّه رأی مكتوباً علی ساق العرش وعلی كلّ موضع من الجنّه اسم محمّـد صـلی الله عليه وآله وسـلم مقروناً باسم الله تعالی، فقال يا رب، هـذا محمّد من هو؟ فقال الله: هذا

۱- المواهب اللدنيه: ۱، ۱۲. تهذيب تأريخ دمشق: ۱، ۳۲۳.

۲- كنز العمال: ۶، ۱۱۴. دلائل الإمامه: ۵، ۴۸۹. المستدرک: ۲، ۶۱۵. المواهب: ۱، ۴۳.

ولدک الذی لولاه لما خلقتک، فقال: یا ربّ، بحرمه هذا الولد ارحم هذا الوالد، فنودی یا آدم: لو تشفّعت إلینا بمحمّد فی أهل السماوات والأرض لشفّعناک(۱).

وفی خبر آخر قرن اسم علی مع محمّد، وفی آخر: محمّد رسول الله أیدته بعلیّ.

وفی الدلائل بأسانیده عن عمر بن الخطّاب فی ذیل قوله تعالی:

((فَتَلَقَّی آَدَمُ مِنْ رَبِّهِ کَلِمَاتٍ))(۲).

قال آدم: أسألک بحقّ محمّد وآله إلاّ غفرت لی، فتاب الله علیه وقال: ولولا هو ما خلقتک.

وفی الخصائص العلویّه عن ابن عباس فی حدیث: ولمّا نفخ فی آدم من روحه تداخله العجب فقال: یا ربّ خلقت خلقاً هو أحبّ إلیک منّی؟ فقال تعالی: نعم ولولاهم ما خلقتک، فقال: یا ربّ أرنیهم، فرفعت الملائکه الحجب فرأی آدم خمسه أشباح قدّام العرش فقال: یا ربّ من هؤلاء؟ قال تعالی: هذا نبییّ وهذا علی أمیر المؤمنین ابن عمّ النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم، وهذه فاطمه بنت نبییّ وهذا الحسن والحسین أبناء علی وولد نبییّ، ثمّ قال: یا آدم هم ولدک، ففرح بذلک، فلمّا اقترف الخطیئه قال آدم: أسالک بمحمّد وعلی وفاطمه والحسن والحسین لمّا غفرت لی، فغفر الله له فلمّا هبط إلی الأرض، فنقش علی خاتمه: محمد رسول الله، علی أمیر المؤمنین، ویکنّی آدم بأبی محمّد(۳) وأبی البشر، وکنیه حوّاء أمّ الزهراء.

ومن طرق الإمامیه ما رواه الصدوق فی الإکمال بسنده عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: قال رسول الله: فأنت أفضل أم جبرئیل؟ فقال علیه السلام:

۱- المواهب: ۱، ۱۲.

۲- سوره البقره، الآیه: ۳۷.

۳- تفسیر البرهان: ۱، ۸۹ عن الخصائص العلویه. تأویل الآیات: ۱، ۲۷. بحار الأنوار: ۲۶، ۳۲۵.

«یا علی إنّ الله تبارک وتعالی فضّل أنبیاءه المرسلین علی ملائکته المقرّبین، وفضّلنی علی جمیع النبیّین والمرسلین، والفضل بعدی لک یا علی وللأئمه من بعدک، فإنّ الملائکه لخدّامنا وخدّام محبّینا، یا علی، الذین یحملون العرش ومن حوله یسبّحون بحمد ربّهم ویستغفرون للذین آمنوا بولایتنا، یا علی، لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حوّاء ولا الجنّه ولا النار ولا السماء ولا الأرض، وکیف لا نکون أفضل من الملائکه وقد سبقناهم إلی التوحید ومعرفه ربّنا عزّ وجل وتسبیحه وتقدیسه وتهلیله، لأنّ أوّل ما خلق الله عزّ وجلّ أرواحنا فأنطقنا بتوحیده وتمجیده، ثمّ خلق الملائکه، فلمّا شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمورنا، فسبّحنا لتعلم الملائکه إنّا خلق مخلوقون وأنّه منزّه عن صفاتنا، فسبّحت الملائکه لتسبیحنا ونزّهته عن صفاتنا، فلمّا شاهدوا عظم شأننا، هلّلنا لتعلم الملائکه أن لا إله إلاّ الله وأنّا عبید ولسنا بآلهه، یجب أن نعبد معه أو دونه، فقالوا: لا إله إلاّ الله، فلّما شاهدوا کبر محلّنا کبّرنا الله لتعلم الملائکه أن الله أکبر من أن ینال، وأنّه عظیم المحلّ، فلمّا شاهدوا ما جعله الله لنا من العزّه والقوّه، قلنا: لا حول ولا قوّه إلاّ بالله العلیّ العظیم لتعلم الملائکه أن لا حول ولا قوّه إلاّ بالله، فقالت الملائکه: لا حول ولا قوّه إلا بالله، فلمّا شاهدوا ما أنعم الله به علینا وأوجبه من فرض الطاعه قلنا: الحمد لله، لتعلم الملائکه ما یحقّ لله تعالی ذکره علینا من الحمد علی نِعمه، فقالت الملائکه: الحمد لله، فبنا اهتدوا إلی معرفه الله تعالی وتسبیحه وتهلیله وتحمیده، ثمّ إنّ الله تعالی خلق آدم علیه السلام وأودعنا صلبه وأمر الملائکه بالسجود له تعظیماً لنا وإکراما، وکان سجودهم لله عزّ وجلّ عبودیّه، ولآدم إکراماً وطاعه لکوننا فی صلبه، فکیف لا نکون أفضل من الملائکه وقد سجدوا لآدم کلّهم أجمعون»(۱).

۱- مکیال المکارم: ۱، ۳۳.

فاطمه الزهراء عليها السلام ليله القدر

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاه والسلام على أشرف خلقه محمد وآله الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم ومنكرى فضائلهم أجمعين.

إنّ الله سبحانه وتعالى جميل ويحبّ الجمال، وهو الكمال المطلق ومطلق الكمال، وتجلّى كماله وجماله الأتمّ فى أشرف مخلوقاته ومصنوعاته، ذلک نبيّه الأکرم ورسوله الأعظم محمد المصطفى حبيب الله المختار وعترته الأئمه المعصومون الأطهار الأبرار عليهم السلام. فالله الجميل الحسن تجلّى حسنه وجماله فى رسوله وعترته، وقال رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم:

«لو كان الحسن شخصاً لكان فاطمه الزهراء، بل هى أعظم»(۱).

فسيده نساء العالمين بضعه النبيّ المختار، تجلّى فيها حسن الله وجماله، فازدهرت السماوات والأرض بنور الزهراء البتول، الذى اشتقّ من نور أبيها وبعلها، وهما من نور الله جلّ جلاله.

وإنّ اللسان ليكلّ عن بيان فضائلها ومناقبها، بل لو كانت البحار مداداً والأشجار أقلاماً والجنّ والإنس كتّاباً والسماوات والأرضون أوراقاً ليعدّوا فضائلها

۱- فرائد السمطين: ۲، ۶۸.

ومناقب أبيها وبعلها وبنيها الأطهار عليهم السلام، لما أمكنهم ذلک، فلا یعرف کنهها وحقیقه فضلها إلّا الله.

ویکفیک شاهداً فی ما أقول، أنّه قد ورد أنّ الإمام الصادق علیه السلام حین احتضاره جمع أهل بیته وقال لهم فی وصیته:

«إنّ شفاعتنا لا تنال مستخفّاً بالصلاه»(۱).

وقد ورد فی فضل صلاه الجماعه: لو بلغوا عشراً مع إمام الجماعه فإنّه لو کانت الأشجار أقلاماً والجنّ والإنس والملائکه کتّاباً والبحار مداداً لم یقدروا أن یکتبوا فضلها، فإنّه لا یعلم ذلک إلّا الله سبحانه وتعالی(۲)، کما یذکر ذلک الشهید الثانی فی روض الجنان.

ثمّ ورد فی الحدیث النبوی الشریف المتواتر:

«بنی الإسلام علی خمس: الصلاه والصوم والزکاه والحجّ والولایه، ولم یناد بشیءٍ مثل ما نودی بالولایه»(۳).

فإذا کان ثواب صلاه الجماعه ذلک، وإذا کان المستخفّ بالصلاه لا ینال الشفاعه، فبالأولویه لا یعلم مقام الولایه وعظمتها إلّا الله عزّ وجلّ، وإنّ من یستخفّ بها یحرم من الشفاعه، فکیف من ینکرها؟ فإنّه تصیبه اللعنه الأبدیه، ومستقرّه نار جهنّم وبئس الورد المورود.

ثمّ روی عن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم عند الفریقین السنّه والشیعه :

«مَن مات ولم یعرف إمام زمانه مات میته الجاهلیه»(۴).

۱- میزان الحکمه: ۵، ۴۰۵. بحار الأنوار: ۸۲، ۲۳۶.

۲- مستدرک الوسائل: ۶، ۴۴۴.

۳- الوسائل: ۱، ۷، الحدیث ۱۰.

۴- فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفی: ۵۱. کما فی صحیح مسلم.

ومیته الجاهلیه میته الکفر والإلحاد.

وقد ورد فی الدعاء الشریف: (اللهم عرّفنی نفسک فإنّک إن لم تعرّفنی نفسک لم أعرف نبیّک، اللهّم عرّفنی رسولک فإنّک إن لم تعرّفنی رسولک لم أعرف حجّتک، اللّهم عرّفنی حجّتک فإنّک إن لم تعرّفنی حجّتک ضللت عن دینی)(۱).

فإنّ مَن لم یعرف حجّه زمانه، وإمام زمانه، ضلّ عن الدین ومات میته الجاهلیه،فإنّ أئمه الحقّ من أهل بیت رسول الله هم حجج الله علی البرایا والخلائق، وقد ورد فی الحدیث الشریف:

«فاطمه الزهراء حجّه الله علی الأئمه علیهم السلام».

وهذا یعنی أنّ مَن لم یعرف فاطمه الزهراء علیها السلام وأنکرها وغصب حقّها، فهو ضالّ عن دین الله القویم، وکان من الکافرین الذین لهم خزی فی الدنیا وفی الآخره عذاب ألیم.

فکلّ واحد منّا مکلّف أن یعرفها، کما یجب علیه أن یعرف الله سبحانه وإن کان (ما عرفنا الله حقّ معرفته) فکذلک لا یمکن للبشریه أن تعرف مقام الزهراء علیها السلام حقّ المعرفه، فهی لیله القدر.

فی تفسیر نور الثقلین والبرهان وکتاب بحار الأنوار (۴۲، ۱۰۵) عن تفسیر فرات بن إبراهیم الکوفی مسنداً عن الإمام الباقر علیه السلام فی تفسیر سوره القدر، قال:

«إنّ فاطمه هی لیله القدر، مَن عرف فاطمه حقّ معرفتها فقد أدرک لیله القدر، وإنّما سمّیت فاطمه لأنّ الخلق فطموا عن معرفتها، ما تکاملت النبوّه حتّی أقر بفضلها ومحبّتها، وهی الصدّیقه الکبری وعلی معرفتها دارت القرون الأولی».

۱- مفاتیح الجنان: دعاء زمن الغیبه.

وعن أبی عبد الله الإمام الصادق علیه السلام أنّه قال:

((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِی لَیْلَهِ الْقَدْرِ))(۱).

اللیله فاطمه الزهراء والقـدر الله، فمن عرف فاطمه حقّ معرفتها فقد أدرک لیله القدر، وإنّما سـمّیت (فاطمه) لأنّ الخلق فطموا عن معرفتها(۲).

((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِی لَیْلَهِ الْقَدْرِ (۱) وَمَا أَدْرَاکَ مَا لَیْلَهُ الْقَدْرِ (۲) لَیْلَهُ الْقَدْرِ خَیْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ))(۳).

وهـذا یعنی أنّه یمکن للإنسـان الـذی بعمره الطبیعی أی: مـا یقـارب الثمـانین ونَیِّفـاً أن یطوی مراحـل الکمال ویسـلک طریق الله وصـراطه المسـتقیم، لیصل إلی قمّه الکمال والسـعاده، قاب قوسـین أو أدنی، یمکنه فی لیله واحده بنیّه خالصه ومعرفه کامله، أن یطوی هـذا المسیر النورانی فیصـل إلی قمّه کمـاله والمقصود من خلقه، وفاطمه الزهراء علیها السـلام لیله القـدر فمن عرفها حقّ المعرفه فقـد أدرک لیله القـدر وعظمتها ومقامها الشامـخ، إلاّ أنّ الخلق فطموا عن معرفتها کما یفطم الطفل عن ثـدی أمّه بل وما تکـاملت النبوّه لنبیّ والنبوّه خلاـصه التوحیـد فمـا تکـاملت إلاـّ من أقرّ بفضـلها ومحبّتهـا، وبالأولویه ما دون النبوّه... فما تکاملت الإمـامه، وما تکامل العلماء فی علومهم، والحکماء فی حِکَمهم، والأدباء فی آدابهم، والأتقیاء فی تقواهم، وکلّ کامل فی کماله، حتّی یُقرّ بفضلها ویؤمن بمحبّتها، فهی الصدّیقه الکبری وعلی معرفتها دارت القرون الأولی والأخری.

۱- سوره القدر، الآیه: ۱.

۲- بحار الأنوار: ۴۳، ۱۳.

۳- سوره القدر، الآیات: ۱۳.

وحبّها من الصفات العاليه

عليه دارت القرون الخاليه

بأبى فاطم وقد فطمت

باسمها نار حشرها ولظاها

هى والله كوثر قد أعدت

لبنيها وكل من والاها

هى عند الإله أعظم خلق

وبها دار فى القرون رحاها

ثمّ هناك تشابه وتقارب كثيران بين فاطمه الزهراء عليها السلام وبين ليله القدر، التى يفرق فيها كلّ أمر حكيم، وذلك من خلال عدّه أمور(۱) كما تبادر ذلك إلى ذهنى القاصر والمقصّر، وذلك بلطف من الله وعنايه من رسوله وأهل بيته عليهم السلام.

الأول

ليله القدر وعاء وظرف زمانى لنزول كلّ القرآن الكريم

((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِی لَیْلَهِ الْقَدْرِ)) (۲)، ((ذَلِکَ الْکِتَابُ لَا رَیْبَ فِیهِ هُدًى لِلْمُتَّقِینَ))(۳).

لا يأتيه الباطل من بين يديه، وفيه كلّ شىء، وتبيان كلّ شى، وسعاده الدارين، وكذلك الحوراء الإنسيه فاطمه الزكيه، فإنّ قلبها ظرف مكانىّ وروحانىّ، وصدرها وعاء إلهى للقرآن الكريم والمصحف الشريف، وإنّها كانت محدّثه تحدّثها الملائكه، فهى وعاء للإمامه وللمصحف الشريف.

كما كان لها كتابٌ سمّى بمصحف فاطمه، ويعدّ من التراث العلمى عند الشيعه وأئمّتهم الأطهار عليهم السلام.

۱- لقد ذكرت أربعه عشر أمرا تيمنا وتبركا باسم الأربعه عشر معصوما عليهم السلام، وهذا غيض من فيض مما يدل على عظمه جلاله مقام السيده مولاتنا فاطمه الزهراء عليها السلام وأنها من أبرز وأتم مصاديق ليله القدر، بل من حقائق تلك الليله المباركه لو عرفنا قدرها وحقها.

٢- سوره القدر، الآيه: ١.

٣- سوره البقره، الآيه: ٢.

سُئل الإمام الصادق عليه السلام عن جدّته فاطمه الزهراء عليها السلام فأجاب قائلًا: إنّ جدّتی فاطمه مکثت بعد أبیها رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم خمسه وسبعین یوماً، وکان قد دخل علیها من الحزن علی أبیها، وکان جبرئیل یأتیها فیحسن عزاءها ویطیّب نفسها ویخبرها بما یکون بعدها فی ذرّیتها، وکان علی علیه السلام یکتب ذلک فهذا مصحف فاطمه(١).

ولا- یخفی أنّ نزول جبرئیل الأمین علیه السلام إنّما لم یکن بعد رسول الله بعنوان الوحی والتشریع الجدید؛ لأنّ برحیل النبیّ انقطع عنّا الوحی التشریعی، أمّا تسلیته وحدیثه مع سیده نساء العالمین فإنّه لا ضیر فیه، فإنّ فاطمه الزهراء کان یحدّثها الملائکه، فهی المحدّثه بالکسر وإنّها المحدّثه بالفتح .

عن إسحاق بن جعفر بن محمد بن عیسی بن زید بن علی، قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول:

«إنّما سمیت فاطمه محدّثه بالفتح لأنّ الملائکه کانت تهبط من السماء فتنادیها کما تنادی مریم بنت عمران فتقول: یا فاطمه إنّ الله اصطفاکِ وطهّرکِ واصطفاکِ علی نساء العالمین، یا فاطمه اقنتی لربک: واسجدی وارکعی مع الراکعین، فتحدّثهم ویحدّثونها، فقالت لهم ذات لیله: ألیست المفضّله علی نساء العالمین مریم بنت عمران؟ فقالوا: إنّ مریم کانت سیده نساء عالمها، وإنّ الله جعلک سیده نساء عالمک وعالمها وسیده نساء الأوّلین والآخرین»(٢).

فمریم العذراء لم تکن نبیّه ولکن کانت الملائکه تحدّثها، وکذلک أمّ موسی بن عمران، وساره امرأه إبراهیم الخلیل علیه السلام قد عاینت الملائکه فبشّروها بإسحاق ومن وراء إسحاق یعقوب ولم تکن نبیّه.

١- بحار الأنوار: ۴٣، ٨٠.

٢- بحار الأنوار: ۴٣، ٧٨.

ومَن أنكر ذلک فإنّه ینکر آیات القرآن وهو کافر، وکذلک فاطمه الزهراء کانت الملائکه تحدّثها ولم تکن نبیّه، وممّا اتّفقت الأمّه علیه من العامّه والخاصّه أنّ الملائکه قد حدّثت أناساً من الرجال والنساء فی الأمم الماضیه وفی هذه الأمّه کما یذکر ذلک العلّامه الأمینی فی کتابه القیّم الغدیر (۵، ۴۲) فراجع .

وفی حدیث طویل عن أبی عبد الله علیه السلام:

«وإنّ عندنا لمصحف فاطمه علیها السلام، وما یدریهم ما مصحف فاطمه؟ قال: مصحف فیه مثل قرآنکم هذا ثلاث مرّات، والله ما فیه من قرآنکم حرف واحد، إنّما هو شیء أملاها الله وأوحی إلیها، قال: قلت: هذا والله العلم»(۱).

وهناک أحادیث کثیره فی شأن مصحف فاطمه الزهراء علیها السلام، ما هو قرآناً ولکنّه کلامٌ من کلام الله عزّ وجل، فیه خبر ما کان وخبر ما یکون حتّی فیه أرش الخدش، ویعدّ من مصادر علوم أهل البیت علیهم السلام، وکانوا یرجعون إلیه، ثمّ المصحف کما جاء فی معاجم اللغه بمعنی قطعه من جلد أو قرطاس کتب فیه، ومنه مصحف فاطمه علیها السلام، والشیعه بُراء ممّا ینسب إلیهم من بعض المغرضین من أعدائهم، بأنّ لهم قرآناً غیر القرآن المجید، ویسمّی عندهم بمصحف فاطمه، فهذا من الکذب والافتراء و:

((إِنَّمَا یَفْتَرِی الْکَذِبَ الَّذِینَ لَا یُؤْمِنُونَ بِآیَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِکَ هُمُ الْکَاذِبُونَ))(۲).

الثانی

فی لیله القدر یفرق کلّ أمرٍ أحکمه الله خلال السنه، فیفرق ما یحدث فیها من الأمور الحتمیه وغیرها، وینزل بها روح القدس علی ولیّ العصر والزمان وحجّه الله

۱- بصائر الدرجات: ۱۵۱. وفاطمه الزهراء: ۱۷۴.

۲- سوره النحل، الآیه: ۱۰۵.

على الخلق الـذى بيُمنه رزق الورى وبوجوده ثبتت الأرض والسـماء، وإنّ الإيمان بليله القـدر فارق بين المؤمن والكافر، كـذلك بفاطمه الزهراء الطيّبه الطاهره المطهّره يفرق بين الحقّ والباطل، والخير والشـرّ، والمؤمن والكافر، وقـد ارتـدّ الناس فى العمل وفى الولا۔يه بعـد رحله رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم إلاّ۔ ثلاثه أو خمسه أو سـبعه، وفيهم سـيده النساء فهم على حق، وغيرهم استحوذ عليهم الشيطان فغرّهم وأضلّهم فكانوا أئمّه الضلال.

وكمـا أنّ الصـلاه من الأعمـال الجوارحيه هى الفـارق بين المؤمن والكـافر، فكـذلك فى الأعمـال الجوانحيه والقلبيه الفارق بين المؤمن والكافر ولاء الرسول ومودّه أهل بيته فاطمه الزهراء وبعلها وبنيها عليهم السـلام، كما أنّ الملائكه كانت تحدّثها وتخبرها بما كان وما يكون ويفرق فيها كلّ أمرٍ حكيم.

الثالث

ليله القدر معراج الأنبياء والأولياء إلى الله سبحانه فيزاد فى علمهم اللّدنى والربّانى ويكسبوا من الفيض الأقدس الإلهى.

كذلك ولايه فاطمه المعصومه النقيّه التّقيه، فهى مرقاه لوصولهم إلى النبوّه ومقام الرساله والعظمه والشموخ الإنسانى والروحانى، فما تكاملت النبوّه لنبىّ حتّى أقرّ بفضلها ومحبّتها وذلك فى عالم.

((أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ))(۱).

أو فى عالم الـذرّ أو عالم الأنوار أو الأرواح أو النشأه الإنسانيه التى تسـبق نشأتنا هذه، وهذه إنّما هى صوره لتلك كما عند بعض الأعلام(۲).

۱- سوره الأعراف، الآيه: ۱۷۲.

۲- كما يذهب إليه العلامه الطباطبائى فى تفسيره الميزان فى الآيه الشريفه ((أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ))، فراجع.

ففاطمه الزهراء قطب الأولياء والعرفاء ومعراج الأنبياء والأوصياء، صدرها خزانه الأسرار، ووجودها ملتقى الأنوار، فهى حلقه الوصل بين أنوار النبوّه وأنوار الإمامه، فأبوها محمد رسول الله، وبعلها على وصيّه وخليفته إمام المتّقين وأمير المؤمنين، ومنها أئمّه الحقّ والرشاد وأركان التوحيد وساسه العباد.

الرابع

ليله القدر خيرٌ من ألف شهر فيضاعف فيها العمل والثواب كلّ واحدٍ بألف فالتسبيح والتمجيد والتهليل والتكبير والصلاه وكلّ عمل كلّ واحدٍ بألف، فكذلك محبّه الزهراء وولايتها يوجب مضاعفه الأعمال فإنّ تسبيحها (۳۴ مرّه الله أكبر و۳۳ مرّه الحمد لله و۳۳ مرّه سبحان الله) بعد كلّ صلاه واجبه أو نافله يجعل كلّ ركعه بألف ركعه كما ورد فى الخبر الشريف(۱).

فمودّتها هى الإكسير الأعظم، يجعل من كان معدنه الحديد ذهباً، وإنّ الناس معادن كمعادن الذهب والفضّه، فمَن والاها وأحبّها وأطاعها وأطاع أبناءها الأطهار، وعادى عدوّها وأعداء ذريّتها، فإنّه يكون كالذهب المصفّى وباقى الناس كلّهم التراب، وإنّ الله يضاعف الأعمال بحبّها كما تضاعف فى ليله القدر. وأمّا ما يدلّ على تضاعف العمل فى ليله القدر، فعن حمران: أنّه سأل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ:

((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَهٍ مُبَارَكَهٍ))(۲).

قال:

«نعم هى ليله القدر، وهى فى كلّ سنه فى شهر رمضان فى العشر الأواخر، فلم ينزل القرآن إلاّ فى ليله القدر، قال الله عزّ وجلّ:

۱- بحار الأنوار: ۲۱، ۲۴.

۲- سوره الدخان، الآيه: ۳.

((فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ))(۱).

قال:

يقدر فی ليله القدر كلّ شیءٍ يكون فی تلك السنه إلی مثلها من قابل من خير وشرّ وطاعه ومعصيه ومولود وأجَل ورزق، فما قدّر فی تلك السنه وقضی فهو المحتوم ولله عزّ وجلّ فيه المشيّه.

قال: قلت:

((لَيْلَهُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ))(۲).

أیّ شیء عنی بذلك؟ فقال:

العمل الصالح فيها من الصلاه والزكاه وأنواع الخير، خير من العمل فی ألف شهر ليس فيها ليله القدر، ولولا ما يضاعف الله تبارك وتعالی للمؤمنين ما بلغوا، ولكنّ الله يضاعف لهم الحسنات»(۳).

الخامس

امتازت ليله القدر عن كلّ ليالی السنه بالخير والبركه والشرافه والعظمه وعلوّ الشأن والرفعه، كذلك خير نساء الأوّلين والآخرين فاطمه الزهراء عليها السلام فهی خير أهل الأرض والسماء عنصراً وشرفاً وكرامه بعد أبيها الرسول المصطفی وبعلها الوصیّ المرتضی.

جاء فی قصّه المعراج فی خطاب الله عزّ وجلّ لنبيّه وحبيبه الأكرم:

«يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا علی لما خلقتك، ولولا فاطمه لما خلقتكما»(۴).

۱- سوره الدخان، الآيه: ۴.

۲- سوره القدر، الآيه: ۳.

۳- الوسائل: ۷، ۲۵۶. ميزان الحكمه: ۸، ۵۹.

۴- الجنه العاصمه للسيد مير جانی: ۱۴۸. كشف اللآلی لصالح عبد الوهاب بن العرندس. ملتقی البحرين: ۱۴. مسنداً فی كتاب فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفی: ۹.

فغايه الخلق هو الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما هو الصادر الأوّل لقاعده الأشرف كما فى الفلسفه وقد ورد فى الخبر الشريف:

«أوّل ما خلق الله نور محمد».

فهو العلّه التامّه بعد علّه العلل وهو الله سبحانه، ولكن لمثل هذه العلّه التامه فى كمالاتها وصفاتها التى هى مظهر لأسماء الله وصفاته، فإنّه الإنسان الكامل والمخلوق الأتمّ، لابدّ لمثل هذه العلّه النورانيه والكلمه الإلهيه التامه، من معلول يشابهه ويناسخه لقانون العلّه والمعلول كما هو ثابت فى الفلسفه والحكمه المتعاليه ويكون نفسه، وهو أمير المؤمنين أسد الله الغالب على بن أبى طالب عليه السلام وممّا يدلّ على أنّ الوصىّ نفس النبىّ آيه المباهله ثمّ لمثل مقام النبوّه والإمامه، لابدّ من معلول جامع لولايتهما يشابههما ومن نفس النور، وهى فاطمه الزهراء بضعه المصطفى فهى أمّ أبيها(١) كما ورد فى ألقابها وقال النبىّ فى حقّها:

«فداها أبوها».

فقد خصّها الله من وصائف فضله وشرائف نيله، بأكمل ما أعدّه لغيرها من ذوى النفوس القدسيه والأخلاق الزكيه، وأشرق صبح النبوّه بمحيّاها، وانفلق صباح الإمامه بغرّتها، فهى أمّ الكمالات الإنسانيه والملائكيه، فكأنّ طينتها قد عجنت بماء الحياه، وعين الفضل، فى حظيره القدس، قاب قوسين أو أدنى، فهى نور الحقّ وحقيقه النور، وآيه الصدق وصدق الآيات، فتعالى مجدها وتوالى إحسانها، بضعه الرسول وبهجه قلبه وفلذه كبده، أمّ الحسنين والأئمه الأطهار، وحبيبه الله، وتفّاحه الفردوس المنصوره فى السماء، فاطمه الزهراء تحفه ربّ العالمين، قد فطمها الله من الأدناس الروحانيه والجسمانيه كما فطم شيعتها وذريتها من النار، فاشتقّ اسمها من فاطر السماوات والأرض، لتكون

١- المناقب: ٣، ٣٥٧.

مظهراً للصفات الربوبیه، وهی بقیه النبوّه، ولولا فاطمه لما قام بعد النبی صلی الله علیه وآله وسلم للدین عمود ولا اخضرّ له عود، وبنورها زهرت السماوات، فهی أمّ الخیره والأخیار وأمّ الفضائل والأزهار وأمّ العلوم والکتاب وشفیعه یوم الحساب، من عرفها أدرک لیله القدر، ومن أدرک لیله القدر کان من السعداء فی الدارین، فمعرفتها توجب سعاده الدارین، کما أنّ إنکار فضلها ومقامها وحقّها یوجب شقاوه الدارین.

السادس

لیله القدر لیله مبارکه:

((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِی لَیْلَهٍ مُبَارَکَهٍ)) (۱).

والبرکه بمعنی النماء والزیاده والخیر المستمرّ والمستقرّ الدائم والثابت وما یأتی من قبله الخیر الکثیر، ومن ألقاب فاطمه الزهراء نّها (المبارکه) ففیها کلّ برکات السماوات والأرض، فهی الکوثر فی الدنیا والآخره، وهی المنهل العذب والمعین الصافی لکلّ من أراد البرکه، فما أدراک ما فاطمه، خیر مَن فی الوجود بعد أبیها وبعلها.

ولو کن النساء کمثل هذه

لفضلت النساء علی الرجال

ولا التأنیث لاسم الشمس عار

ولا التذکیر فخر للهلال

وقال آخر:

هی مشکاه نور الله جل جلاله

زیتونه عم الوری برکاتها

فهی الکوثر، والکوثر الخیر الکثیر:

((إِنَّا أَعْطَیْنَاکَ الْکَوْثَرَ))(۲).

۱- سوره الدخان، الآیه: ۳.

۲- سوره الکوثر، الآیه: ۱.

ومنهـا ذرّيه الرسول الأـكرم، وعـدم انقطـاع نسـله إلى يوم القيـامه، وفى وصف النبى: إنّمـا نسـله من مباركه لها بيت فى الجنّه لا صخبٌ فيه ولا نصب(۱).

السابع

العبـاده فى ليله القـدر تكون منشـأ للفيوضـات الإـلهيه، والكمالاـت الربانيه، والفيوضات القدسـيه، والبركات السـماويه، كـذلك التوسّل بفاطمه الزهراء فهى منشأ البركات الخيرات.

وإذا كـانت فـاطمه المعصومه بنت الإمام موسـى بن جعفر من أحفاد فاطمه الزهراء عليها السـلام مَن زارها عارفاً بحقّها وجبت له الجنّه، كما ورد ذلك عن جدّها الإمام الصادق عليه السلام قبل ولادتها فى قوله عليه السلام:

«إنّ لنا حرماً وهو بلده قم، وستدفن فيها امرأه من أولادى تسمّى فاطمه، فمن زارها وجبت له الجنّه»(۲).

وإذا نقول فى زيارتها (يا فاطمه اشـفعى لى فى الجنّه فإنّ لك عند الله شأناً من الشأن)، فكيف بأمّها فاطمه الزهراء عليها السـلام، فإنّ مَن زارها وعرف حقّها وفضلها وجبت له الجنّه، ومَن يدخل الجنّه فهو السعيد حقّاً لقوله تعالى:

((وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِى الْجَنَّهِ خَالِدِينَ فِيهَا))(۳).

وقال النبى الأكرم لسبطيه الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام:

«أنتما الإمامان ولأمّكما الشفاعه».

وقد جاء فى الروايات فضل زيارتها، وأنّ زائرها يغفر له ويدخل الجنّه.

۱– فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفى: ۱۶۲. بحار الأنوار: ۴۳، ۲۲.

۲– سفينه البحار: ۲، ۴۴۶، (قم).

۳– سوره هود، الآيه: ۱۰۸.

الثامن

نزل القرآن الكريم وهو النور والفرقـان والبيـان والتبيـان فى ليله القـدر، فليله القـدر ليله نزول النور الإلهى، وفاطمه الزهراء عليها السلام هى نور الله، وهى الكوكب الدرّى، كما جاء ذلك فى تفسير آيه النور فى قوله تعالى:

((اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاهٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَهٍ الزُّجَاجَهُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَهٍ مُبَارَكَهٍ زَيْتُونَهٍ لَا شَرْقِيَّهٍ وَلَا غَرْبِيَّهٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِى اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ))(۱).

عن موسى بن القاسم عن على بن جعفر قال: سألت أبا الحسن الإمام الكاظم عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ:

((كَمِشْكَاهٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ)).

قال:

«المشكاه فاطمه والمصباح الحسن والحسين».

((كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ)).

قال:

«كانت فاطمه كوكباً دُريّاً من نساء العالمين».

((يُوقَدُ مِنْ شَجَرَهٍ مُبَارَكَهٍ)).

۱- سوره النور، الآيه: ۳۵.

قال:

«الشجره المبارکه إبراهیم».

((لَا شَرْقِیَّهٍ وَلَا غَرْبِیَّهٍ)).

قال:

«لا یهودیه ولا نصرانیه».

((یَکَادُ زَیْتُهَا یُضِیءُ)).

قال:

«یکاد العلم أن ینطق منها».

((وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَی نُورٍ)).

قال:

«فیها إمام بعد إمام».

((یَهْدِی اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ یَشَاءُ)).

قال:

«یهدی الله عزّ وجلّ لولایتنا من یشاء»(۱).

عن فاطمه الزهراء سلام الله علیها:

«اعلم یا أبا الحسن أنّ الله تعالی خلق نوری وکان یسبّح الله جلّ جلاله، ثمّ أودعه شجره من شجر الجنّه فأضاءت، فلمّا دخل أبی الجنه أوحی الله إلیه إلهاماً أن اقتطف الثمره من تلک الشجره وأدرها فی لهواتک، ففعل،

۱- المناقب: لابن المغازی (من علماء أبناء العامه): ۳۱۷.

فأودعنی الله سبحانه صلب أبی صلی الله علیه وآله وسلم ثمّ أودعنی خدیجه بنت خویلد فوضعتنی، وأنا من ذلک النور أعلم ما کان وما یکون وما لم یکن، یا أبا الحسن المؤمن ینظر بنور الله تعالی».

وما أروع ما یقوله الشاعر:

مشکاه نور الله جل جلاله

زیتونه عم الوری برکاتها

هی قطب دائره الوجود ونقطه

لما تنزلت أکثرت کثراتها

هی أحمد الثانی وأحمد عصرها

هی عنصر التوحید فی عرصاتها

ویقول المحقق العلّامه الشیخ محمد باقر صاحب (الخصائص الفاطمیه) فی کتابه:

سبحانک اللّهم یا فاطر السماوات العلی وفالق الحبّ والنوی، أنت الذی فطرت اسماً من اسمک واشتَقَقْتَهُ من نورک، فوهبت اسمک بنورک حتی یکون هو المظهر لظهورک، فجعلت ذلک الاسم أصلًا لجمله أسمائک وذلک النور أرومه لسیده إمائک، ونادیت بالملأ الأعلی:

أنا الفاطر وهی فاطمه، وبنورها ظهرت الأشیاء من الفاتحه إلی الخاتمه، فاسمها اسمک ونورها نورک وظهورها ظهورک، ولا إله غیرک، وکلّ کمالٍ ظلّک وکلّ وجود ظلّ وجودک.

فلمّا فطرتها فطمتها عن الکدورات البشریه واختصصتها بالخصائص الفاطمیه، مفطومه عن الرعونات العنصریه، ونزّهتها عن جمیع النقائص، مجموعه من الخصائل المرضیه بحیث عجزت العقول عن إدراکها.

والناس فطموا عن کنه معرفتها، فدعا الأملاک فی الأفلاک بالنوریه السماویه وبفاطمه المنصوره... أمّ السبطین وأکبر حجج الله علی الخافقین، ریحانه سدره المنتهی

وکلمه التقوی والعروه الوثقی وستر الله المرخی والسعیده العظمی والمریم الکبری والصلاه الوسطی والإنسیه الحوراء التی بمعرفتها دارت القرون الأولی.

وکیف أحصی ثناها وإنّ فضائلها لا تحصی وفواضلها لا تقضی، البتول العذراء والحرّه البیضاء، أمّ أبیها وسیده شیعتها وبنیها، ملکه الأنبیاء الصدیقه فاطمه الزهراء علیها سلام الله(۱).

عن النبی الأکرم محمد صلی الله علیه وآله وسلم، قال:

«لمّا خلق الله الجنّه خلقها من نور وجهه، ثمّ أخذ ذلک النور فقذفه، فأصابنی ثلث النور وأصاب فاطمه ثلث النور وأصاب علیاً وأهل بیته ثلث النور، فمن أصابه من ذلک النور اهتدی إلی ولایه آل محمد ومَن لم یصبه من ذلک النور ضلّ عن ولایه آل محمد»(۲).

عالم الأنوار عالم خاص یسبق هذا العالم الجسمانی المادی، وإنّما نؤمن بعالم الأنوار وما فیه من المعانی والعلوم والحقائق لما أخبرنا به الصادق الأمین المصدّق النبی الأکرم محمد وعترته الأبرار الأئمه الأطهار علیهم السلام، فهم أهل البیت علیهم السلام وهم أدری بما فی البیت، وإلاّ فإنّ عقول البشر لولاهم لما أدرکت من هذه العوالم النورانیه شیئاً.

فهم باب الله ووجهه الذی یتوجّه إلیه الأولیاء، بهم فتح الله وبهم یختم، فهم نور الأخیار من الملائکه والثقلین، وکانوا أنواراً بعرش الله محدقین فَمنّ الله علینا بهم فجعلهم فی بیوت أذن الله أن ترفع ویذکر فیه اسمه(۳).

۱- فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفی: ۲۴. الخصائص الفاطمیه: ۱.

۲- بحار الأنوار: ۴۳، ۴۴.

۳- جاءت مضامین هذه المعتقدات الحقّه فی زیاره الجامعه الکبیره، فراجع.

التاسع

كثير من الناس أدركتهم السعاده فى ليله القدر، فهى ليله السعاده، وكذلك السيده فاطمه الزهراء، فهى سرّ السعاده، ومحبّتها ومعرفتها والاقتداء بها وإطاعتها ونصرتها يوجب السعاده الأبديه، ويحلّق الإنسان فى آفاق الكمال ويسبح فى يمّ الجلال.

وكم من شاهد وقصه تدلّ على أنّ هناك من أدركتهم السعاده ببركه فاطمه الزهراء عليها السلام كما أنّ الله هدى ذلك المجوسى وأهل بيته إلى الإسلام فأسلموا جميعاً لما أكرم العلويه التى جاءت إليه تشكو حالها، كما يحدّثنا بذلك العلّامه المجلسى « فى كتابه القيّم(١).

العاشر

إنّ الله سبحانه جعل حريماً لكلّ أمر مقدّس ومعظّم، فإنّه لا صلاه إلّا بطهور وتكبيره الإحرام، وإنّ الحجر الأسود ومكّه المكرّمه جعل لها حرماً، فلا يدخلها إلّا من كان محرماً وقد حرّم على نفسه الملاذّ، كالنساء واستعمال الطيب ولبس المخيط وطلب الراحه كالاستظلال، فكان للحجر الأسود مواقيت، وتقدّست بقعه من الأرض لأجله، ولأنّ مكه المكرمه والكعبه المعظمه مهبط الوحى ونزول الرساله المحمديه السمحاء المتمثّله بالقرآن الكريم، فمكه المكرمه مكان نزول القرآن وليله القدر زمان نزوله، وصار للكعبه حرماً إثر عظمه الوحى، وكذلك شهر رمضان، فإنّه نزل القرآن كلّه فى ليله قدره، ولكن سرت القداسه والتكريم والتعظيم إلى كلّ أيام وليالى الشهر، بل تشرّف ذلك العصر الذى نزل فيه القرآن فأقسم به الله فى سوره العصر، كما أقسم بالمكان الذى نزل فيه الوحى:

((لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ))(٢).

١- بحار الأنوار: ٩٣، ٢٢٥٢٣٦، فراجع.

٢- سوره البلد، الآيه: ١.

فشعاع الوحی والقرآن الکریم قد نوّر میداناً وسعیاً فی الزمان والمکان.

فما تقدّس عند ربّک الأکرم الذی علّم الإنسان ما لم یعلم، فإنّه یکون له حریم مقدسٌ وتوابع مقدسه، کلیله القدر بشرفها تشرّفت لیالی شهر رمضان وأیامه.

وکذلک فاطمه الزهراء تقدّست عند ربّها، فوجب إجلالها وإکرامها، بل وینبغی تعظیم ذریتها ومودّتهم وتکریمهم، فإنّه ألفُ عینٍ لأجل عینٍ تکرم، فوجب علی کلّ مسلم إکرام الساده والذریه الطیّبه، من ولد فاطمه الزهراء وعلی المرتضی علیهما السلام، فالصالح منهم یکرّم لله والطالح منهم لرسوله وعترته.

عن أبی عبد الله الصادق علیه السلام، قال:

«قال إذا کان یوم القیامه جمع الله الأوّلین والآخرین فی صعید واحد، فتغشاهم ظلمه فیضجّون إلی ربّهم ویقولون: یا ربّ اکشف عنّا هذه الظلمه.

قال: فیقبل قوم یمشی النور من بین أیدیهم قد أضاء أرض القیامه فیقول أهل الجمع: هؤلاء ملائکه، فیجیئهم النداء من عند الله: ما هؤلاء بملائکه، فیقولون: من هم؟ فیجیئهم النداء: یا أهل الجمع سلوهم من أنتم؟ فیقول أهل الجمع: من أنتم؟.

فیقولون: نحن العلویون، نحن ذریه محمد رسول الله، نحن أولاد علی ولی الله، نحن المخصوصون بکرامه الله، نحن الآمنون المطمئنون، فیجیئهم النداء من عند الله عز وجل: اشفعوا فی محبیکم وأهل مودتکم وشیعتکم، فیشفعون فیشفّعون»(١).

وعن الإمام الرضا علیه السلام، قال:

«النظر إلی ذریتنا عباده».

١- البحار: ج٩٣، ص٢١٧، عن أمالی الصدوق : ١٧٠

فقیل له: یا ابن رسول الله النظر إلی الأئمه منکم عباده، أم النظر إلی جمیع ذریه النبی صلی الله علیه وآله وسلم؟ فقال:

«بل النظر إلی جمیع ذریه النبی عباده».

وفی روایه أخری:

«ما لم یفارقوا منهاجه ولم یتلوثوا بالمعاصی».

وعن علی علیه السلام، قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

أربعه أنا لهم شفیع یوم القیامه: المکرم لذریتی من بعدی، والقاضی لهم حوائجهم، والساعی لهم فی أمورهم عند اضطرارهم، والمحب لهم بقلبه ولسانه»(۱).

وعنه، عن آبائه علیهم السلام، قال: قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«إن فاطمه أحصنت فرجها فحرم الله ذریتها علی النار»(۲).

وعن حماد بن عثمان، قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام: جعلت فداک، ما معنی قول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«إن فاطمه أحصنت فرجها فحرم الله ذریتها علی النار»؟.

فقال علیه السلام:

«المعتقون من النار هم ولد بطنها الحسن والحسین وزینب وأم کلثوم».

فتشرف بنو الزهراء بأمهم الطاهره المطهره، وحرمت أجسادهم علی النار، ونالوا العلا بنسبتهم إلی السیده المعصومه، کما تشرفت لیالی شهر رمضان المبارک بلیله القدر.

۱- المصدر ، عن عیون أخبار الرضا ۱ : ۲۵۳

۲- المصدر نفسه.

الحادی عشر

إن الله سبحانه وتعالی قد دعا عباده لضیافتهم العامه فی شهر رمضان المبارک، فالصائم وافد علی الله وضیفه ولکل ضیفٍ قریً، وقری الله الإعتاق من النار ودخول الجنه، وإن الله یغفر لعباده الصائمین ویعتق الرقاب من جهنم، وامتازت لیله القدر من بین لیالی رمضان وأیامها، أنه یعتق فیها ما یعادل العتق فی الشهر کله، فإنها خیرٌ من ألف شهر، کما جاء نص ذلک فی الأخبار.

وفاطمه الزهراء علیها السلام سمّیت فاطمه، لأنّها تفطم شیعتها من النار وتعتق رقابهم وتدخلهم الجنّه.

((فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّهَ فَقَدْ فَازَ))(۱).

عن الإمام الرضا علیه السلام، عن آبائه علیهم السلام، قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«إنّما سمّیت ابنتی فاطمه لأنّ الله فطمها وفطم مَن أحبّها من النار»(۲).

قال النبی:

«إنّما سمّیت ابنتی فاطمه لأنّ الله فطمها وفطم محبّیها عن النار»(۳).

عن محمد بن مسلم الثقفی، قال: سمعت أبا جعفر علیه السلام یقول:

«لفاطمه علیها السلام وقفه علی باب جهنم، فإذا کان یوم القیامه کتب بین عینی کلّ رجل: مؤمن أو کافر، فیؤمر بمحبّ قد کثرت ذنوبه إلی النار فتقرأ فاطمه بین عینیه محبّا فتقول: إلهی وسیدی سمّیتنی فاطمه وفطمت بی مَن تولانی وتولّی ذریتی من النار ووعدک الحقّ وأنت لا تخلف

۱- سوره آل عمران، الآیه: ۱۸۵.

۲- فرائد السمطین: ۲، ۵۸.

۳- بحار الأنوار: ۴۳، ۱۶.

المیعاد، فیقول الله عزّ وجلّ: صدقتِ یا فاطمه إنّی سمّیتکِ فاطمه وفطمت بکِ مَن أحبّکِ وتولّاکِ وأحبّ ذریتکِ وتولّاهم من النار، ووعدی الحقّ وأنا لا أخلف المیعاد»(۱).

الثانی عشر

انفردت لیله القدر بعظمتها وشموخها من بین لیالی السنه، فلیس لها مثل ولا نظیر، فهی سیده اللیالی والأیام.

وفاطمه الزهراء علیها السلام لا مثیل لها بین النساء، فهی سیده نساء العالمین من الأوّلین والآخرین فی الدنیا والآخره، ولولا أمیر المؤمنین علی المرتضی علیه السلام لما کان لها کفؤ من الرجال آدم ومن دونه، وهذا ما نصّت علیه الأخبار الشریفه عند الفریقین السنّه والشیعه.

روی العلّامه المجلسی رحمه الله، قال: قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«فاطمه سیده نساء العالمین من الأوّلین والآخرین، وإنّها لَتقوم فی محرابها فیسلّم علیها سبعون ألف مَلک من المقرّبین، وینادونها بما نادت به الملائکه مریم فیقولون: یا فاطمه.

((إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاکِ وَطَهَّرَکِ وَاصْطَفَاکِ عَلَی نِسَاءِ الْعَالَمِینَ))(۲)»(۳).

وعن المفضّل، قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام أخبرنی عن قول رسول الله فی فاطمه إنّها سیده نساء العالمین، أهی سیده نساء عالمها؟ فقال علیه السلام:

«ذاک مریم کانت سیده نساء عالمها، وفاطمه سیده نساء العالمین من الأوّلین والآخرین»(۴).

۱- المصدر السابق: ج۴۳، ص۱۴.

۲- سوره آل عمران، الآیه: ۴۲.

۳- بحار الأنوار: ۴۳، ۴۹.

۴- العوالم: ۱۱، ۴۶.

وعن الحسن بن زیاد العطّار، قال: قلت لأبی عبد الله الإمام الصادق علیه السلام: قول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: فاطمه سیده نساء أهل الجنّه أسیده نساء عالمها؟.

قال:

«ذاک مریم، وفاطمه سیده نساء أهل الجنّه من الأولین والآخرین»(۱).

قال العلّامه المحقق السید شرف الدین العاملی صاحب کتابی المراجعات والنصّ والاجتهاد: تفضیلها علی مریم علیها السلام أمر مفروغ عنه عند أئمه العتره الطاهره وأولیائهم من الامامیه وغیرهم، وصرّح بأفضلیتها علی سائر النساء حتّی السیده مریم کثیر من محققی السنّه والجماعه کالتقی السبکی والجلال السیوطی والبدر والزرکشی والتقی المقریزی وابن أبی داود والمناوی فیما نقله عنهم العلّامه النبهانی فی (فضائل الزهراء) فی کتابه (الشرف المؤیّد: ۵۹)، وهذا هو الذی صرّح به السید أحمد زینی الدحلان مفتی الشافعیه، ونقله عن عدد من أعلامهم وذلک حیث أورد تزویج فاطمه بعلی فی سیرته النبویه(۲).

وأمّا (لولا علی لما کان کفؤ لها) فقد قال الإمام الصادق علیه السلام:

«لولا أنّ أمیر المؤمنین علیه السلام تزوّجها لما کان لها کفؤ إلی یوم القیامه علی وجه الأرض آدم فمَن دونه»(۳).

فسلام الله علیکِ یا مولاتی سیده نساء العالمین أبداً، وعلی أبیکِ وبعلکِ وبنیکِ وذرّیتکِ وشیعتکِ ومحبّیکِ، ورزقنا الله فی الدنیا زیارتکِ وفی الآخره شفاعتکِ وشفاعه محمد وآله، آمین.

۱- المصدر السابق: ج۱۱، ص۴۹.

۲- فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفی: ۹۴، عن هامش (النصّ والاجتهاد)، المورد ۸، الصفحه:۱۱۴.

۳- بحار الأنوار: ۴۳، ۱۰.

الثالث عشر

ذات الله سبحانه سرّ لا يعلمه إلاّ هو، وله فی خلقه أسرار لا يعلمها إلاّ هو ورسوله والراسخون فی العلم من عتره النبی الهادی المختار صلی الله عليه وآله وسلم. وليله القدر سرّ من أسرار الله. وفاطمه الزهراء عليها السلام عصمه الله وسرّ من أسراره العظمی، لا يعرف حقيقتها ومقامها الرفيع وآياتها الباهره إلاّ الله ورسوله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، فهی سرّ فی وجودها وفی ولادتها وحياتها ورحلتها إلی جوار ربّها. فهی تفاحه الفردوس تؤنس أمّها فی بطنها، وتولدها نساء الجنّه بعد أن قاطعت نساء قريش أمّها خديجه الكبری عليها السلام. قال النبی الأكرم صلی الله عليه وآله وسلم:

«أتانی جبرئيل بتفاحه من الجنّه فأكلتها، وواقعت خديجه فحملت بفاطمه، فقالت إنّی حملت حملاً خفيفاً، فإذا خرجت حدّثنی الذی فی بطنی، فلمّا أرادت أن تضع بعث إلی نساء قريش ليأتينها فيلين منها ما يلی النساء ممّن تلد، فلم يفعلن، وقلن: لا نأتيكِ وقد صرتِ زوجه محمد»(۱).

عن السيده خديجه الكبری، قالت: (لمّا حملت بفاطمه حملت حملاً خفيفاً وتحدّثنی فی بطنی، فلمّا قربت ولادتها دخل علیّ أربع نسوه عليهنّ من الجمال والنور ما لا يوصف، فقالت إحداهنّ: أنا أمّك حوّاء، وقالت الأخری: أنا آسيه بنت مزاحم، وقالت الأخری أنا كلثم أخت موسی، وقالت الأخری: أنا مريم بنت عمران أمّ عيسی، جئنا لنلیَ من أمركِ ما تلی النساء، فولدت فاطمه فوقعت علی الأرض ساجده رافعه إصبعها)(۲).

وفی حديث طويل عن الإمام الصادق عليه السلام:

«فدخل رسول الله يوماً وسمع خديجه تحدّث فاطمه فقال لها: يا خديجه مَن يحدّثك؟ قالت: الجنين الذی فی بطنی يحدّثنی ويؤنسنی، فقال لها:

۱– ذخائر العقبی: ۴۴.

۲– ينابيع الموده للقندوزی: ۱۹۸. فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفی: ۱۲۹.

هذا جبرئيل بشّرنی أنّها أنثی وأنّها النسله الطاهره المیمونه، وأنّ الله تبارک وتعالی سیجعل نسلی منها وسیجعل من نسلها أئمّه فی الأمّه»(١).

وأمّا حیاتها ووجودها الطاهر فحافل بالکرامات والمناقب والفضائل یکلّ اللسان عن بیانه، فهی الإنسیه الحوراء الزکیه الطاهره، تشترک مع أبیها وبعلها وبنیها الأطهار فی العصمه والقرآن، وأنّهم الصراط المستقیم، وکلمات الله التی تلقّاها آدم لتوبته، وأنّها من آیات النور والتطهیر والذین آمنوا وکانوا قلیلًا من اللیل ما یهجعون ومرج البحرین والإیثار والإطعام ونزول الملائکه فی لیله القدر وعشرات آیات القرآن الأخری، وأنّها تشترک معهم فی النورانیه وبدء خلقهم قبل آدم وعرض ولایتهم علی الأشیاء وسبق دخولهم الجنّه یوم القیامه، وأنّهم فی حضیره القدس، وأنهم خیر خلق الله واصطفاهم الله من بین خلقه وکرّمهم تکریما، وأنّها تحت قبّه العرش، وعرض حبّهم علی البریّه وولایتهم فی عالم الذرّ، وأنّها تشترک معهم فی الصلوات والسلام علیهم، وعدم عذاب محبّیها ومحبّی عترتها بالنار، وأنّ رضاها من رضا الله ورسوله، وبکاء العرش والملائکه لبکائها، وأنّ زواجها کان بأمرٍ من الله وأنّ زوجها سیداً فی الدنیا والآخره، وأنّها أحبّ الخلق إلی ربّها، وقد باهل بها النبی نصاری نجران، وأنّ الأئمه الأطهار من ولدها، وأنّ المهدیّ من آل محمد المنتظر عجل الله فرجه الشریف من ولدها، وأنّ حبّها ینفع فی مائه موطن، وأنّ الله یغضب لغضبها، وقد فرض طاعتها وطاعه أولادها المعصومین علی جمیع الکائنات، وأنّ الرحی کانت تدور من دون مباشرتها لها، وکان المَلک یحرّک مهد ولدها، وأنّ النبی کرّمها غایه التکریم فکان یقوم إلیها عند قدومها ویقبّل رأسها وصدرها ویدها، ولا ینام حتی یقبّل عرض وجهها، فکانت أحبّ الناس إلی النبیّ الأعظم. وغیر ذلک من المناقب والکرامات التی تدلّ بوضوح علی أنّها سرّ مکنون من أسرار الله سبحانه وتعالی(٢).

١- بحار الأنوار: ١۶، ٨٠.

٢- راجع فی ما ذکرنا من الإشاره إلی بعض مناقبها کتاب (فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفی). بحار الأنوار: ۴٣. المعالم: ١١. وغیر ذلک من الکتب التی تتحدث عن سیده نساء العالمین علیها السلام.

الرابع عشر

ليله القدر قد جهلها الناس من حيث الليالى ومن حيث القدر والمنزله فقطعوا وفطموا عن معرفتها، كذلك البضعه الأحمديه والجزء المحمدى فهى مجهوله القدر.

«وإنّما سمّيت فاطمه لأنّ الخلق فطمواعن معرفتها».

كما جهل قدرها أولئك الظَلَمه الكَفَره أحرقوا بابها وكسروا ضلعها وأسقطوا جنينها وغصبوا فدكها وحقّها، ولم ينصروها فخفى على الناس مقامها وقدرها حتّى قبرها الشريف وتأريخ وفاتها، ليكون شاهداً فى التأريخ على مظلوميّتها وشهادتها ومظلوميه بعلها (اللهم العن أوّل ظالم ظلم حقّ محمد وآل محمد وآخر تابع له على ذلك).

عن مجاهد: خرج النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو آخذٌ بيد فاطمه فقال:

«مَن عرف هذه فقد عرفها، ومَن لم يعرفها فهى فاطمه بنت محمد، وهى بضعه منّى وهى قلبى وهى روحى التى بين جنبىّ من آذاها فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله(۱).

ومن آذى الله لعنه الله ملء السماوات والأرض»(۲).

ومن طرق العامه، عن نصر بن مزاحم، عن زياد بن المنذر، عن زاذان، عن سلمان، قال: قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

۱- نور الأبصار للشبلنجى: ۵۲. (وحب فاطمه الزهراء عليها السلام هو الفرض وتمام الفرض وقبول الفرض لأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم حصر رضاه فى رضاها فقال: والله يا فاطمه لا يرضى الله حتى ترضى ولا أرضى حتى ترضى»، ومعنى هذا الرمز أن فاطمه عليها السلام ينبوع الأسرار وشمس العصمه ومقر الحكمه لأنها بضعه النبى وحبيبه الولى ومعدن السر الإلهى، فمن غضبت عليه أم الأبرار فقد غضب عليه نبيه ووليه، ومن غضب عليه النبى والولى فهو الشقى كل الشقى. مشارق أنوار اليقين لرجب البرسى: ۲۶.

۲- بحار الأنوار: ۴۳، ۵۴. وقد ذكر العلامه الأمينى فى غديره هذا الحديث على اختلاف ألفاظه وذكر تسعه وخمسين مصدرا له من صحاح العامه ومسانيدها، فراجع.

«یا سلمان، من أحبّ فاطمه بنتی فهو فی الجنّه معی ومن أبغضها فهو فی النار، یا سلمان، حبّ فاطمه ینفع فی مائه من المواطن، أیسر تلک المواطن الموت والقبر والمیزان والمحشر والصراط والمحاسبه، فمن رضِیَت عنه ابنتی فاطمه رضِیتُ عنه ومن رضیتُ عنه رضی الله عنه، ومَنْ غضبت علیه غضبتُ علیه ومن غضبتُ علیه غضب الله علیه، یا سلمان، ویلٌ لمن یظلمها ویظلم بعلها أمیر المؤمنین علیاً وویلٌ لمن یظلم ذریتها وشیعتها»(۱).

وممّا یقطع أنیاط القلب ویُمیت الإنسان الغیور کمداً وحزناً روایه فاطمه الزهراء علیها السلام قصه مظلومیتها وسبب شهادتها قائلةً:

«فجمعوا الحطب الجزل علی بابی وأتوا بالنار لیحرقوه ویحرقونا، فوقفت بعضاده الباب وناشدتهم الله، بالله وبأبی أن یکفّوا عنّا وینصرونا، فأخذ عمر السوط من ید قنفذ مولاه فضرب به علی عضدی حتی صار کالدملج، ورکل الباب برجله، فردّه علیّ وأنا حامل، فسقطت لوجهی والنار تسعر ویسفع فی وجهی فیضربنی بیده حتّی انتثر قرطی من أذنی وجاءنی المخاض فأسقطت محسناً بغیر جرم»(۲).

أللّهم العن أوّل ظالم ظلم محمداً وآل محمد وآخر تابع له علی ذلک، أللّهم العن العصابه التی جاهدت فاطمه الزهراء وغصبت حقّها وأسقطت جنینها وکسرت ضلعها وشایعت وبایعت علی ذلک، أللّهم العنهم جمیعاً لعناً وبیلًا من بدء الخلق إلی یوم الدین، آمین آمین، لا أرضی بواحده حتّی یضاف إلیها ألف (آمین)، ورحم الله عبداً قال: آمین.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمین.

۱- فرائد السمطین: ۲، ۶۷.

۲- بیت الأحزان: ۹۸، لخاتم المحدثین الشیخ عباس القمی. راجع کتاب الإمامه والسیاسه لابن قتیبه: ۱، ۱۹۲۰.

بعض الکتب المؤلّفه عن الزهراء علیها السلام

لقد کُتب عن السیده فاطمه الزهراء علیها السلام الکثیر، وبلغات عدیده ومن جمیع المذاهب والطوائف حتی المسیحیین، ویتجاوز المطبوع المئات من الکتب والرسائل، وقد جمع بعضها الأستاذ علی محمد علی دخیل زهاء ثلاثمائه ونیف من الکتب، جاء ذکرها فی نهایه کتاب (فاطمه الزهراء علیها السلام بهجه قلب المصطفی) للشیخ أحمد الرحمانی الهمدانی، ویعدّ من الکتب القیّمه التی تبیّن جوانب من حیاه السیده ومقامها الشامخ، أوصی القرّاء الکرام بمطالعته.

وإلیکم بعض المؤلفات العربیه التی تتحدّث عن الزهراء علیها السلام بتفصیل، وقد سجّلت حیاتها بإکبار وإجلال، فمنها:

۱ إتحاف السائل بما لفاطمه رضی الله عنها من الفضائل، محمد حجازی الشافعی.

۲ أخبار فاطمه علیها السلام، أبو علی الصولی، وأیضا عبد الله بن أبی زید الأنباری، وکذلک محمد بن أحمد بن عبد الله، ومحمد بن زکریا بن دینار.

۳ الثغور الباسمه فی مناقب السیده فاطمه، جلال الدین السیوطی.

۴ الدره البیضاء فی أحوال فاطمه الزهراء، جمال الدین محمد بن الحسین الواعظ.

۵ الدره البیضاء فی تأریخ حیاه فاطمه الزهراء (جزءان)، نجم الدین الشریف العسکری.

۶ الروضه الزهراء فی مناقب فاطمه الزهراء، محمد بن أحمد بن أحمد الخزاعی.

۷ زهد فاطمه، الشیخ الصدوق.

۸ خطبه فاطمه وشرحها، لأبی مخنف الأزدی، ولابن عبدون، وللسید عبد الله شبر، ولخلیل لکمرنی، ولفضل علی القزوینی، ولتاج العلماء، ولهادی البنابی، ولمحمد نجف الکرمانی، ولمسلم الجابری، ولمحمد تقی القمی، ولأحمد بن عبد الرحیم.

۸ الفتح والبشری فی مناقب فاطمه الزهراء، محمد الجفری.

۱۰ قصه فدک والظلامه الفاطمیه، للناصر الحق إمام الزیدیه، وللاسکافی ابن الجنید، ولإبراهیم الثقفی، ولأبی محمد الأطروش، وللبلخی، ولعبد الرحمن الهاشمی، ولعبید الله الأنباری، ولیحیی الرماشیری، وللجلودی، ولأبی الحبیش، وللشهید الصدر، وغیرهم.

۱۱ البتول الزهراء، محمد حسین شمس الدین.

۱۲ بیت الأحزان، خاتم المحدثین الشیخ عباس القمی.

۱۳ الزهراء فی السنّه والتأریخ والأدب، محمد کاظم الکفائی.

۱۴ فاطمه بنت محمد أمّ الشهداء وسیده النساء، عمر أبو النصر.

۱۵ الکلمه الغرّاء فی تفضیل الزهراء، السید عبد الحسین شرف الدین العاملی.

۱۶ مصادر الدراسه عن الزهراء، علی محمد علی دخیل.

۱۷ مناقب الفاطمیه، إبراهیم بن محسن الکاشانی.

۱۸ النفحات القدسیه فی الأنوار الفاطمیه، عبد الرزاق کمونه.

۱۹ فاطمه الزهراء من المهد إلی اللحد، السید محمد کاظم القزوینی.

۲۰ الصدیقه فاطمه الزهراء، لجنه التألیف.

۲۱ فاطمه الزهراء قدوه وأسوه، السید محمد تقی المدرسی.

۲۲ مناقب الزهراء، السید غلام رضا الکسائی.

۲۳ الأنوار اللامعه فی تواریخ سیدتنا فاطمه، الشیخ محمد رضا المجلسی.

۲۴ البتول فاطمه الزهراء، عبد الفتاح عبد المقصود المصری، وآخر للدکتور عبد الفتاح محمد الحلو.

۲۵ تأریخ فاطمه الزهراء، فی بحار الأنوار، المجلد ۴۳.

۲۶ حیاه فاطمه الزهراء علیها السلام، محمود الشلبی.

۲۷ الزهراء علیها السلام، الشیخ محمد حسین المظفر.

۲۸ عوالم العلوم، الشیخ عبد الله بن نور الله البحرانی، المجلد ۱۱.

۲۹ فاطمه الزهراء أمّ أبیها، شاکر الأنصاری، وآخر للدکتوره بنت الشاطئ.

۳۰ الید البیضاء فی مناقب الزهراء، الشیخ علی أکبر النهاوندی.

عصمه الحوراء زینب علیها السلام

اشاره

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله الذی مَنّ علینا بآلائه، وحبانا بنعمه، ووفّقنا لخدمه خلقه، حمداً یلیق بشأنه، ونثنی علیه شاکرین ونمجّده مادحین، وأنّی یبلغ المادح مدحه والحامد ثناءه، والصلاه علی الشجره الزیتونه المبارکه وعلی فرعها ولقاحها وثمرها وورقها أعنی بذلک محمّداً وآله الطاهرین وسلّم تسلیماً کثیراً.

لقد جاء فی الحدیث الشریف عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«زکاه العلم تعلیمه من لا یعلمه».

وتطبیقاً لهذا الحدیث ولکی یکون المرء مصداقاً للمعلّم والمتعلّم، سارع مکتب آیه الله العظمی المرجع الدینی الکبیر الشیخ میرزا جواد التبریزی « من خلال الإخوه القائمین علیه سماحه الشیخ عباس الهزاع وسماحه الشیخ محمد أبی سعود (حفظهما الله تعالی) إلی اغتنام فرصه حضور علم من أعلام الحوزه العلمیه، وفرع من فروع الدوحه المحمّدیه، وعنوان من عناوین الولایه العلویه، سماحه العلاّمه الحجّه سیّدنا الفقیه الأستاذ الأجلّ السیّد عادل العلوی (حفظه الله تعالی)، والتمسوا منه أن یفیض علی إخوته فی بلاد الشام وفی رحلته الشامیّه(1) ممّا رزقه الله تعالی من العلم والمعرفه. وکما هو دیدن هذا العالم العامل، لم یتأخّر فی إجابه هذه الدعوه، فاتّفقت الکلمه أن

۱- طالت الرحله شهرین متتابعین، وألقی الأستاذ أکثر من خمسه وخمسین محاضره إسلامیه فی أماکن مختلفه من مکاتب المراجع والحسینیات والمساجد، وقد تصدی لضبط المحاضرات وتحریرها جماعه ممن حضر عند السید الأستاذ دروسا فی حوزه قم العلمیه المبارکه.

يكون الكلام عن مقام صاحبه المكان الشريف فخر المخدّرات وسليله الطهر والنقاء، السيّده زينب الكبرى، وكانت الأيام المباركه أيام ولادتها الميمونه، فراح خَدَمه الدين والمذهب الإخوه القائمون على مكتب آيه الله العظمى التبريزى رحمه الله بنشر الخبر وتهيئه المكان اللائق بهذه الأبحاث وتقديم كلّ ما يخدم المحاضر والحاضرين، وليس هذا بعجيب، حيث أنّه ديدن المخلصين الذين لا ـ همّ لهم إلاّ ـ نشر علوم أهل البيت عليهم السلام من إحقاق الحقّ ودحض الباطل ومحاربه أهل البدع والضلالات. ولكى يكتمل العمل وتعمّ الفائده جميع من له رغبه بتوطيد العلاقه بالسيّده العظيمه زينب وبأهلها الأطهار سارع المكتب أيضا بنشر هذا العلم وإخراجه إلى أيدى القرّاء المحبين لعلوم أهل البيت عليهم السلام، والذين يطلبون الحقّ والحقيقه، فصاروا بذلك مصداقاً آخرَ لحديث آخر عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

«ما تصدّق الناس بصدقه مثل علمٍ ينشر».

ولكى ينشر هذا العلم ويصل إلى أيدى محبّيه، أحببت أن تحرّر هذه المحاضرات، فاستأذنت سيّدنا الأستاذ بكتابه هذا العلم النافع وإخراجه بصوره ميسّره ولغه سهله ينتفع منها عامّه المؤمنين، فاستجاب لى شاكراً لطفه إذ جعلنى بذلك من العاملين لخدمه أهل البيت وشيعتهم، فبادرت إلى كتابه هذه المحاضرات لكى تكون أثراً جميلاً ـ من آثار أهل العلم والمعرفه، وهذا ما حثّ عليه الحديث الشريف عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

«قيّدوا العلم، قيل: وما تقييده؟ قال: كتابته».

فتمّت كتابه هذه المحاضرات ووضعت عليها تعليقاً يبيّن مراد المحاضر بنحو يسهل على كلّ قارئ فهمه، متجنّباً الإسهاب والتعقيد، علماً أنّ هذه المحاضرات ألقيت فى سنه ۱۴۱۲ه أوّل ربيع الثانى، فنسأل الله تعالى أن يثيبنا على عملنا هذا، إنّه جوادٌ كريم.

الشيخ على الفتلاوى

سوريا دمشق السيّده زينب عليها السلام

المحاضره الأولی

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله ربّ العالمین، والصلاه والسلام علی أشرف خلقه محمّد المصطفی وآله الطاهرین، واللعن الدائم علی أعدائهم ومنکری فضائلهم من الآن إلی قیام یوم الدین.

أمّا بعد:

فإنّ الحدیث لیحلو عن مقام الحوراء زینب علیها السلام، سیّما ونحن فی رحابها الواسع وفی أیام ولادتها المبارکه، وإنّما اخترت هذا الموضع لما للمکان من أثر، حیث إنّی حللتُ ضیفاً علیها، فوحیاً من مکانها تاقت النفس للحدیث عنها، ولما لزیارتها من إشعاع روحی ینعکس علی کلّ من دخل إلیها مستعدّاً بقلبه وعقله لتلقّی هذا الإشعاع، وکلامی عنها مبیّناً عظمتها، لأنّها سلام الله علیها باب أمیر المؤمنین صلوات الله علیه، وأمیر المؤمنین علیه السلام باب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کما ورد فی الحدیث الشریف عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«أنا مدینه العلم وعلیٌّ بابها»(۱).

۱- الوسائل: ۱۷، ۲۴۲. تأریخ بغداد: ۱۱، ۲۰۴. جاء الحدیث فیه عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: أنا مدینه الحکمه وعلی بابها فمن أراد الحکمه فلیأت من الباب». فی مستدرک الصحیحین: ۳، ۱۲۶. عن ابن عباس: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: أنا مدینه العلم وعلی بابها». کما تعلم أنه لا یجوز الدخول من غیر الباب المخصص فیأخذک إلی غیر النبی صلی الله علیه وآله وسلم وغیره باطل محض، ومراد سیدنا الأستاذ بقوله: وعلی باب رسول الله»، أی الوسیله إلی النبی صلی الله علیه وآله وسلم هو أمیر المؤمنین علیه السلام ومن وصل إلی النبی صلی الله علیه وآله وسلم فقد دخل فی الرحمه الإلهیه لأنه صلی الله علیه وآله وسلم رحمه الله للعالمین، ودخل فی الأمن الإلهی لأنه أمان للبشریه، واستضاء بنوره لأنّه سراج منیر.

كمـا أنّه عليه السـلام بـاب الله الـذى منه يؤتى، كـذلك الرسول الأـكرم صـلى الله عليه وآله وسـلم بـاب الله تعالى كما ورد فى الزياره الشريفه: (أنتم باب الله الذى منه يؤتى)(۱)، فتكون زينب الكبرى عليها السلام باب الله تعالى لو حذفنا الوسائط(۲)، فإذن من له حاجه عنـد أمير المؤمنين عليه السـلام لابـدّ أن يدخل إليه من الباب المقصود، ألا وهو زينب عليها السـلام، وهذا المعنى كون زينب بـاب أمير المؤمنين عليه السـلام حـدّثنى به سـيّدنا الأسـتاذ آيه الله العظمى النجفى المرعشـى رحمه الله، كما هو عند أهل السـيره والسـلوك إلى الله تعالى، فنحن إذن على باب من أبواب الله تعالى وفى رحاب السـيّده الحوراء زينب الكبرى عليها السـلام، وسنتطرّق إلى الحديث عن عظمه هذه السيّده الكبرى لنبيّن مضمون العباره الرائعه التى قرأتها على سيّاره بعض المؤمنين التى تقول: (السـيّده زينب روضه العلم والنور)، وحيث إنّها سـلام الله عليها كذلك فلنسـتمدّ معاً من علمها ومن نورها ممّا يجعلنا نعيش فى هذه الروضه ونهتدى بنورها إن شاء الله تعالى.

لقـد كتب لنـا التأريـخ عن العشّاق، وأجمل ما كتب عن قيس العامرى العاشق، مجنون ليلى، فإنّه كان يمرّ على جـدران ديار ليلى بعد أن فارقته، وكان يقبّل هذه الجدران بلهفه المشـتاق وعطش العاشق، فلامه الناس على ذلك ووصفوا هذا الفعل بالجنون، فردّ عليهم بقوله الرائع الذى صاغه ببيت من الشعر، فقال:

۱- ورد هذا المقطع الشـريف فى الزياره، ومراده أن النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم هو باب إلى الله تعالى وهو الوسـيله إلى الله تعالى لقوله تعالى: ((وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَـهُمْ جَاءُوكَ فَاسْـتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْـتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا)) (النساء: ۶۴)، فحيث كان النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم بابا من أبواب الله تعالى ووسـيله إليه، فلابـد من الولوج إلى الرحمه الإلهيه من الباب الذى فتحه لنا واتخاذ الوسيله التى لها قابليه أن توصلنا لله تعالى ولأنه صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الخلق طرا فهو الباب الأوسع والوسيله الأسرع.

۲- أى لو حذفنا الواسطه بينها عليها السلام.

وما حب الديار شغفن قلبی

ولکن حب من سکن الديارا

فـالحبّ يعلّم الإنسـان ماذا يفعل مع الحبيب فی حضـرته، وکيف يتعامل مع ديار الحبيب وآثاره، هکـذا نحن عنـدما نـدخل علی حبيبه الله وحبيبه أمير المؤمنين عليه السـلام وحبيبه الإمام الحسـين عليه السـلام، حبيبه أهل البيت عليهم السـلام، فنقبّل الأبواب والضـريح ونقول لمن يعترض علی ذلک کما قال قيس العامری(۱)، فإذا وقف الإنسان علی جمال حبيبه،فإنّه يعشـقه لأنّ الإنسان يعشق الجمـال، وإذا عشق الحبيب لجمـاله، سـيقبّل جـداره وکـلّ آثـاره لو لـم يتمكّن من تقبيله، فلاـ يُشـكل علينـا أنّ هـذا الفعل شرک(۲) والذين توهّموا الشرک

۱- نعم نقول کما قال قيس العامری، ولکن لا نسـتدلّ بقول قيس بل هو شاهد من التأريخ، وحيث کان رده منطقيا فاستشهدنا به، وإلا لنا دليلنا المتين کما فی جامع أحاديث الشـيعه للسـيد البروجردی (۲۰، ۱۷۲)، حديث طويل إلی أن قال: فزرنا لله شـکرا لما عرفنـا وقبلنـا الأرض بين يـديه وسألناه عما أردنا فأُجبنا، فحملنا إليه الأموال الخبر: ومعناه عنـدما التقوا بالإمام الحجه / فعلوا ذلک ولم يردعهم عنه، فجـاز أن نقبل ما يمت لهم بصـله تعظيما وحبا، کما أنه ورد فی السـنه المتفق عليها عنـد الفريقين تقبيل الحجر الأسود فی الحج، وينقل أن أحد علمائنا الکبار عند تشـرفه بزياره بيت الله الحرام وعند لقائه بالملک فی السـعوديه جعل مصـحفا فی جلـد خروف وأهـداه إلی الملـک، ولما عرف الملک ذلک قبل القرآن، ولکن فوق الجلـد، فقال العالم: لم قبلت الجلـد أيها الملک؟ قال: إنما قبلت القرآن الـذی فی باطن الجلد وهذا هو قصدی، فقال العالم: وهکذا الشـيعه يقبلون الضـريح وقصدهم من فی الضـريح وليس الحديـد أو الخشب، وإنمـا کتبت هـذه القصه کشاهـد فی المقام للاسـتدلال بها، ونقول فی التفسـير إن النبی يعقوب عليه السـلام لما ألقوا عليه قميص يوسف عليه السـلام وارتد بصـيرا بإذن الله تعالی، فکان للقميص أثر وضـعی بإذن الله تعالی.

۲- إن الشـرک له معنی عند أهل التفسير والعقائد ألا وهو عباده غير الله مع الله سبحانه، ونحن عندما نفعل هذا التعظيم لأئمه أهل البيت عليهم السـلام ولـذرياتهم الكريمه فليس المقصود منه العبـاده، ولاـ يقول أحـد من الشـيعه عامتهم أو علمائهم إننا نری فی صاحب الضـريح له أو يفعل فعل الإله بالاستدلال، ومن فی قلبه شک فی کلامی فليرجع إلی کتبهم ومن فی قلبه مرض ندعو الله تعالی أن يزيل مرضه.

فی هذه الأفعال إنّما ینشأ توهّمهم هذا من عدم معرفه مقام أهل البیت علیهم السلام معرفه جمالیه، ولو أنّهم عرفوا مقامهم سلام الله علیهم لفعلوا کما فعل قیس العامری إلاّ أنّ معرفتهم لأئمه المسلمین حقّاً معرفه جلالیه مع أنّ لهم رتبه أخری لا یعرفهم فیها إلاّ الله سبحانه، وهذه المعرفه هی الرتبه العلیا فی المعرفه وتسمّی المعرفه الکمالیه(۱)، وبناءً علی

۱- قسم الأستاذ المعرفه الإلهیه علی ثلاثه أقسام: أولها المعرفه الجلالیه، والتی معناها سلب النقص عن المعرف وبیان الحدود، فقولنا الله تعالی لیس بجسم، لیس متحدا مع غیره، لیس فی جهه وغیرها من الصفات التی یجل الله تعالی عنها وتسمی الصفات الجلالیه، وعند بیان أنه تعالی واجب الوجود ولیس ممکن الوجود فنکون قد بینا الفرق بینه وبین مخلوقاته، هذه هی المعرفه الجلالیه. ثانیها المعرفه الجمالیه، وهی أن نعرف الله تعالی بصفات الجمال وأنه یتصف بالعلم والقدره والحیاه وبصفات أفعالیه کالرزاق والخالق وغیرها. ثالثها المعرفه الکمالیه، وهی المعرفه التامه أی معرفه الکنه والحقیقه، وهذه ممتنعه علی المخلوق ولا یعرف الله بهذه المعرفه إلا الله تعالی لأنه هو الذی یعمل ذاته ولأنه لا محدود فلا یحیط به شیء وهو یحیط بکل شیء، وقد وردت روایات کثیره تؤکد هذا. وأما معرفه النبی وأمیر المؤمنین وأهل البیت علیهم السلام لله تعالی فهی معرفه جمالیه إلاّ أنها أعلی مراتب المعرفه الجمالیه لأن المعرفه الجمالیه لها مراتب متفاوته، وأما المعرفه الکمالیه فقد ورد عنه صلی الله علیه وآله وسلم: ما عرفناک حق معرفتک»، وهکذا أهل البیت علیهم السلام هناک من یعرفهم معرفه جلالیه أی بسلب النقوص عنهم فی الرتبه البشریه وأنهم یجلون عن غیرهم وأهل المعصیه والفجور والزلل والخلل والوهم والانحراف والاشتباه والالتباس، کما ورد ذلک فی الزیاره الجامعه التی سوف تأتی إن شاء الله کما أنهم یعرفون بالمعرفه الجمالیه أی نعرفهم کما یعرفهم سلمان المحمدی بأنهم أهل الفضل ولهم أعلی الرتب فی کل کمال فضلا عن تنزههم عن کل نقص، ولهم معرفه أخری هی المعرفه الکمالیه أی الإحاطه بکنههم وحقیقتهم، وهذه لا یرتقی إلیها مخلوق إلا هم، فهم یعرفون حقیقه أنفسهم فقط والله من ورائهم محیط فلذلک قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم لعلی علیه السلام: یا علی ما عرفنی إلا الله وأنت، وما عرفک إلا الله وأنا»، وهذه الرتب تجری علی سیدتنا زینب لأنها من أهل البیت علیهم السلام إلا أنهم حجج الله تعالی وخلفاؤه ولهم من الصفات والحقیقه التی لا یدانیهم فیها حتی مثل زینب علیها السلام، ولکن لابد أن نعرفها بالمعارف الثلاث حتی نطلع علی مقامها الشامخ.

هذا فإذا أردنا معرفه السيّده الجليله الجميله الكامله زينب الكبرى عليها السلام لابدّ لنا أن نعرفها بهذه الرتب الثلاث من المعرفه التى ستكسبنا أدباً وخضوعاً وحبّاً وعشقاً زينبياً، لأنّها باب الله تعالى الذى منه يؤتى، ووسيلته التى إليه ترجى، فحديثى سيكون عن عظمه هذه السيّده التى لو رأينا جمالها لوصلنا إلى مقام الفناء(۱) فى وصفها وتمام الانبهار بجمالها، فالعباره التى قرأتها على تلك السياره (السيده زينب روضه العلم والنور) سواء قصد كاتبها ما فهمت أولم يقصد فإنّ زينب الكبرى هكذا حقّاً، ولكن لابدّ من معرفه عمق هذه العباره وكيف تكون روضه العلم والنور؟ ولماذا لا نحسّ هذا النور سيّما ونحن بجوارها وحول ضريحها؟ لماذا لا يُذهب نورها ظلمتنا؟ لماذا لا يرفع علمها جهلنا؟ لماذا لا يطيّب عطرها أرواحنا؟ لماذا لا تعلو حقيقتها على أوهامنا؟

نحن نعلم أنّ الذى يقف أمام نورٍ حسّى سيتكوّن خلفه ظلّ وظلمه، ويتصاغر هذا الظلّ وتنحدر هذه الظلمه كلّما اقتربنا من النور، فما يعيشه الإنسان من الجهل الذى خلق من الظلمه، وجُعل له جنودٌ وهى الصفات الذميمه وكلّها ظلمانيه، كما خُلق العقل من النور وجعل الله له جنوداً نورانيه كما فى حديث العقل فى كتاب الكافى.

فالظلمات التى يعشها الإنسان هى السبب فى هذا البعد عن الحقّ والحقيقه.

فيا تُرى عندما ندخل حرم السيّده عليها السلام ولا نشعر بالنورانيه وبالعلم الإلهى، فما ألفناه من المناظر الشيطانيه كلّ يوم فى الشوارع والأسواق والأزقّه والسيارات العامّه، أهو الحجاب أم الأدران المعنويه أم كلاهما؟ والحقّ أقول إنّ المناظر الشيطانيه لها دورها الذى لا يستهان به(۲)، ولكن الظلمه القلبيه الناشئه من الذنوب لها دورها

۱- المقامات التى يصل إليها المؤمن فى السير والسلوك الذى تعلق قلبه بالمعشوق سواء كان هذا المعشوق هو الله تعالى، أو من يحبه الله تعالى، فهى متعدده ومنها مقام الفناء أى أن العاشق يكون مرآه المعشوق.

۲- إن المشاهد أو المناظر سواء كانت رحمانيه أو شيطانيه لها أثرها على القلب والروح ولذلك جاء الحديث الشريف بمعاشره (من يذكركم الله رؤيته) أى انظروا إلى من يذكركم بالله تعالى وعاشروه لكى يكون رفيق صلاح لقلوبكم، وإن النظره الثانيه للمرأه الأجنبيه سهم من سهام الشيطان.

الأكبر(۱)، ويكفى شاهداً على ذلك قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

«من رأى منكم منكراً فليغيّره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»(۲)

فلكثره هذه المشاهد الشيطانيه يموت فينا هذا الإيمان الضعيف، فنعتاد على رؤيتها وتستأنسها النفوس وهذا ما أحسسته(۳)، فإذن لابدّ من علاج لما نحن فيه ولا أرى علاجاً ناجحاً لهذه اللوثه إلاّ معرفه زينب العقيله كما هو اللائق بها، لأنّ القلب لو تنجّس بشىء من هذه القاذورات فإنّه يطهر بدخوله إلى حضره هذه اللبوه الطاهره ويخرج منها طاهراً مرّه أخرى، وكما أنّ الماء يطهّر البدن فزينب تطهّر القلب والروح ولا قياس(۴)، فبعطرها

۱- نعم ذكر أهل الحديث عن إمامنا الصادق عليه السلام: إن أذنب الرجل خرج فى قلبه نكته سوداء»، وكلما ازداد الذنب اتسعت النكته حتى تستولى على القلب جميعه فيكون قلبا محجوبا ومنكوسا بسواده عن الحق وهناك للذنوب آثار أخرى كثيره وعليكم بمراجعه كتب الحديث لتعرفوا مضار الذنوب، كما لسيدنا الأستاذ كتاب (التوبه والتائبون على ضوء القرآن والعتره) وهو مطبوع ضمن المجلد الرابع من موسوعته الكبرى (رسالات إسلاميه) فراجع.

۲- مستدرك الوسائل، باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، الباب الثالث، الخبر السابع، عن كتاب قصار الجمل.

۳- إن ظاهر سيدنا الأستاذ دام عزه يدل على أنه حاو على رتبه عاليه من الإيمان، فلو قال إن رتبه أضعف الإيمان ماتت لتكرر المشاهد الشيطانيه فليس مراده أنه بقى بلا إيمان وإنما مراده أن النهى عن المنكر فى القلب يستوجب رتبه ضئيله من الإيمان وهى المعبر عنها فى الحديث ب(أضعف الإيمان) فلو تركنا النهى بقلوبنا لكثره المشاهد الشيطانيه نكون قد قتلنا هذه الرتبه الضئيله وهذا ما أحسه السيد حفظه الله تعالى.

۴- أى لا قياس بين المطهر المادى وآثاره وبين المطهر المعنوى وآثاره لما للمطهر المعنوى من أهميه كبيره فى حياه البشر.

نتعطّر وبطهرها نتطهّر، وجاء عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم(۱):

«إن من وقف قرب بائع العطر یصیبه شیء من ذلک العطر».

وهکذا الذی یدخل إلی العطر المعنوی ینغمس فیه فسیکون مصدرا للعطر أینما حلّ، فلنعرف زینبَ، ولنزر زینبَ، لتجب لنا الجنّه، فإنّ من زارها عارفاً بحقّها وجبت له الجنّه(۲)، وإن لم نعدم الثواب فی زیاره بلا معرفه، إلّا أنّ السعاده الأخرویّه واللذّه المعنویّه، لا ـ تتمّ إلّا بزیاره محاطه بمعرفه کمالیه أو جمالیه، فبزیاره کهذه تتغیّر جواهر القلوب، وترتفع الحجب الظلمانیه، وتفتح الأقفال.

ربما یتبادر إلی الذهن أنّ هذه الکلمات إنشاء محض وهذا التبادر ناشئ من التسرّع فی الحکم، فنحن نقول: المعرفه من العرفان فی مقابل العلم(۳) وربما یکونان مترادفین، إلاّ ـ أنّا نری أنّ هناک فرقاً بین العلم والمعرفه، فالعلم یهتمّ بالکلّیات والمعرفه تهتمّ بالجزئیات، فیطلق علی الله تعالی عالم ولا یطلق علیه عارف(۴) فالمعرفه کلّی تشکیکی

۱- جاء فی الحدیث عن رفیق السوء وعشرته وعن رفیق الصلاح وعشرته: إن النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال: إن مثل جلیس السوء کمثل نافخ الکیر فإن لم یصبک من رائحه کیره أصابک من سواده، ومثل الجلیس الصالح کبائع الطیب فإن لم یصبک من طیبه أصابک من رائحته».

۲- ورد فی حق السیده فاطمه المعصومه أخت الإمام الرضا علیه السلام: عن سعد الأشعری القمی، عن الرضا علیه السلام قال: یا سعد عندکم لنا قبر؟» قلت: جعلت فداک قبر فاطمه علیها السلام بنت موسی بن جعفر علیه السلام، قال: بلی، من زارها عارفا بحقها فله الجنه»، فما بالک بزینب، فإنه من الأولی أن یکون لزائرها الجنه إذا کان عارفا لأنها کفاطمه المعصومه إذا لم تکن أعلی وأرفع، وهذا من تنقیح المناط عند الأستاذ دام ظله.

۳- هنا الکلام یدور عن العلم والمعرفه، ولو أردنا أن نتجاوز هذا الهامش لکان بالإمکان کتابه فصل خاص بذلک، ولکن نبین ذلک بحسب ما یسمح به المقام، فنقول: إن الفرق بین العلم بالمعنی الأعم والعرفان المأخوذ من المعرفه، فإن المعرفه عباره عن إدراک الجزئیات والعلم عباره عن إدراک الکلیات، وقیل: إن المعرفه تصور والعلم تصدیق، ولمثل هذا یقال: کل عالم عارف، ولیس کل عارف عالماً.

۴- لا یطلق علی الله تعالی عارف لأن المعرفه أخص من العلم وهی علم بالشیء مفصلا عما سواه أی علم بالجزئیات، والعلم هو إحاطه بالکلیات والجزئیات والله تعالی محیط بالکلیات والجزئیات، فلذلک نطلق علیه عالماً ولا نطلق علیه عارفاً تعالی عن ذلک.

لها مراتب(۱) طویله وعرضیه(۲) وبالمعرفه توزن الأشیاء، ولهذا قال مولی الموحّدین علیه السلام:

«تکلّموا تعرفوا، فإنّ الإنسان مخبوء تحت طیّات لسانه»(۳).

وجاء أیضا:

«تکلّموا یرحمکم الله، فبالکلام یعرف قدرکم».

فالمعرفه إذن هی أسّ الکمال لکلّ قابل لها(۴) وهی علی ثلاثه أنحاء کما ذکرنا جلالیه؛ وجمالیه؛ وکمالیه؛ وأقرب هـذا بالمثال (فإنّـک لو رأیت جبلاً ـ عن بعـد فإنّـک سـتعرفه بحـدوده وإنّه لم یکن شـجراً أو حیوانـاً أو شـیئاً آخر إنّما هو جبل، وهـذه معرفه جلالیه، ولکن لو اقتربت منه ورأیت جماله وصـلابته وشـموخه فهـذه معرفه جمالیه، وعندما تصـعد علیه وتری کنهه وواقعه فهذه معرفه کمـالیه»، وهکـذا معرفتنـا للأئمه الأطهـار علیهم السـلام. ورد فی الزیاره الجامعه: (ما من وضـیع ولا شـریف ولا عالم ولا جاهل إلا عرف جلاله قدرکم)(۵)، أی حتّی عدوّهم یشهد بفضلهم لأنّه یعرفهم معرفه

۱- مراده من الکلی التشـکیکی: أی أن مفهوم المعرفه مفهوم کلی ینطبق علی مصادیقه وهـذه المعرفه ذات مراتب متعـدده وهذا مراده مـن کلمـه تشـکیکی، والکلی التشـکیکی مـا یتفـاوت فی التقـدم والتـأخر والضـعف أو الأـولویه ویقـابله الکلی المتـواطی کالإنسان.

۲- طویله وعرضـیه: أی مراتب المعرفه إحـداها فی طول الأخری أی تلیها ومتوقفه علیها فتسـمی مراتب طویله، وأخری معرفه فی قبال معرفه موازیه لها فتسمی عرضیه.

۳- نهـج البلاـغه/ قصـار الکلمات، ومعناها أن قیمه الإنسان تحـدد من کلامه، ویسـتدل علیه أنه صادق أو کاذب، عالم أو جاهل من خلال کلامه، لأنّ الکلام صفه المتکلم، والظاهر عنوان الباطن.

۴- أس الکمـال القابل لها: أی أن المعرفه هی الأساس الأول والأهم فی کمال کل من له قابلیه لحمل هـذه المعرفه وهـذا القیـد، لأن المعرفه مختصه بمن له إدراک دون سواه.

۵- مفاتیح الجنان للمحدث القمی: ۶۱۰.

جلالیه، وهناک من یعرف أمیر المؤمنین علیه السلام والسیّده زینب علیها السلام بمعرفه جمالیه فلذلک استحقّ سلمان الإخلاص سلمان التقوی، أن یکون من أهل البیت علیهم السلام فقالوا فی حقه:

«سلمان منّا أهل البیت»(۱).

فتراه ملازماً لأمیر المؤمنین علیه السلام فکلّما دخل الأصحاب المسجد وجدوا سلمان بجوار مولاه یشرب من معینه الصافی ونمیره العذب، فاتفقوا علی أن یسبقوا سلمان إلی أمیر المؤمنین علیه السلام فبکّروا بالمجیء وفعلاً لم یجدوا فی الطریق إلّا آثار أقدام الإمام علیه السلام ففرحوا بذلک، ولکن ما أن وصلوا المسجد، وإذا بسلمان جالس عند أمیر المؤمنین علیه السلام، فتفاجئوا فقالوا: یا سلمان، من أین أتیت؟ أنزلت من السماء أم خرجت من الأرض؟ فقال سلمان: إنّما جئت من حیث جئتم، فقالوا: فأین آثار أقدامک؟ فقال: إنی لمّا رأیت أقدام أمیر المؤمنین علیه السلام فوضعت أقدامی علیها، لأنّی أعلم أنّه لا یضع قدماً ولا یرفعها إلّا بحکمه وعلم، هکذا یعرف سلمان مولاه وهکذا یقتفی أثره، فمعرفه سلمان معرفه جمالیه ولکن لأمیر المؤمنین علیه السلام معرفه أخری وهی المعرفه الکمالیه وهذه منحصره بالله تعالی ورسوله حیث أکّد ذلک النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«یا علی، ما عرفک إلّا الله وأنا...»(۲).

۱- سلمان منا أهل البیت» هذا حدیث مشهور عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم وأیضا ورد فی الدرجات الرفیعه عن أبی جعفر علیه السلام وفی البحار عنه أیضا علیه السلام ومراد الأئمه علیهم السلام وسیدهم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أن سلمان منهم أی علی نهجهم وفکرهم وسلوکهم ویطابقهم القدم بالقدم والنعل بالنعل، بل ورد عن أمیر المؤمنین علیه السلام أنه خلق من طینتنا وروحه مقرونه بروحنا... وهناک کلام طویل فلیراجع عنه فی الکتب المؤلفه فیه.

۲- هذا حدیث نبوی مشهور: إن النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال لأمیر المؤمنین: یا علی، ما عرف الله إلا أنا وأنت، وما عرفنی إلا الله وأنت، وما عرفک إلا الله وأنا»، وهنا یشار إلی أن معرفه النبی صلی الله علیه وآله وسلم وأمیر المؤمنین لله تعالی معرفه تفوق معرفه جمیع الخلق ومختصه بهما مع الأئمه الأطهار وفاطمه الزهراء علیها السلام وأنهم لا یعرفهم حق المعرفه إلا الله تعالی أی بالمعرفه الکمالیه.

لأنّه لا يعرف حقيقه الولى والحجّه وباطن أمير المؤمنين عليه السلام إلّا من كان محيطاً بذلك تمام الإحاطه، وإن شاء الله فى المحاضرات الآتيه سنعرف زينبَ بشىء من المعرفه الجماليه من خلال أحاديثهم الشريفه، وهذا ما نفهمه من قول الإمام زين العابدين عليه السلام:

«أنتِ عالمه غير معلّمه».

فبكلامه هذا أراد أن يعرفنا جمالها وعظمتها فمثل هذا الكلام من الإمام المعصوم عليه السلام إشاره إلى جمال زينب عليها السلام، وهذا أبوها أمير المؤمنين عليه السلام عندما يدخل عليها وهى تفسّر القرآن الكريم للنساء وفى آيه:

((كهيعص))(۱).

فأشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى سرّ هذه الحروف المقطّعه فقال:

«ك يعنى كربلاء وما سيجرى فيها على زينب»(۲).

وورد فى روايات العرش أنّه كتب على العرش:

«زينه العرش الإلهى على بن أبى طالب»(۳).

وكتب فى اللوح المحفوظ:

«زينه اللوح المحفوظ زينب».

۱- سوره مريم، ۱.

۲- (كهيعص) هذه الحروف المقطعه فى سوره مريم آيه (۱)، لها من التأويل فى قضيه كربلاء، وإن كل حرف يدل على شىء وحدث فى كربلاء مذكور فى محله، فالكاف تدل على كربلاء، والهاء هلاك يزيد، والصاد تدل على صبر الحسين، والعين عطشه، وغير ذلك.

۳- لمعرفه هذه الكتابه على العرش راجع كتاب السيد العلوى (هذه هى الولايه) المجلس الخامس من الموسوعه (رسالات إسلاميه)، وكذلك (الإمام الحسين فى العرش الإلهى) و(زينب الكبرى زينه اللوح المحفوظ) فى المجلد السادس من الموسوعه.

وهـذا الحـديث إشـاره صـريحه إلى جمـال زينب، فإذن من خلال معرفتنا لجمالها عليها السـلام نزداد حبّاً لها، ومن خلال ازدياد الحبّ نزداد أدباً وشوقاً، ومن خلال الأدب والحبّ نزداد علماً ونوراً فى روضتها ودوحه علمها وعنوان بطولتها وصبرها.

العلم كثير ومنه ما هو نافع، ومنه ما هو ضارّ، وفيه ما لا نفع فيه إذا عُلم، ولا ضرر فيه إذا جُهل، وهذا ما يوضحه الحديث المروى: إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم دخل المسجد فوجد الناس قد تجمهروا على رجل فقال:

«ما هذا؟».

قالوا: علّامه يا رسول الله، فقال:

«وما العلّامه؟».

قالوا: إنّه أعرف بأنساب العرب وأشعارها، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

«هذا علم لا يضرّ من جهله ولا ينفع من علمه، إنّما العلم ثلاث: آيه محكمه، وفريضه عادله، وسنّه قائمه، وما خلاهن فضل»(۱).

فمن درايه هـذا الحديث كما عند الفيض الكاشانى فى كتاب الحقائق يقول: هذه الكلمات الثلاث إشاره إلى علوم ثلاثه تنفع فى الـدنيا والآـخره وفى عـالم القبر، فـالمراد ب(آيه محكمه) يعنى علم الكلاـم لأـنّ علم الكلام الـذى هو علم العقائـد، علم المبـدأ والمعاد وما بينهما لا يثبت إلّا بالآيه المحكمه ألا وهى البرهان العقلى الذى لا يجوز فيه التقليد(۲).

۱- قوله: ما خلاهن فضل» أى أن العلوم البشريه لها أهميه كبرى لكنها تأتى فى الدرجه الثانيه من حيث الأهميه والحاجه البشريه لهـا بعـد العلوم الإلـهيه بحيث يصـل التكليف فيهـا حـد الوجوب الكفـائى وأحيانا يتعـداه إلى الوجوب العينى حسب حاجه الأمه الإسلاميه وأهميه هذه الحاجه فلتراجع كتب الفقه الاستدلالى فى ذلك.

۲- أى أن أصول الـدين التى هى العقائـد لا يجوز فيها التقليـد، بل لابـد من الاسـتدلال والقناعه الخاصه بذلك، إلا أنه يقال فى حق من ليس له القدره على الاستدلال أنه يكفى منه بحسبه ولكن عن قناعه تامه.

ومن الشواهد على ذلک قصّه الفلّاح الذی دخل علیه رجل وسأله بأیّ شیء تستدلّ علی وجود الله تعالی، انزعج الفلّاح من هذا السؤال ثمّ رفع المسحاه وضرب الرجل علی رأسه وقال: بهذا أستدلّ(۱)، وروایه النبی صلی الله علیه وآله وسلم الذی مرّ علی عجوز بیدها مغزلها وسألها عن وجود الله تعالی فقالت: أستدلّ علیه بهذا المغزل، أی برهان الحرکه(۲) فیقال إنه قال صلی الله علیه وآله وسلم:

«علیکم بدین العجائز فإنّه دین الفطره(۳)، لأنّ کل مولود یولد علی الفطره»(۴).

فهذا کلّه إشاره إلی أنّ الدلیل العقلی هو الموصول إلی الله تعالی وهو المراد ب(آیه محکمه) وأمّا قوله (فریضه عادله) فهو إشاره إلی علم الفقه حیث إنّه عباره عن الفرائض الواجبه والمحرّکات، فالفقه هو الفریضه العادله التی تعبّر عن العدل الإلهی فبها یصل الإنسان إلی سعاده الدنیا والآخره، فالفریضه العادله هی التقوی وسیکون کلامی عن التقوی العامّه وتقوی الخاصّ وتقوی خاصّ الخاصّ(۵).

۱- أی أستدل الرجل علی أن لکل حادث محدثا، وهذا الضرب الذی سقط علی رأس السائل هو بسبب الفلاح فکیف لا یکون لهذا الکون الحادث من محدث؟.

۲- البراهین کثیره والطرق إلی الله تعالی بعدد أنفاس الخلائق کما قال أمیر المؤمنین علیه السلام، إلا أن هناک برهانا اسمه برهان الحرکه ومفاده أن لکل متحرک محرکا یحرکه، وهکذا مغزل العجوز إن حرکته تحرک، وإن ترکته سکن واستقر، فکیف بهذا الکون المتحرک المتغیر یتحرک بدون محرک هذا محال؟!

۳- أی أن هذه العجوز أجابت بحسب فطرتها التی فطرها الله علیها وبدون التشبث بالدراسه والتعلم فإن الله تعالی فطر الناس علی معرفته کما ورد فی الحدیث.

۴- ورد حدیث مستفیض عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم: کل مولود یولد علی الفطره حتی یأتی أبواه فیهودانه أو ینصرانه أو یمجسانه».

۵- أی أنّ التقوی تقیم بحسب صاحبها فهناک تقوی العوام من الناس الذین یعملون الواجبات ویترکون المحرمات وهناک رتبه أعلی وهی تقوی الخاص أی أن هناک أناس لهم تقوی وأوسع وأدق من الطبقه السابقه، وهناک طبقه أعلی منها، وندع ذلک للسید حفظه الله تعالی فی بیان المراد منها.

وأمّا السنّه القائمه فهی إشاره إلی علم الأخلاق الذی هو ملکه راسخه، وقوله صلی الله علیه وآله وسلم:

«وما خلاهنّ فضل».

فمراده إمّا زیاده أو فضیله وعلی کلا الأمرین یکون العلم البشری ضروریاً حسب حاجه الأمّه إلیه ولعلّه یصیر واجباً عینیاً بعد أن کان واجباً کفائیاً، وهذا العلم الإلهی ینفع فی القبر أیضاً، لأنّ السؤال الثانی الذی یوجّه إلی صاحب القبر عن الصلاه والصیام وفروع الدین بعد السؤال عن أصول الدین، فعلی هذا لابدّ لنا أن نتعلّم من زینب ونزداد منها علماً، فإذا لم نزدَدْ علماً أو نتعلّم منها ونحن بحضرتها المقدّسه، فهذا القصور فینا لا فیها، لأنّ القصور فی القابل لا فی الفاعل، لأنّ الفاعلیه الحوراء تامّه(۱)، کالشمس تضیء لذی عینین، ولا ینتفع منها الأرمد، وکلّما دخل الإنسان إلی حضره زینب یزداد علماً وینفتح له باب من ذلک العلم، وإنّ هذا العلم لا ینضب لأنّه علم الله تعالی بل هو الله تعالی(۲)، والله تعالی لا نهایه له، لأنّه الأوّل والآخر والباطن والظاهر(۳)، فیکفیک أن تجلس أمام وجودها وشعاعها وتفکّر فی مسأله، فإنّه سینفتح

۱- الفاعلیه والقابلیه: هذان مصطلحان فلسفیان فیراد من الفاعلیه أن الفاعل له القدره التامه علی الفعل ولا یمنعه شیء، والقابلیه یراد منها أن الطرف المتلقی للفیض من قبل الفاعل له القدره والمؤهلات لتلقی هذا الفیض وهناک شرح فلسفی فی محله، وإنما اکتفینا بما یناسب الجمیع.

۲- مراد السید الأستاذ من (أن العلم هو الله تعالی) أی أن العلم صفه ذاتیه من صفات الله تعالی، وبما أن صفاته عین ذاته، فصار تعالی علما کله فی عین هو قدره وفی عین هو حی، وهکذا فیصح أن تقول العلم هو الله تعالی بعیدا عن الاتحاد، وإنما المراد العینیه.

۳- إن الله تعالی هو الأول أی لم یسبق بشیء أو بالعدم أو بالزمن، والآخر أی لم یلحق بالغیر أو العدم، والظاهر أی المعروف والمتجلی لخلقه فی آثاره وعلاماته، والباطن أی لا یحاط بکنهه وبحقیقته، وهناک کلام أوسع من هذا.

لک علم جدید لم تعلمه من قبل، وهذا هو الإلهام الإلهی، لأنّ العلم لیس بکثره التعلّم إنّما العلم نور یقذفه الله فی قلب من یشاء(۱)، وهذا ما أکّده روح الله عیسی بن مریم علیه السلام بقوله: (لیس العلم فی السماء حتّی ینزل إلیکم، ولا فی الأرض فیخرج لکم، إنّما العلم فی قلوبکم فتخلّقوا بأخلاق الروحانیین یظهر لکم).

وهذا مرادف لقوله صلی الله علیه وآله وسلم:

«من أخلص لله أربعین یوماً تفجّرت ینابیع الحکمه من قلبه»(۲).

ولکن هذا لا یعنی ترک الدراسه التی هی مقدّمه للعلم الإلهی، فیا أیّها الذین آمنوا لا یستحوذ الشیطان علی قلوبکم کما استحوذ علی غیرکم لأنّ حکومه الرحمن هی الحاکمه ولیس حکومه الشیطان(۳)، وهذا یتمّ بمعرفه جمال السیّده زینب لا فی أنّها بنت علی وفاطمه وأخت الحسین وأمّ المصائب، فهذه حدودها ویعرفها القصیّ والدانی والمسلم والکافر، وإنّها من المعرفه الجلالیه، بل لابدّ من المعرفه الجمالیه، فهذا القول یوضح لنا ما هی ثمره المعرفه الجمالیه فیقول: (من طلبنی عرفنی، ومن عرفنی عشقنی، ومن عشقنی قتلته، ومن قتلته فأنا دیته).

۱- ورد فی الحدیث الشریف فی بحار الأنوار: ۱، ۲۲۵: العلم نور یقذفه الله فی قلب من یشاء» أی فکرامه لزینب صلوات الله وسلامه علیها یلهمک الله تعالی حل هذه المسأله التی فکرت بها، ولهذا النور مراتب حسب مراتب الإیمان، وهناک کلام أعمق فی کیفیه هذه النورانیه وما هی الشروط التی یجب أن یتحلی بها القابل الذی فاض علیه هذا النور، طوینا عنه کشحا لأنه لا یناسب المقام الذی نحن فیه وهو معروف عند أهله.

۲- أصول الکافی، الجزء الثانی فی باب الأخلاق.

۳- لیس للشیطان حکومه علی أحد بل لیس له إلا الوسوسه والتزیین والتسویل فهو لا یسلب الاختیار عن أحد، ولکن تضعف النفوس فتقع فی شراکه لیس إلاـ والله تعالی برحمته العامه التی عم بها جمیع مخلوقاته حتی الشیطان فتکون حکومته هی الحاکمه وعلی هذا یستطیع الإنسان أن یجعل الشیطان طریقا إلی الجنه وذلک بمخالفته له.

فنور زينب نور معنوى كالنور الحسّى، ظاهر بنفسه ومظهر لغيره، والنور الأوّل هو الله تعالى، حيث إنّه نور السماوات والأرض، فروضه النور يعنى روضه إلهيه، والنبى صلى الله عليه وآله وسلم نور حيث إنّه سراج منير، فتكون روضتها عليها السلام روضه نبويّه وقرآنيه وولويه، لأنّ القرآن نور والولى نور (فكلامكم نور وأمركم رشد)، فتكون روضتها روضه أحاديث أهل البيت عليهم السلام، فالدخول فى هذه الروضه يورث العلم والتلذّذ المعنوى والروحى، ولهذا قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«منهومان لا يشبعان: طالب علم وطالب دنيا».

وطالب الدنيا ينكب عليها مع أنّها جيفه:

«لأنّ الدنيا جيفه، وطلّابها كلاب»(۱).

فلو ناداها صاحبها: هل امتلأتِ؟ تقول: هل من مزيد؟ أى آتنى من حلال أو حرام، فطالب الدنيا نار، وطالب العلم نور، وذاك جهل، وهذا علم، وذاك شيطان وهذا رحمن. فهيّا بنا لنزور الحوراء زينب الكبرى بقلوبنا وعقولنا وأجسادنا، فندخل روضتها المقدّسه وحرمها المبارك، لنستلهم من روحها الزكيه ونفسها القدسيّه، العلم الإلهى والنور الربّانى.

وآخر دعوانا أنّ الحمد لله ربّ العالمين.

أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم، والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته.

۱– هذا الحديث ورد فى أصول الكافى، الجزء الثانى فى باب الأخلاق، ومراده أن الدنيا لا تكون جيفه بذواتها لأن هذه القوات هى آثار الله تعالى وآثار الله تعالى محبوبه له، فلا يقع الذم عليها بل المراد هو أن التعلق بهذه الآثار الذى يمنع الإنسان من التكامل هو المذموم فيكون من حيث النفع لا نفع فيها لأنها جيفه أى ميته نتنه الرائحه فلا يقبل على هذا إلا الكلاب، فعلى الإنسان أن لا ينزل إلى هذه المرتبه الحيوانيه ويتكالب على الدنيا.

المحاضره الثانیه

اشاره

بسم الله الرحمن الرحیم

بعد الحمد والصلاه:

نحن الآن بجوار السیّده زینب الکبری علیها السلام، وکلّنا حبّ لمقامها الشامخ، فیحلو لنا الذکر، لأنّ من أحبّ شیئاً أحبّ ذکره، ومن لوازم الحبّ أن یـذکر المحبوب(۱)، وکلّما ازداد الإنسان حباًّ ازداد ذکراً لمحبوبه، وهـذا أمر فطری وجدانی، والوجدانیات من البدیهیات(۲)، فإذن هذا أمر بدیهی، فإتماماً لما بدأنا نقول:

إنّ تقسیم المعرفه إلی جلالیه وجمالیه وکمالیه، فإنّما یکون هـذا التقسیم أوّلا فی الصفات الإلهیه کما بیّنّا سابقا، وهذا التقسیم موجود أیضاً فی جمیع الشرائع السماویه، فمثلًا لو أردنا أن نعرف الأحکام الشرعیّه فنعرفها تارهً بجلالها کما لو أردنا

۱- إن حب المؤمن لربه أو لمن یحبه الله تعـالی یقوده إلی الـذکر، ولـذلک جاء عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی بحار الأنوار: ۷۷، ۸۴. قوله: إن أحبکم إلی الله، أکثرکم ذکرا له...» وجاء عن الإمام الصادق علیه السلام: شیعتنا الرحماء بینهم، الذین إذا خلوا ذکروا الله، إنا إذا ذکرنا ذکر الله، وإذا ذکر عدونا ذکر الشیطان». فی الوسائل: الجزء ۲۳، الحدیث ۳. ففی ذکرهم یتحقق ذکر بارئهم کما ورد عند الفریقین أن ذکر علی علیه السلام عباده.

۲- تنقسم القضیه الیقینیه إلی بدیهیه ونظریه کسبیه تنتهی لا محاله إلی البدیهیات، فالبدیهیات إذن هی أصول الیقینیات، وهی علی سته أنواع: أولیات، مشاهدات، تجریبیات، متواترات، حدسیات، فطریات، وهی المراد فی متن الکتاب، وتفصیل ذلک فی علم المنطق.

أن نعرف الصلاه، فمنهم من سيعرّفها لنا بحدودها كصلاه الصبح مثلاً ركعتان والظهر أربع، وهناك من يعرّف لنا الصلاه بجمالها أی بأسرارها(۱)، وهناک من یقف علی حقیقه الصلاه وهذه معرفه کمالیه للصلاه(۲)، وهناک تقسیم مشهور لأعلامنا ولا بأس بذکره باعتبار المحفل محفلاً علمائیاً أیضاً لحضور أهل العلم حفظهم الله تعالی.

فنقول: إنّ المعرفه تارهً تکون حسّیه أی من خلال الحواسّ الظاهریه، وأخری تکون علمیّه، وثالثه تکون فلسفیه، حیث إنّ هناک فرقاً بین المعرفه العلمیه والفلسفیه، ورابعه تکون شهودیه، وخامسه تکون دینیه، وسنوضح هذه المعارف کالآتی:

أوّلاً ـ المعرفه الحسّیه: هی المعرفه التی تکون من خلال الحواسّ الظاهریه الخمس، وهی الباصره والسامعه والذائقه واللامسه والشامّه کما أنّ للإنسان قوی باطنه خمس، ترسم علی شکل زاویه منفرجه فی صفحه الذهن، والتی هی عباره عن الحسّ المشترک الذی یسمّی بالقوه البنطاسیه حیث إنّ مدرکات الإنسان تنطبع فی الحسّ المشترک من خلال الحواسّ الخمس، ثمّ تنتقل بعد ذلک إلی خزانه الخیال ثمّ إلی القوّه الحافظه

۱- للصلاه أسرار ذکرت فی الکتب المعده لذلک، فهناک سر لکل فعل ولکل قول من أقوالها، ففی قولک (الله أکبر) فی تکبیره الإحرام مثلاً ـ هو أن تستصغر ما بین العلی والثری وتجعل کل شیء دون کبریائه فهذا ما ورد عن إمامنا الصادق علیه السلام، وفی القیام یعنی المثول بین یدی الله تعالی لأداء حق العبودیه واستجلاب خیرات الربوبیه، فمعرفه أرکان الصلاه وأجزائها بمعرفه کهذه تسمی هذه المعرفه معرفه جمالیه.

۲- عند الوقوف علی حقیقه الصلاه فإنک ستراها معراجا للمؤمن یعرج بها إلی ربه، وتراها أیضا أنها صله بین العبد وربه فتکون هذه الصلاه فی نظرک کما قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: إن الصلاه تمکن، وتواضع، وتیؤس، وتندم، وتقنع، فتمد یدیک وتقول: اللهم فمن لم یفعل فهی خداج»، بحیث لو کبرت الله تعالی وکان عملک وقولک مخالفا ومضادا للتکبیر فسیسمی هذا التکبیر تحقیرا ولیس تکبیرا، فمعرفه کهذه هی المعرفه الکمالیه، ومن رام الزیاده فلیرجع إلی کتب أسرار الصلاه، کالآداب المعنویه للصلاه للسید الإمام وأسرار الصلاه للشهید الثانی وأسرار الصلاه لمیرزا ملک التبریزی.

وهنـاک قوّه ثـالثه تکون بین هـاتین القوّتین هی القوه المتصـرّفه کمـا أنّ هناک أیضا قوّه أخری تسـمّی بالقوه العاقله، فهـذه هی القوی الباطنیه الخمس وأمّا المعرفه بالحواسّ الظاهریه الخمس تسمّی بالمعرفه الحسّیه.

ثانیاً المعرفه العلمیه: هی المعرفه التی یکون العلم أداه فیها(۱)، وتکون المعرفه جزئیه لا کلّیه بالنسبه إلی المعرفه الفلسفیه.

ثالثاً المعرفه الفلسفیه، هی المعرفه التی تهتمّ بالکلّیات ویکون الباحث فیها مهتمّاً بما هو کلّی کما لو کان بحثه فی الکون فیبحث فی العلّه والمعلول والحادث والقدیم وما شابه(۲).

رابعاً المعرفه الشهودیه: هی عباره عن الکشف والشهود وهذه المعرفه تختصّ بالعرفاء(۳).

۱- عنـدما یجعـل المحاضـر السـید الأسـتاذ المعرفه العلمیه فی قبال غیرها من المعارف ویقول: إذا کان العلم أداتها فمراده بالعلم بـالمعنی الأـخص الـذی یبحث حول الجزئیـات فی قبـال الفلسـفه التی تبحث حول الکلیـات، وأما العلم بالمعنی الأعم فإنه شامل للفلسفه وغیرها.

۲- المعرفه الفلسـفیه: بمـا أنهـا تهتم بالکلیـات فیکون بحثها فی الموجود بما هو موجود، وهـذا البحث یهتم بمعرفه الموجود أهو علـه أم معلـول، قـدیم أم حـادث، فلـذلک یکـون الفیلسـوف مهتمـا بـالمعرفه الکلیـه للأشـیاء أی أنـه ینظر إلی الکلیـات لاـ إلی الجزئیات، والکلام فی الفلسفه طویل وکثیر فلتأخذ من مظانها.

۳- المعرفه العرفـانیه: یعنی هی المعرفه الـتی بهـا تکشف الحقـائق الکونیه ومـا وراء الطبیعه من خلاـل صـفاء القلب بعـد تهـذیبه وتزکیته فتنعکس حقائق الکون علیه، فیصل العارف إلی مقام الکشف والشـهود، ونقول عندما تصـفو النفس وتنقطع إلی التفکیر فی الأـمور العلویه وتتخلی عن ارتباطها واشـتغالها بالأمور الـدینیه إلا ما تحتاجه من الضـروره ونصب همها واهتمامها فی التعرف علی مـا وراء الطبیعه فإنهـا سـتحصل لها حالات نفسـیه وتتوارد علیها خواطر قلبیه تستشـعر من خلالها الارتفاع عن عالمها المادی الضـیق وتتصل بعالم المثال أو عالم الأرواح والعقول ومن خلال هذا الاتصال یبدأ الإنسان بدرک الحقائق شـیئا فشیئا وحسب ما تتوفر له من عوامل موضوعیه وذاتیه لها مـدخلیه فی تحصـیل هـذه المعرفه، وهـذا ما یعبر عنه بالکشف والشـهود، أو الإشـراق أو التجلی علی اختلاف التسمیات.

خامساً المعرفه الدينيه: هی المعرفه التی تبتنی علی الآيات القرآنيه والأحاديث الشريفه، أی أنّها تبتنی علی كتاب الله تعالی وسنّه النبیّ صلی الله عليه وآله وسلم والولیّ الوصیّ المتمثّله بقول المعصوم وفعله وتقريره(۱)(۲).

وقفه علی المعرفه الفلسفيه والعرفانيه

نقف علی هاتين المعرفتين لكی نبيّن الحقيقه لمن يعدّ بعض المظاهر الخاطئه مظاهر عرفانيه، وهو يخطئ بتطبيق الكلّی علی الجزئی أی علی المصداق، فنقول: إنّ الفلاسفه يبحثون عن الوجود أو الموجود بما هو موجود حسب الطاقه البشريه وذلک من خلال الاستدلال العقلی، وأمّا العرفاء فيبحثون عن الوجود من خلال صيقله القلب فيقول العرفاء: بقلوبنا نصل إلی الله تعالی، ويقول الفلاسفه: نصل إلی الله تعالی بعقولنا، وهذا لا يتمّ إلّا بشرطه وشروطه، فلا كلّ من يدّعی العرفان هو صادق فی مدّعاه بل هو لا يريد إلا التصوّف ومن التصوّف ما فيه الانحراف الفكری أو السلوكی، فتدبّر.

۱- فعل المعصوم أی الفعل الذی فعله المعصوم إمام المسلمين فهو حجه لنا بالتمسک به كسنه نفهم منه درجه الإباحه وكونه مشرعا، وأما قوله فهو عندما يقول لنا افعل كذا ولا تفعل كذا، وأما تقريره فمعناه أنه يری الفعل ولا يردع فاعله عنه بشرط أن يكون عدم الردع والسكوت خالياً من التقيه فهذا إقرار منه عليه السلام للفاعل بصحه فعله.

۲- شرط العرفان هو صفاء القلب وتهذيبه وصقله لكی يكون قابلا لتلقی الحقائق وتنعكس فيه بواطن الأمور كالمرآه كلما كانت صافيه كلما كان الانعكاس فيها واضحا وكلما كانت ملوثه كلما كان الانعكاس ضئيلا وقد يكون منعدما، ولا تعنی بتصفيه القلب عدم التعلق بالأمور الدنيويه فحسب بل لابد من العمل العبادی المتمثل بأداء الواجبات وترک المحرمات والتضرع إلی علام الغيوب والاتصال به دوما ويقال عن بعض الأعلام إن بعض المؤمنين سألوا العارف المتأله الشيخ جواد آملی عن العرفان العملی فقال: (مفاتيح الجنان والرساله العمليه)، أی تطبيق ما فی الرساله العمليه وما فی مفاتيح الجنان، فضلا عن محاربه الهوی ومجاهده النفس وتزكيه القلب وتخليته وتحليته بما يوصل إلی المكان.

فی حین أنّ العرفان الـذی نحن بصدده هو الذی ینهل من نبع أهل البیت علیهم السـلام(۱)، ذلک النبع الصافی، فبالصقل للقلب ینکشف للعـارف الوجود وتنکشف الحقـائق ویکون عنـد ذلک دلیلهم هو الکشف والشـهود والإشـراقات الإلهیه، وهـذه القصّه التأریخیه توضح ما قلناه: (ففی غابر الزمان یُنقل أنّ الإسـکندر ذا القرنین جمع الفلاسـفه والعرفاء وبنی لکلّ واحدٍ جداراً لیرسموا علیه مـا عنـدهم من البحوث والعلوم وجعـل بینهما سـتاراً، ثمّ قال: سأرجع إلیکم بعـد سـنه لأعرف ما أنتم علیه، وفعلاً لمّا مضـی الوقت الذی قرّره جاء الاسـکندر إلیهم ودخل علی الفلاسـفه فوجدهم رسـموا علی الجدار من کلّ شـیء فرداً، فمن الطیور طیراً، ومن الأشجار شجره، وهکذا، فقالوا: هذا هو الموجود ونحن نبحث فی هذا، ولمّا رفع الستار الذی بینهم وبین العرفاء وجد العرفاء قـد صـقلوا الجـدار حتّی جعلوه کـالمرآه فـانعکست فیه نفس صوره الفلاسـفه التی رسـموا فضـلاً عن صوره الاسـکندر، فقـالوا للاسکندر: نحن نبحث عن ما یبحث عنه الفلاسفه بما فی ذلک أنت وحاشیتک من خلال صقل القلب».

وبهذه المعارف التی بیّنّاها لکم تُعرف الأشیاء، فلابدّ للإنسان الذی یرید الترقّی فی سلّم الکمال من المعرفه، فإنّ الفضل بالمعرفه (أفضلکم أفضلکم معرفهً) وهی التی

۱- منهج أهل البیت علیهم السلام یدعو إلی التقوی فیوافق مذاقهم القرآن الکریم الذی هو العدل الأکبر فورد فی القرآن الکریم ((إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ یَجْعَلْ لَکُمْ فُرْقَانًا)) (الأنفال: ۲۹)، وقـال تعـالی: ((وَاتَّقُوا اللَّهَ وَیُعَلِّمُکُمُ اللَّهُ)) (البقره: ۲۸۲)، وهـذا هو منهج أهل البیت علیهم السـلام لأنه لن یفترق عن القرآن کما فی حدیث الثقلین المعروف، وعندما سئل الإمام علیه السلام عن قوله تعالی: ((أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَی نُورٍ مِنْ رَبِّهِ)) (الزمر: ۲۲)، قال علیه السلام: نور یقذفه الله فی قلبه فیشرح صدره»، قیل: هـل لـذلک علامه؟ قـال علیه السـلام: علامته التجـافی عن دار الغرور، والإنـابه إلی دار الخلود والاسـتعداد للموت قبل حلول الفوت»، وهکـذا یلتقی الإمـام مع القرآن فی... منهـج واحـد لأنه لا انفصـال بینهما، بل هما واحـد فلن یفترقا فی کل شـیء منذ البدایه وحتی النهایه.

تقود إلى العباده الحقّه الخالصه، ونوم العالم أفضل من قيام الجاهل(۱)، ويبيّن لنا ميزان الأعمال والقرآن الناطق أمير المؤمنين عليه السلام مدى الترابط الوثيق بين العلم والعباده فيقول:

«قسم ظهری اثنان: جاهل متنسّک، وعالم متهتّک»(۲).

فالجاهل يغرّ الناس بعبادته والعالم يغرّ الناس بعلمه، فقيمه الإنسان بالمعرفه وهذا عند الله تعالى والراسخين فی العلم لا عند الناس، لأنّ الناس أعداء ما جهلوا(۳)، فكم نرى من عالم مهجور كما نرى قرآناً مهجوراً ومسجداً مهجوراً، وهؤلاء ممّن يشتكون إلى الله تعالى يوم القيامه(۴)، فالناس يجهلون قدر العالم الربّاني ويهجرون هذاا لعالم حتّى كأنّه غريب بينهم، مع أنّه يدعى فی السماء عظيماً كما فی الحديث الشريف:

«من علم لله وعلّم لله دُعی فی ملكوت السماوات عظيما»(۵).

فهذه العظمه التی نالها هذا العالم، إنّما هی لإخلاصه، لأنّه تعلّم وعمل لله

۱- ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام عندما رأى رجلا من الخوارج قائما يصلی قال: نوم علی يقين خير من قيام فی شک»، وهذا معناه أن الذی علی يقين هو العالم والذی علی شک هو الجاهل، فصار نوم العالم أفضل من قيام الجاهل، وورد عن النبی صلی الله عليه وآله وسلم: يا علی نوم العالم أفضل من عباده العابد»، أی العابد الجاهل. قصار الجمل، المشكينی: ۲، ۶۳.

۲- نهج البلاغه: قصار الجمل.

۳- ورد فی نهج البلاغه وقصار الجمل: أنه الناس أعداء ما جهلوا»، ومراده عليه السلام بحسب ما نفهم من قوله أن الإنسان لا يعرف قيمه ما يجهل وثمنه فيقع منه تجاهل وإهمال لهذا المجهول وقد يقع منه محاربه له وذلک بسبب جهله بمقامه أو بقيمته فيكون عدوا له.

۴- ورد فی الحديث الشريف: عن الصادق عليه السلام قال: ثلاثه يشكون إلی الله: مسجد خراب لا يصلی فيه أهله، وعالم بين جهال، ومصحف معلق قد وقع عليه غبار لا يقرأ فيه»، كتاب قصار الجمل، المشكينی: ۲، ۶۳. ثم جاء فی بحار الأنوار: ۷۷، ۱۴۰. عن النبی صلی الله عليه وآله وسلم: ارحموا عزيزا ذل، وغنيا افتقر، وعالما ضاع فی زمان جهال».

۵- رسالات إسلاميه (موسوعه السيد الأستاذ) الملجد الثالث.

تعالى لا للرياء والجدل والاستطاله على الناس، فهو عظيم عند ربّه وإن كان مستضعفاً عند أهل الأرض، فبناءً على هذا لابدّ لنا من إنصاف أهل العلم والعمل الخالص، ولابدّ من تعظيمهم وعلى رأسهم سادتهم وأئمّتهم معدن العلم ومهبط الوحى عليهم السلام، ومن يسير على نهجهم سيّما أولادهم الذين عكسوا ذواتهم كزينب الكبرى، فلنعرف زينب بصفاتها الجماليه وذلك من خلال ما ورد فی حقّها وشأنها.

سؤال غير فطن

هناك من يسأل هذا السؤال النابع من جهل السائل والذى ينمّ عن سطحيّه عقله ووهن رأيه، فيقول: (لماذا هذا الإصرار على معرفه أهل البيت سيّما فى عصرنا الحاضر عصر العلم والتطوّر التكنولوجى؟! حيث إنّ العالم أصبح قريه واحده فى عصر الكومبيوتر وأنتم ما زلتم تبحثون عن أمير المؤمنين هو النقطه التى تحت الباء، أين نحن وأين العالم ولِمَ هذا الصراع على هذه الأمور التى لسنا بحاجه إليها).

الجواب: يأتى الجواب من الإمام زين العابدين عليه السلام، ولكن قبل أن نسمع جواب الإمام، أريد أن أقول إنّ من العدل الإلهى إذا تقدّم الإنسان فى العلوم البشريه كما تقولون، فلابدّ أن يتقدّم ويتعمّق فى العلوم الإلهيه(۱)، كما أنّ الإنسان الحاضر

۱- التعمق فى العلوم الإلهيه أهم من التعمق فى العلوم البشريه، لأن الإنسان ذو بعدين، البعد المادى والبعد الروحى، فالعلوم البشريه هى التى تهتم بالبعد المادى للإنسان وهو البدن وأما العلوم الإلهيه تهتم بالبعد الروحى والإنسان كما هو واضح بروحه وعقله لا ـ ببدنه، فلو كانت المقاييس على الأبدان لسبقنا كثير من الحيوانات فى ذلک كالفيل والجمل وكل من هو أكبر منا جسما، ولكن المقاييس على العقول والأرواح، فلذلک صار كل شىء مسخرا لنا ((سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِی السَّمَاوَاتِ وَمَا فِی الْأَرْضِ)) (لقمان: ۲۰)، وعلى هذا لا ينبغى للإنسان أن يدع الرتبه الكريمه ((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِی آدَمَ)) (الإسراء: ۷۰)، وينزل إلى رتبه البهيمه ((أُولَئِکَ كَالْأَنْعَامِ)) (الأعراف: ۱۷۹)، ثمّ قد يتسافل فينزل إلى أخسّ من الأنعام لقوله: ((بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا)) (الفرقان: ۴۴)، والفرق الآخر بين العلوم البشريه والإلهيه الذى هو السبب فى دفعنا إلى التعمق بالعلوم الإلهيه هو موضوع العلوم، فتلک لا تتجاوز الماده وهذه موضوعها خالق الماده وهو الله تعالى، فصارت أشرف وأعلى تبعا لموضوعها؛ لأن العلوم تشرّف بموضوعاتها، وأما الارتباط بين المعرفه والعمل فسيأتى فى المحاضرات القادمه.

يبحث فى المعاش، فلنا أن نبحث فى المعاد، وكما أنّ العالم الغربى يبحث فى العلوم البشريه ويتعمّق، لابدّ لنا أن نبحث فى العلوم الإلهيه السماويه، وهذا من صميم حضارتنا الإسلاميه، فنقول إنّ العلوم البشريه يتعلّمها المسلم والكافر ولكنّ العلوم الإلهيه لا يتعلّمها ولا يتقدّم فيها إلّا العالم الإلهى الربّانى، لأنّه علم شريف يحتاج إلى محلّ طاهر، فعلى هذا لو كان القلب طاهراً، لَعَلم وفَهم ما فى القرآن الكريم وبواطنه وما فيه من المعارف، ولكن عندما يكون القلب نجساً أو شهوانياً أو حيوانياً أنّى له ذلك، فنراه يرى الحقّ باطلاً، والعلم بالعدل الثانى للقرآن وهم العتره الطاهره ضياعاً، ومعرفتهم ترفاً فكرياً، وهذا عين الظلم للقرآن ولعدله الثانى وللعلماء بهما.

والآن نأتى إلى جواب الإمام زين العابدين عليه السلام الذى أصبح بعد كلامنا هذا شاهد صدقٍ على قولنا، فإنّه يقول عليه السلام:

«إنّ الله علم أنّه سيكون فى آخر الزمان أقوام يتعمّقون فأنزل سوره التوحيد وآيات من سوره الحديد»(۱).

حيث المعرفه الحقّه وحيث المعرفه الإلهيه ولكن لا يعلم تأويله إلّا الله والراسخون فى العلم، ولا يقف على هذه الحقائق إلّا من كان طاهراً معنوياً لأنّ القرآن لا يمسّه إلّا المطهّرون، وأمّا غير المطهّر لو أراد أن يمسّ أى يعلم القرآن فى بواطنه وأسراره فإنّه لا يستطيع، بل لا ينال إلّا اللعن من القرآن وهذا ما أكّده الحديث الشريف:

«كم من قارئ للقرآن والقرآن يلعنه».

۱- من كتاب (على بن أبى طالب نقطه باء البسمله) للسيد الأستاذ.

فـالمعرفه الـتى يريـدها لنـا الله تعـالى ورسوله صـلى الله عليه وآله وسـلم وآهـل بيته عليهم السـلام هى التى تقودنـا إلى كمـالنا الحقيقى، وإلى سـعادتنا الـدنيويه والأـخرويه، فلابـدّ من التعمّق لكى نقف على الحقائق، ولابـدّ من التعمّق لكى نكون فقهاء لأنّ الحديث الشريف يقول:

«لا يكون الفقيه فقيهاً حتى يعرف معاريض كلامنا، فإنّ لكلّ منها سبعين وجهاً، ولكلّ وجه لنا مخرج».

فبمعرفه هذه الوجوه تكون الفقاهه، وأذكر لكم شاهداً على ذلك هو أسـتاذنا الشيخ حسن زاده آملى(۱) أنّه ذكر واحداً وتسعين معنى لقوله عليه السلام:

«من عرف نفسه فقد عرف ربّه».

كما ذكرت للحديث النبوى الشريف:

«المؤمن مرآه المؤمن»(۲).

تسعه وتسـعين معنىً، فبهذا يتّضح أنّ حديثاً ندريه خير من ألف حديث نرويه(۳)، فنحن شـيعه أهل البيت عليهم السلام لابدّ لنا من التعمّق بمعرفه أهـل البيت عليهم السـلام ونـدع الـدنيا لأهلهـا، فنقول إذا جاؤوا لنا بجديـد فى علومهم البشـريه علينا أن نأتى بجديـد وعميق فى العلم الإلـهى والنبوى والولوى، فـإنّ زيـاده المعرفه والعلم تعطى الإنسـان الأـدب والخضوع والخشوع والمودّه والإطاعه، ومن ثمّ ينال الإنسان القرب من الله ويفوز بسعاده الدارين.

۱- هو من كبار العلماء ومن أساتـذه الحوزه العلميه فى قم المقـدسه ومن أهل السـير والسـلوك وتتلمـذ على يـديه فى هذا الفن الكثير من الفضلاء.

۲- هو لسماحه سيدنا الأستاذ السيد الحجه عادل العلوى دامت بركاته.

۳- هـذا إشاره إلى حـديث ورد عن أمير المؤمنين عليه السـلام: عليكم بالـدرايات، لا بالروايات». قصار الجمل، المشـكينى: ۱، ۱۳۸. وعنه عليه السلام فى حديث آخر: اعقلوا الخبر إذا سمعتموه، عقل رعايه لا عقل روايه...» نفس المصدر.

إذن لابدّ أن نتكلم عن زينب الكبرى ولابدّ أن نتعمّق فی شخصیه زینب وأن نعرفها معرفه جمالیه، لأنّ الأئمه علیهم السلام هم الذین حثّونا على ذلک وقالوا:

«نزّلونا عن الربوبیه، وقولوا فینا ما شئتم ولن تبلغوا، وکلّ ما تقولونه فینا إنّما هو معشار عشر»(۱).

نعم إنّنا لا نبلغ کنههم کیف نصفهم ونحن فی وصف الجنّه التی هی مکان لهم ولشیعتهم فی حیره؟ هذا ما أكّده الحدیث الشریف:

«إنّ فی الجنّه ما لا عین رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»(۲).

فکیف نعرف سادات الجنّه(۳) لا نعرفهم إلّا من خلال أقوالهم، فهو علیه السلام الذی قال عن نفسه:

«أنا النقطه التی تحت الباء».

فبالنقطه تبدأ الحروف والأعداد، والخطّ المستقیم الذی هو أقصر خطّ ما بین نقطتین یبدأ بنقطه وینتهی بها، وهکذا علی علیه السلام هو البدایه والنهایه(۴)، فکلّ ما تقول فیه أو فی ابنته الکبرى هو معشار العشر من فضله وفضلها، فهی صاحبه الفضل علینا کما أنّ الأرض تثبت بوجود الحجّه وبیمنه یرزق الورى، فلذلک نقول: (اللهم عرّفنی نفسک، فإنّک إن لم تعرّفنی نفسک لم أعرف رسولک، أللهم عرّفنی رسولک فإنّک إن

۱- بحار الأنوار: ۲۶، ۶، کما للأستاذ رساله بعنوان (جلوه من ولایه أهل البیت) یذکر فیها وجوه هذا الحدیث الشریف فی موسوعته (رسالات إسلامیه الجزء الخامس).

۲- رسالات إسلامیه؛ للسید الأستاذ، الجزء الخامس، جلوه من ولایه أهل البیت: ۱۳.

۳- هذه العباره مراده فیها الحدیث الشریف فی فضل الحسنین علیهما السلام حینما قال رسول الله صلى الله علیه وآله وسلم فی حقهما: الحسن والحسین سیدا شباب أهل الجنه وأبوهما خیر منهما»، سنن ابن ماجه فی باب فضائل أصحاب رسول الله صلى الله علیه وآله وسلم، وجاء فی سنن الترمذی: ۲، ۳۰۶. وجاء فی مسند أحمد بن حنبل وغیرها... .

۴- کما للأستاذ کتاب مفصل عن هذا الحدیث على نقطه باء البسمله» وهو مطبوع.

لم تعرّفنی رسولک لم أعرف حجّتک، أللهّم عرّفنی حجّتک فإنّک إن لم تعرّفنی حجّتک ضللت عن دینی، اللهمّ لا تمتنی میتةً جاهلیةً)(۱)، فلنلتجئ إلی الله تعالی لیعرّفنا نفسه ورسوله وحجّته فی زمن کثرت فیه الشبهات والإشکالات والضلالات وعدم الالتفاف حول الحقائق، اللهمّ لا تمتنی میته الجاهلیه(۲)، وهذه زینب الکبری لنقف علی أعتابها ونستلهم من روحها العلم والمعرفه فهی التی تعرّفنا الله تعالی.

والحمد لله رب العالمین.

۱- هذا الدعاء یسمی بدعاء زمن الغیبه الوارد فی کتاب مفاتیح الجنان للمحدث القمی رحمه الله.

۲- هذا إشاره إلی الحدیث المتفق علیه: من مات ولم یعرف إمام زمانه فقد مات میته جاهلیه».

المحاضره الثالثه

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد الحمد والصلاه:

ما زلنا وإيّاكم فی رحاب عصمه الحوراء زينب عليها السلام ما زلنا فی روضه العلم والنور، وذكرنا فی ما سبق شيئاً من المعرفه وأهمّيتها فی حياه الإنسان، وقلنا بأنّها كلّی تشكيكی أی أنّ لها مراتب طويله وعرضيه، وتختلف من حيث الشدّه والضعف.

وهذه المراتب التی تمّ ذكرها هی أمّهات المراتب إذا صحّ التعبير، فأوّلها المرتبه الجلاليه، ثمّ المعرفه الجماليه، وآخرها المعرفه الكماليه.

فعندما نريد تعريف أیّ شیء لابدّ أن نعرفه بالمعرفه الجلاليه أی بذكر صفاته السلبيه وذكر حدوده، وإذا أردنا أن نعرفه بالمعرفه الجماليه فنعرفه بذكر صفاته الجماليه، وإذا أردنا أن نقف على كنهه وذاته فهذا يتمّ بالمعرفه الكماليه.

وفی دعاء سحر شهر رمضان المبارک إشاره إلی هذه المعارف الثلاث فی قوله عليه السلام:

«اللهم إنّی أسألک من جلالک بأجلّه وكلّ جلالک جليل، اللهّم إنی أسألک بجلالک كلّه، أللهّم إنّی أسألک من جمالک بأجمله وكلّ جمالک جميل، أللهّم إنی أسألک بجمالک كلّه، اللهم إنی أسألک من كمالک بأكمله وكل كمالک كامل، اللهم إنی أسألک بكمالک كله»(۱).

۱- مفاتيح الجنان: أعمال شهر رمضان، دعاء السحر، المعروف بدعاء البهاء.

وذكرنا أيضاً أنّه كما تقدّمت البشريه فى العلوم الحديثه والعصريه، فمن العدل الإلهى أن يتقدّم العلماء الإلهيون فى العلوم الإلهيه أيضاً، فإذا لمسنا تأخّراً فى العلوم الإلهيه فليس هذا التأخّر من جهه الفاعل وإنّما هو من جهه القابل، أى أنّ القصور فى المتلقّى وإلاّ فالعلماء الإلهيون على درجه عاليه من الفاعليه للفيض(١) على من يريد معرفه العلوم الإلهيه، وذكرنا أيضاً أنّ للإنسان علوماً معاشيه، فلابدّ له من علوم معاديه أيضاً، وقلنا إنّ العلوم المعاديه تنحصر بحسب ما جاء فى الحديث الشريف فى علوم ثلاثه(٢)، تبعاً لحاجه الإنسان إليها، فالعلم الأوّل الذى هو علم العقائد والذى يسمّى عند أهل الفنّ بعلم الكلام(٣)، هو الذى يعتنى بكمال العقل وتربيته والترقّى فيه إلى الدرجات العلى، والعلم الثانى هو علم الأخلاق وهذا يهتمّ ببناء الروح الإنسانيه وتهذيبها وصيقله القلب وتزكيته، والعلم الثالث هو علم الفقه فوظيفته تربيه البعد المادّى والروحى معاً للإنسان أى يهتمّ بتربيه البدن وفيه نصيب للروح والعقل أيضاً.

وعلم العقائد كما تعلمون هو علم أصول الدين أى يعتنى بمعرفه المبدأ والمعاد(۴)

١- إن العلماء لهم القدره على العطاء والإفاضه على من يريد تحصيل هذه العلوم بشرط استعداده لتلقيها.

٢- إشاره إلى الحديث الذى تقدم إنما العلم ثلاثه: آيه محكمه، وفريضه عادله، وسنه قائمه، وما خلاهن فضل...».

٣- عرف علم العقائد بعلم الكلام ولدواع متعدده منها أن العلماء عندما بحثوا فى أن كلام الله تعالى هل هو مخلوق أو قديم وهل إن كلامه كلام نفسى أو إيجاد الكلام فى الأشياء وصار فى هذه الأبحاث خلاف كبير أدى إلى محاربه بعضهم البعض فسمى البحث فى العقائد بعلم الكلام للغلبه فى ذلك، وهناك وجوه سته أخرى ذكرها سيدنا الأستاذ فى (دروس اليقين فى معرفه أصول الدين) المجلد الأول من موسوعته الكبرى (رسالات إسلاميه) فراجع.

۴- المبدأ والمعاد هما مصطلحان فى علم الكلام ويراد بالأول إثبات وتوحيد الله تعالى وتوحيده وما يتعلق ببحث التوحيد ويراد بالثانى ما يتعلق بيوم الحساب ويوم المعاد الذى ترجع فيه الناس للحساب.

وما بينهما من النبوّه والإمامه ومن صفات الله تعالى كالعدل الإلهى، أى يكون البحث فيه عن الله تعالى وعن فعله وعن إرسال الرسل للناس وإنزال الكتب ونصب الإمام من قبل الله تعالى، وعلم الأخلاق: يبحث عن الأخلاق الحميده والحثّ عليها وذكر آثارها الدنيويه والأخرويه، وذكر الأخلاق الذميمه والنهى عنها والترفّع عن التلبّس بها وذكر آثارها أيضاً، وعلم الفقه: يبحث عن فروع الدين كالصلاه والصوم والحجّ وغيرها وبيان فلسفه هذه التكاليف ومعرفه آثارها كالاقتصاديه المتمثّله بدفع الزكاه وأداء الخمس وكالاجتماعيه المتولّده عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وغير ذلك، وكذلك يبحث عن المعاملات بالمعنى الأعمّ والأخصّ.

فهذه العلوم التى فصّلنا الحديث فيها هى العلوم التى تنفع الإنسان فيما لو علمها، وتضرّه فيما لو جهلها، ربما يسأل السائل لماذا هذا التعمّق فى هذه العلوم؟ فنجيب عن هذا التساؤل، بأنّنا قد ذكرنا قول الإمام السجّاد عليه السلام وذكرنا أنّ من العدل الإلهى أن تتساوى على أقلّ التقادير كفتا العلم البشرى والعلم الإلهى، فإذا استطاع الإنسان من خلال علومه البشريه تسخير الفضاء والصعود إلى الكواكب الأخرى، فلابدّ له أيضاً من تسخير الروح الإنسانيه والصعود بها إلى أعلى درجات الكمال والرفعه، فإذن لابدّ من التعمّق فى أصول الدين وفى الأخلاق وفى الفقه، ولابدّ من التعمّق فى معرفه القرآن الكريم وكلمات أهل البيت عليهم السلام، فبهذه المعرفه وبهذا العمق يزداد الإنسان عملاً، فإنّه جاء فى الحديث الشريف:

«المعرفه تدلّ الإنسان على العمل والعمل على المعرفه»(۱).

فعلى هذا القول يتّضح لنا أنّ هناك ارتباطاً وثيقاً بين معرفه الإنسان وعمله.

۱- عن حسين الصيقل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يقبل الله عملا إلا بمعرفه، ولا معرفه إلا بعمل، فمن عرف دلته المعرفه على العمل...»، الكافى: ۱، ۹۴.

وإذا عرفنـا السيّده زينب عليهـا السـلام بمعرفه جمـاليه بعـدما كنّا نعرفهـا بمعرفه جلالـيه، تلك المعرفه التى يعرفها بها الوضـيع والشريف والجاهل والعالم، وتجد الجميع عندما يدخل إلى حرمها يعظّمها ويحترمها، ولو كان إنساناً غير متأدّب بالآداب الدينيه، فنراه يقبّل الضريح والباب حبّاً وتعظيماً ولسان حاله يقول:

وما حب الديار شغفن قلبى

ولكن حب من سكن الديارا

نراه يعرف عظمه زينب وأهل زينب عليهم السـلام، ولكن هذه الزياره السـطحيّه غير كافيه فى أن تمنع هذا الإنسان من المعصيه، لأنّها بُنيت على معرفه جلاليه، ولـذلك نجد ذلك الرجل المسـيحى(۱) عنـدما يكتب عن أمير المؤمنين عليه السـلام ويعرف أنّ علياً رجل عظيم شديد العدل ولشدّه عدله قتل فى المحراب، لكنّه لا يترك مسيحيّته، ولم يتمسّك بنهج على عليه السلام مع أنّه يعترف بعظمه على وسـموّ على وجلالـل على عليه السـلام، إلاّ أنّه يبقى على مسـيحيّته، فمعرفه هـذا الرجل هى معرفه جلاليه، ثمّ تراه يقول فى حقّ نهـج البلاـغه إنّه كلاـم دون الخـالق وفوق كلام المخلوق، ولكن مع ذلك لا تجـده يوالى أمير المؤمنين عليه السلام فى عقيدته، ولا يتّبعه فى سلوكه وأفعاله، فهذا دليل على أن معرفته لم تصل إلى رتبه المعرفه الجماليه التى لها الأثر الكبير فى علاقه العارف بأهل البيت عليهم السلام، وهكذا معرفه البعض لزنيب عليها السلام فإنّه يعرفها أنّها شقيقه الإمام الحسين عليه السـلام وهى البطله التى تحـدّت الطغـاه فى عصـرها وعلّمت الأجيـال كيف يعيش الإنسان حرّاً، وهى التى كان لها الـدور الأكبر والأـوسع فى نشـر ثـوره الحسـين عليه السـلام، لكنّه مع ذلـک لاـ يتورّع عن النظر إلى المرأه الأـجنبيه وهو فى حرم زينب عليها السـلام، وهـذا ينطبق على كـلّ عـارف بزينب معرفه جلاـليه إذا لم يكن هنـاك ورع ومانع للمعصـيه، ومن جهه أخرى لو خلّيناه ومعرفته الجلاليه فإنّها غير كافيه لمنعه عن ارتكاب المعصيه.

۱- الكاتب العربى المسيحى المعروف (جورج جرداق) فى كتابه (الإمام على صوت العداله الإنسانيه).

إنّ المذياع ومكبّرات الصوت فى الصحن والحرم الشريف والتى تكرّر مراراً القول: على الشباب أن لا يكونوا فى قسم النساء من الصحن الشريف، لهو دليل على أنّ الداخل إلى الحرم الشريف لا يراه حرماً ولا يراه شريفاً، وإلاّ كيف يجرؤ على المعصيه، إنّه لشىء عجيب، مسلم غيور يحتاج إلى منعه عن سوء الأدب فى الحرم الشريف، إلى تنبيه، بل إلى وجود رجال شرطه وأمن، من هذا الذى يحتاج إلى ذلك؟ المسلم الغيور لا يحتاج إلى ذلك، والشيعى الحقيقى لا يحتاج إلى ذلك، مع أنّ الكلّ يحترم زينب عليها السلام لكنّ المعرفه متفاوته، فمنهم يعرفها بمعرفه جلاليه فقط، فلذلك لا يتورّع عن المعصيه، ولو كان عارفاً بحقّها معرفه جماليه لصدرت منه أعلى درجات التقديس لصاحبه المكان، وتراه يدخل إلى حضرتها خاشعاً متأدّباً بآداب المكان، وتتجلّى فيه الآيه الكريمه:

((قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (۳۰) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ))(۱).

فهذا الغضّ البصرى فيه دلاله على أنّ الداخل عارف بجمال زينب عليها السلام وعلوّ قدرها، لكن هل يستطيع الإنسان أن يعرف ذات زينب وحقيقتها؟ نقول قد يرتقى الإنسان إلى معرفه زينب عليها السلام إلى أعلى درجات المعرفه الجماليه، ولكنّه ربما لا يمكن له أن يقف على الذات الزينبيه إلاّ من كان محيطاً بها كالمعصومين عليهم السلام.

فإذا عرف الإنسان أنّ المعرفه تدلّه على العمل، وأنّ هناك ارتباطاً وثيقاً بين المعرفه والعمل، تجده حينما يغتنم كلّ الفرص لينهل من المعارف الإلهيّه لما يؤهّله أن

۱- سوره النور، الآيات: ۳۰۳۱.

یكون الأفضل فی یوم القیامه، لأنّ الفضل علی درجه المعرفه، وهذا ما أشار إلیه إمامنا الصادق علیه السلام بقوله:

«لیس الفضل بالصلاه والصوم والحجّ وإنّما الفضل بالمعرفه»(۱).

فربما یحجّ المرء ولا یعرف الحقّ وربما یحجّ ولا یعرف إمام زمانه، فمثل هذا الحجّ لا ینفع،لأنّ الله سبحانه ابتلی الإنسان لیری من هو أحسنهم عملاً ـ لا ـ من هو أكثرهم عملاً، فالتعرّف إلی كیف العمل لا إلی كمّ العمل، حتّی أنّه ورد فی كتاب الكافی أنّه یستحبّ قلّه العمل(۲)، لأنّ كثره العمل ربما تؤدّی إلی العجب أو إلی الریاء والسمعه، ولهذا أیضا یعتمد علماء الأخلاق علی حسن العمل، ولكن لكی یكون العمل حسناً لابدّ من شروط؛ وأهمّ هذه الشروط حسن العقیده، أی أنّ أوّل الشروط: الإیمان حیث إنّ العمل بلا إیمان لا ثواب فیه ولا قیمه له(۳)، فإذن الكفر یحبط العمل مهما كان هذا العمل كثیراً وكبیراً(۴)، وخیر شاهد علی ذلك ما حصل للشیطان ذلك العابد الذی تعجّبت من عبادته الملائكه إلاّ أنّه فی لحظه غرور وعجب أنهی كلّ شیء، واضطرّ

۱- إشاره إلی الحدیث الشریف فی میزان الحكمه كلمه عرف.

۲- إشاره إلی الحدیث الشریف عن حنان بن سدیر، قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: إن الله عز وجل إذا أحب عبدا فعمل قلیلا جزاه بالقلیل الكثیر... أصول الكافی: ۲، ۹۲، وعنه علیه السلام عن علی بن الحسین علیه السلام یقول: إنی لأحب أن أداوم علی العمل وإن قل». وهناك أحادیث كثیره فی هذا الباب أصول الكافی: ۲، ۸۸.

۳- فی هذا إشاره إلی الآیات الكریمه فی سوره العصر حیث تقول السوره: ((وَالْعَصْرِ (۱) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِی خُسْرٍ (۲) إِلَّا الَّذِینَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)) (العصر: ۱۳)، ولم تكتف السوره بقوله تعالی: ((إِلَّا الَّذِینَ آَمَنُوا))، كما أنّها لم تكتف فقط بالإیمان بل أردف ذلك بالعمل الصالح ((وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ))، بل ((وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)).

۴- إشاره إلی الحدیث الشریف عن أبی أمیه یوسف بن ثابت، قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: لا یضر مع الإیمان عمل، ولا ینفع مع الكفر عمل...»، الكافی: ۲، ۴۵۳.

لمطالبه الله تعالى بأجره الدنيوى، فأعطاه الله تعالى أجره حيث أنظره إلى يوم معلوم(۱)، وهكذا كلّ من يعمل عملاً جبّاراً لا ثواب له فى الآخره طالما هو كافر، وترى ذلك واضحاً فى هذا العالم الذى خدم البشريه خدمهً لا يستهان بها وأقصد بذلك (أديسون) مكتشف الكهرباء، إنّما أجره حصل عليه فى الدنيا، فكلّما بقيت الكهرباء ونفعت بقيت ذكرى أديسون قائمه إلى حين، وأمّا فى يوم القيامه فإنّه يحبط العمل بالكفر، لأنّ حسن العمل مشروط بالإيمان.

الشرط الثانى العلم والمعرفه: فإنّ العالم خيرٌ من العابد الجاهل(۲) حتّى لو عبد الله تعالى ليل نهار فإنّ عمله لا يرتقى إلى مستوى عمل العالم، فلذلك قال أمير المؤمنين روحى فداه:

«قصم ظهرى اثنان: جاهل متنسّک، وعالم متهتّک».

فترى الذى قصم ظهر أمير المؤمنين عليه السلام ذلک العابد الجاهل، لأنّ حسن العمل بالمعرفه، وحسن العقيده بالمعرفه، والفضل بالمعرفه.

الشرط الثالث التقوى: لأنّ الله تعالى لا يتقبّل من الفاسق:

((إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ))(۳).

وإن كان العمل مسقطاً للتكليف، ولكن قبول العمل غير سقوط وجوبه،

۱- إشاره إلى الآيه الكريمه التى تبين المحاوره بين الله سبحانه والشيطان الذى طلب من ربه أجره فقال كما فى الآيه الشريفه: ((قَالَ أَنْظِرْنِى إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (۱۴) قَالَ إِنَّکَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ)) (الأعراف: ۱۴۱۵).

۲- إشاره إلى أحاديث كثيره فى هذا المعنى، ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم: فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليله البدر»، قصار الجمل للمشكينى: ۲، ۶۲. ولا يكون للعالم فضل على العابد إلا إذا كان العابد ليس بعالم.

۳- سوره المائده، الآيه: ۲۷.

فصلاته قد أسقطت التكليف لكن لا تكون مقبوله(۱)، ولا ـ ناهيه عن الفحشاء والمنكر، ولا معراجاً إلى السماء، ولا تكون هذه الصلاه الفارغه عن المضمون قرباناً، لأنّ الصلاه قربان كلّ تقيّ ومعراج كلّ مؤمن، ففى هذه الصلاه الفارغه لا يحسّ بالمعراجيّه إلى الله سبحانه.

إذا عرج بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم فى ليله إلى السماء، فإنّ المؤمن يعرج فى كلّ صلاه إلى الله تعالى، وهذا ما يؤكّده الحديث الشريف:

«الصلاه معراج المؤمن».

فالنبى صلى الله عليه وآله وسلم عرج به إلى السماء ورأى ما رأى عند سدره المنتهى، وما كذب الفؤاد ما رأى.

فلماذا لا نرى فى صلاتنا شيئاً، إذا كانت الصلاه معراج المؤمن؟.

فالجواب واضح جدّاً وهو أنّ الحُجُب التى بيننا وبين الملكوت هى الحائل دون الرؤيه، ونجد أنّ نبيّ الله إبراهيم عليه السلام حينما طلب من ربّه رؤيه الملكوت، تفضّل عليه ربّه وأراه ملكوت السماوات والأرض(۲) أى أراه ظاهر كلّ شىء وباطنه، لأنّ لكلّ شىء ظاهراً وباطناً حتّى الجنّه والنار لهما ظاهر وباطن، مع أنّ من الأشياء ظاهره الرحمه وباطنه الغضب، وربما العكس ظاهره الغضب وباطنه الرحمه.

فظاهر هذه الأشياء التى أمامنا تسمّى بالملك وباطنها يسمّى بالملكوت، ولهذا

۱- إشاره إلى الأحاديث التى تبين أن الصلاه إذا كانت فارغه المضمون ليس لها قيمه تذكر كما جاء عن الإمام الصادق عليه السلام: إن الصلاه تنهى عن الفحشاء والمنكر»، قال الصلاه حجزه الله وذلك أنها تحجز المصلى عن المعاصى ما دام فى صلاته، وكما فى قوله عليه السلام: أول ما يحاسب به العبد الصلاه، فإن قبلت قبل سائر عمله وإذا ردت رد عليه سائر عمله» قصار الجمل: ۱، ۳۸۷ ۳۸۸.

۲- إشاره إلى الآيه الكريمه: ((وَكَذَلِكَ نُرِى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ)) (الأنعام: ۷۵).

نری الإمام زین العابدین علیه السلام فی دعائه یقول: (أللهم أرنا حقائق الأشیاء)(۱)، یعنی اللهمّ أرنا ملکوت الأشیاء وأرنا هذه الحاله التی تعمّ جمیع الکون وهی تسبیح هذا الکون لبارئه، إلاّ أنّنا لا نفقه تسبیحهم بسبب الذنوب التی صارت حجابا بیننا وبین هذا التسبیح، فکلّ شیء یسبّح ویهلّل لله سبحانه وتعالی، وذلک فی سیره التکاملی فی حرکته الجوهریه، وکلّ شیء یمشی لکی یصل إلی معشوقه الأوّل وهو الله تعالی، وهذا التسبیح هو مقام الجلال، والحمد لله هو مقام الجمال، والشواهد والقصص فی هذا الباب کثیره، فإنّ أحد أولیاء الله تعالی یسمع حفیف الشجر ویسمع من خلاله التهلیل والتسبیح، وذلک من ضرب الورق بعضه ببعض، فیمکن للإنسان أن یصل إلی هذه المرحله، فلا تعجب من ذلک، فقد اتّفق الفریقان السنّه والشیعه علی أنّ الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم قال فی الحدیث القدسی عن الله تعالی:

«العبد یتقرّب إلیّ بالنوافل حتّی أحبّه فإذا أحببته أکون سمعه الذی به یسمع، وبصره الذی به یبصر، ویده التی بها یبطش».

فیکون سمعه سمع الله، وبصره بصر الله، ویده ید الله، وید الله فوق أیدیهم، ینقل أنّ شابّاً اشتکی عند عمر بن الخطّاب علی أبی الحسن علی بن أبی طالب أسد الله الغالب علیه السلام بأنّه ضربه فی السوق فاحمرّ وجهه، فقال عمر: یا أبا الحسن، لِمَ ضربته؟ قال: لأنه نظر إلی امرأه أجنبیه ورأیت ذلک منه، فضربته کی یمتنع عن هذا، فقال عمر بن الخطّاب: عین الله رأت وید الله ضربت، هذه معرفه عمریه، فکیف بالمعرفه العلویّه؟! فأکثر أولیاء الله وصلوا إلی هذا المقام، وکلّ واحد له أن یصل إلی هذه المرحله سیّما الشباب، فإنّه یکفیهم التحرّک بقدمین: القدم الأولی أن یضعها علی النفس(۲)،

۱- إشاره إلی الدعاء الوارد فی الصحیفه السجادیه للإمام زین العابدین علیه السلام.

۲- مراد السید الأستاذ أن یسحق المؤمن العاقل هوی النفس ویضع جمیع شهواتها تحت قدمه لکی ینتصر علی هواه ویخالفه، فإن فی مخالفته دخول الجنه، وکما فی الآیه الشریفه :((وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَی النَّفْسَ عَنِ الْهَوَی (۴۰) فَإِنَّ الْجَنَّهَ هِیَ الْمَأْوَی)) (النازعات: ۴۰۴۱).

والقدم الثانيه فی الجنّه، فإنّ فی مخالفه الهوی ومخالفه النفس الجنّه، وهذا ما أشارت إليه الآيه الكريمه:

((وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَی النَّفْسَ عَنِ الْهَوَی (۴۰) فَإِنَّ الْجَنَّهَ هِيَ الْمَأْوَی))(۱).

والجنّه يمكن رؤيتها لأنّها من الملكوت، وكلّما وصل الإنسان إلی الرتبه التی تؤهّله لرؤيه الملكوت فإنّه يراها، وخير شاهد علی ذلك الرجل الذی جاء إلی أستاذنا رحمه الله وهو رجل قروی يقول: عندما قمت إلی صلاه الليل نظرت إلی السماء وإذا بی أری عرش الله تعالی، وقطعاً إنّه رأی العرش المسمّی وليس العرش الاسمی(۲)، وهذا يتمّ بشروطه، التی هی حسن العمل، والعلم والمعرفه، والتقوی، لأنّ الله سبحانه إنّما يتقبّل من المتّقين.

الشرط الرابع الولايه: جاء فی الحديث الصحيح فی مناقب علی بن أبی طالب عليه السلام لابن المغازلی: (لو عبد الإنسان ربّه بين الركن والمقام فی الليل والنهار حتّی يكون كالشنّ البالی قائماً ليله صائماً نهاره ولم يوال علی بن أبی طالب عليه السلام فإنّه لا يقبل منه)(۳)، فحسن العمل ولايه أهل البيت عليهم السلام، فهذا هو الذی جعل العدوّ يشهد لعلی عليه السلام بقوله(۴):

۱- سوره النازعات، الآيات: ۴۰۴۱.

۲- تفصيله فی كتاب (الإمام الحسين عليه السلامفی عرش الله) للسيد المحاضر، وهو مطبوع.

۳- مناقب علی بن أبی طالب: لابن المغازلی، وللسيد الأستاذ بحث مفصل عن الولايه فی كتابه القيم (هذه هی الولايه) المجلد الخامس من موسوعه (رسالات إسلاميه) فراجع.

۴- قال ذلك أحد العباسيين، وهو الناصر العباسی.

قسما بمكه والحطيم وزمزم

والراقصات وسعيهن إلى منى

بغض الوصى علامه مكتوبه

كتبت على جبهات أولاد الزنى

من لم يوال فى البريه حيدرا

سيان عند الله صلى أم زنى

فحسن العمل يعتمد على المعرفه والتقوى والإيمان والولايه، إذن من عرف أهل البيت عليهم السلام حقّ المعرفه فإنّه لا يرتكب ذنباً، وكذلك من عرف الله تعالى وأنّه يرى عمله كما أنّ رسوله والمؤمنين الذين هم أهل البيت عليهم السلام يرون الأعمال(۱)، وقد يراه أيضاً الأمثل فالأمثل أى من كان قريباً من الأئمه كزينب الكبرى وإن كانت هذه الرؤيه جزئيه وليست كليه، فإنّه لا يقدم على أىّ ذنب حياءً وخجلاً ممّن يرى، فإذا عرفنا أنّ الإمام الحجه عجل الله فرجه الشريف تُعرض عليه الأعمال فى كلّ خميس واثنين(۲)، وتيقّنا ذلك وآمنّا به، فعندها لا يمكن أن يصدر منّا ذنبٌ.

وهكذا فإنّ من يدخل إلى حرم السيّده زينب الكبرى عليها السلام وهو يعلم أنّها تراه، فإنّه لا يعصى الله سبحانه خجلاً منها واحتراماً لها، فتكون زينب عليها السلام سبباً فى منعه عن المعصيه، لأنّ الدخول فى رحابها يجعل الداخل فى عالم آخر، ولكن لو دخل إليها ومع كلّ ذلك عصى ربّه وأساء الأدب فى الحرم الزينبى، فهذا مثله مثل أولئك الذين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما لنا يا رسول الله عندما نجلس إليك وتحدّثنا عن الدنيا نزهد فيها ونتوجّه إلى الله، ولكن إذا خرجنا منك ولقينا الأهل والأولاد نسينا كلّ ذلك فأدركنا يا رسول الله لعلّنا صرنا من المنافقين، فأجابهم النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم:

۱- إشاره إلى الآيه الشريفه: ((وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ))(التوبه: ۱۰۵).

۲- إشاره إلى الحديث الشريف عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: تعرض أعمال الناس كل جمعه مرتين، يوم الاثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد مؤمن إلا من كانت بينه وبين أخيه شحناء، فقال اتركوا هذين حتى يصطلحا»، قصار الجمل: ۷۲، وهناك أحاديث كثيره تشير إلى عرض العمل فى يومى الخميس والاثنين.

«لولا هيام الشياطين على قلوبكم لرأيتم ما أرى، ولسمعتم ما أسمع».

ومن الشواهد على هذا وصيّه سيّدنا الأستاذ المرعشى النجفى رحمه الله عليه إلى ولده السيّد محمود، يقول: (ولدى محمود، إنّى من خلال الأوراد والأذكار وصلت إلى مقام أسمع ما لا يسمعه غيرى، وأرى ما لا يراه غيرى)(۱)، وكثير معى عاصروا هذا السيّد الجليل فليس الكلام عن هذا من المثاليات، بل هو قدوه حاضره، فإذن لابدّ من المعرفه والعمق فيها لنزداد عملاً حسناً، ونحصل على سلوك أخلاقى رفيع، ولكى نزداد خضوعاً وخشوعاً وتقرّباً إلى الله تعالى، لابدّ من معرفه أهل البيت عليهم السلام والتعمّق فى معرفتهم ومعرفه مقامهم الشامخ، لأنّهم الوسيله إلى الله تعالى، ولكن إنّما تتمّ المعرفه من خلالهم، بل حتّى لو أردنا معرفه القرآن الكريم فلابدّ أن يكون من طريقهم وهذا ما يؤيّده حديث الثقلين المتواتر عند الفريقين فى أنّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«إنى مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدى وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض»(۲).

فهما لن يفترقا فى كلّ شىء، فمتى ما كان القرآن الكريم كان ترجمانه معه، لأنّ القرآن الكريم هو القرآن الصامت التدوينى، وأهل البيت عليهم السلام هم القرآن الناطق العلمى(۳)، وإنّى أرى أنّ القرآن كان قبل خلق الإنسان ويدلّ على ذلك ما جاء فى سوره الرحمن فى قوله تعالى:

((الرَّحْمَنُ (۱) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (۲) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (۳) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ))(۴).

۱- كما جاء فى كتاب السيد الأستاذ العلوى (قبسات من حياه سيدنا الأستاذ).

۲- هذا الحديث جاء فى كتب الفريقين، أخرجه الترمذى: ۵، ۳۳۸، الحديث ۳۸۷۴، وفى ينابيع الموده للقندوزى: ۳۳. كنز العمال للمتقى الهندى: ۱۵۳. وغيرها من الكتب السنيه المعتبره، وهو عندنا من باب أولى.

۳- لأنّ للقرآن مراتب ووجودات متعدده ومن مراتبه القرآن العينى الذى يترتب عليه الأثر وهم أهل البيت عليهم السلام.

۴- سوره الرحمن، الآيات: ۱۴.

فالإنسان يكون بين علمين علم القرآن وعلم البيان، بل إنّ الإنسان خلق بين علم القرآن وعلم بيان القرآن، ولكن لابدّ للقرآن من مبيّن ألا ـ وهم أهل البيت عليهم السلام ومن حذا حذوهم من العلماء الصالحين، وبما أنّنا عرفنا أنّ أهل البيت لن يفترقوا عن القرآن، فيلزم أن يكونوا مع القرآن في أوّل وجوده، ويكونوا بهذا قد سبقوا الخلق بوجودهم.

فإذا أردنا أن نعرف القرآن فلابدّ أن يكون من خلالهم عليهم السلام ونعرفهم من خلال القرآن، ولا نقول كما قال غيرنا حسبنا كتاب الله، ولا نقول كما قالوا: حسبنا أهل البيت عليهم السلام(۱)، بل نقول القرآن مع أهل البيت لن يفترقا، ولهذا الترابط الوثيق نجد أهل البيت عليهم السلام يحثّون شيعتهم على عرض أقوالهم وأحاديثهم على القرآن الكريم، فما وافق القرآن نأخذ به، وما خالفه نضرب به عرض الجدار، وأنّه من زخرف القول، وباطل لم يصدر عنهم، لأنّهم لا يخالفون القرآن(۲)، وهذا معنى قول أمير المؤمنين علي عليه السلام عندما رفع القرآن على الرماح في صفّين:

«أنا القرآن الناطق».

۱- أول من قال ذلك هو عمر بن الخطاب في مرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما طلب منهم صلى الله عليه وآله وسلم دواه وكتفا ليكتب لهم كتابا وحصل نزاع بين القوم بين من يؤيد إحضار الدواه والكتف وبين من لا يؤيد ذلك، فحسمها عمر بقوله هذا: (حسبنا كتاب الله)، أي لا حاجه بنا إلى غيره، ولا نقول إن أهل البيت عليهم السلام يغنونا عن كتاب الله تعالى لأنهما لن يفترقا فلابد من التمسك بهما لا بأحدهما دون الآخر.

۲- ورد عنهم أحاديث كثيره تحث شيعتهم على عرض ما ورد عنهم على كتاب الله تعالى لكي يمتاز ما كان عنهم عن ما وضع من الواضعين لأن حديثهم لا يختلف عن ما في القرآن الكريم ومن هذه الأحاديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: إن على كل حق حقيقه، وعلى كل صواب نورا، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه» (بحار الأنوار: ۲، ۲۲۷)، وهناك أحاديث وردت فيها كلمه (فاضربوا به عرض الجدار) (فهو زخرف لم نقله)، والكل يؤدي نفس المعنى.

وهذا قرآن صامت مع ما له من الإكرام والعزّه، فإذا عرفنا هذا الكلام سيبدو بنا الشوق للقاء إمامنا الحجّه عليه السلام هذا الأمل الوحيد للشيعى الخالص المخلص، بل أمنيه كلّ مؤمن أن يرى مولاه وإمام زمانه عليه السلام ولكن إذا منعتك الموانع(۱) من رؤيته فها هو شريكه بين يديك وهو كتاب الله العزيز عدل صاحب الزمان، فلْنشتَقْ إليه ونقُمْ له إجلالاً ـ كما نقوم عند ذكر صاحب الزمان، فإذا كان مدلول قيامك لإمامك الحجّه عجل الله فرجه الشريف هو أنّك منتظر خروجه، فإنّ هذا القرآن لابدّ من احترامه والقيام له، فإنّه كتاب عزيز كريم، ولذا نجد السيّد الطباطبائى صاحب تفسير الميزان كان لا يبيت فى مكان فيه قرآن، ولا ـ يمدّ رجله فى مكان فيه قرآن أبداً فى طوال حياته تعظيماً للقرآن الكريم، فإذا أردنا أن نحترم القرآن لابدّ من تأديه حقّه، وهو أن نتلو منه فى كلّ يوم على أقلّ التقادير خمسين آيه كما ورد فى الروايات الشريفه(۲)، فنأنس بالقرآن وبأهله الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وقد نزل الوحى فى بيوتهم، ألا وهم محمّد وآل محمّد عليهم السلام، ومن آل محمد زينب الكبرى روحى فداها، ولا يزال الحديث عن مقام من مقاماتها الشامخه، ألا وهى عصمتها، وهذا ما سنذكره إن شاء الله تعالى.

والحمد لله ربّ العالمين.

۱- هذه الموانع هى الذنوب والمعاصى التى أشار إليها الإمام الحجه عجل اللع فرجه الشريف فى وصاياه لشيعته فقال فى هذه الفقره: ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب فى الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا».

۲- عن حريز عن أبى عبد الله عليه السلام قال: القرآن عهد الله إلى خلقه، فقد ينبغى للمرء المسلم أن ينظر فى عهده وأن يقرأ منه فى كل يوم خمسين آى»، أصول الكافى: ۲، ۵۸۲.

المحاضره الرابعه

اشاره

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمـد لله ربّ العالمین والصـلاه والسـلام علی أشـرف خلقه سـیّد الأنبیاء والمرسـلین أبی القاسم محمّـد وآله الطیّبین الطاهرین، واللعن الدائم علی أعدائهم ومنکری فضائلهم أجمعین من الآن إلی قیام یوم الدین.

مـا زلنـا وإیّـاکم فی رحاب السیّده زینب الکبری، فی رحاب روضه العلم والنور، وقـد کان الحـدیث عن أحـد مقاماتها ألا وهو عصمتها، فهل إنّ زینب الکبری معصومه؟

وهل هناک فرق بین عصمتها وعصمه أمّها الصدّیقه الکبری فاطمه علیها السلام؟

هذا ما سنتحدّث عنه الیوم إن شاء الله تعالی.

قبل الوصول فی حدیثنا إلی عصمه السیّده زینب علیها السلام لابدّ لنا أن نتحدّث عن عصمه أمّها الصدّیقه الطاهره إجمالاً.

فنقول: إنّ فاطمه الزهراء علیها السلام تتجلّی فیها العصمه الإلهیّه الکبری، لأنّ الله تعالی له الأسماء الحسنی والصفات العلی، فعند خلقه للإنسان أشار إلی فلسفه خلقته، وبیّن أنّ المراد من خلق الإنسان هو تکامل هذا الإنسان(۱)، وإنّ هذا التکامل لا یتمّ إلّا

۱- إشاره إلی الآیه القرآنیه الکریمه ((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِیَعْبُدُونِ)) (الـذاریات: ۵۶). ومن تفاسیر کلمه (لیعبدون) أی لیعرفون، فإنّ المعرفه هی أساس العباده لأن (أول الدین معرفته) وبالمعرفه یتکامل الإنسان.

بالرحمه والعلم والعباده فيصير الإنسان خليفه الله تعالى فى الأرض ويكون مظهراً لأسمائه وصفاته وقال تعالى:

((إِنِّی جَاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَهً))(۱).

وهذه الخلافه هی خلافه الأسماء والصفات(۲).

فالخلافه تارهً تكون مادّيه وأخرى أخلاقيه، وخلافه الإنسان لله تعالى هى من القسم الثانى، ونسمّيها بخلافه الأسماء والصفات، لأنّ الله تعالى ذات محيطه بكلّ شىء ولا يحاط به، فمعرفه ذاته محال، بل تقود إلى الحيره والضلال كما ورد فى الحديث الشريف(۳)، إلاّ أنّ لنا أن نعرفه من خلال أسمائه وصفاته، وأمرنا الشارع بذلك فلنا أن نتفكّر بصفاته الذاتيه والفعليه وكونه عالماً وقادراً وحيّاً، وأنّ هذه الصفات تتجلّى فى خلْقه فترى الخلْق كلّه يسبّح بحمده(۴)، فمثلاً نرى صفه الحياه تتجلّى فى خلقه، ولكن هذه الحياه لها مراتب متعدّده، كالرتبه الجماديه والنباتيه والحيوانيه والإنسانيه والملائكيه، والرتبه العليا هى الرتبه الإلهيه، وهكذا قدرته وكلّ أسمائه وصفاته تتجلّى

۱- سوره البقره، الآيه: ۳۰، ((وَإِذْ قَالَ رَبُّکَ لِلْمَلَائِکَهِ إِنِّی جَاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَهً)) وفى الآيه ۳۶ من سوره ص ما يدل على الخلافه الإلهيه.

۲- مراده من خلافه الأسماء والصفات هو التخلق بأخلاق الله تعالى كما ورد فى الحديث الداعى إلى التخلق بأخلاق الله تعالى وعكس صفاته وأسمائه فيكون الإنسان هو المخلوق الوحيد الذى يحمل كل صفات الله تعالى فاستحق أن يكون خليفته فى ذلك.

۳- إشاره إلى الحديث الشريف: عن أبى جعفر عليه السلام: تكلموا فى خلق الله ولا تتكلموا فى الله، فإن الكلام فى الله لا يزداد صاحبه إلا تحيرا» الكافى، الجزء الأول، باب التوحيد.

۴- إشاره إلى الآيات القرآنيه الكثيره التى تصرح بأن كل ما فى الوجود يسبح لله تعالى: ((تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِیهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَیْءٍ إِلَّا یُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَکِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِیحَهُمْ)) (الإسراء: ۴۴). وهذا ما ورد فى سوره الحشر أيضا: ((سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِی السَّمَاوَاتِ وَمَا فِی الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ)) (الحشر: ۱)، وهذه الآيه تكررت فى سوره الصف سوره الحديد وسوره الجمعه بزياده.

وتظهر فی هذا الکون الذی هو مرآه عاکسه لصفات الله تعالی، والذی یجمع هذه الصفات ویعکسها کلّها وتتجلّی فیه هو الإنسان الکامل فیسمّی بجامع الجمع(۱)، لأنّ هناک من المخلوقات ما یتجلّی فیه صفه واحده من صفات الله تعالی وبعضها أکثر من ذلک وکلّ بحسبه، فالإنسان الکامل هو المخلوق الوحید الذی تتجلّی فیه ألف وواحده من الصفات، وتسع وتسعون منها تسمّی بالأسماء الحسنی لورودها فی القرآن الکریم، وهذه الأسماء لها الأثر التامّ عند الدعاء بها، ولکن لابدّ لنا أن نعرف من هو الإنسان الکامل؟ فیکون الجواب هو من کانت له الرتبه العلیا والسیاده المطلقه علی الخلق ألا وهو النبیّ الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله وسلم أی أنّ هذه الأسماء والصفات تتجلّی کاملهً فی الحقیقه المحمّدیه، وهذه الحقیقه تتجلّی فی الأنبیاء والأئمه علیهم السلام ثمّ العلماء ثمّ الأمثل فالأمثل، فلهذا صار الإنسان خلیفه الله تعالی فی الأرض الذی یحمل أسماء الله تعالی وصفاته.

ومن أسماء الله تعالی وصفاته اسم الطاهر والمعصوم أی المنزّه عن کلّ نقص وقبیح، مع أنّه قادر علی فعل القبیح، إلّا أنّه لا یفعل القبیح وهذا ما یعتقده الشیعه فی قبال اعتقاد الأشاعره والمعتزله(۲)؛ لأنّه بفعله القبیح یکون محتاجاً أو جاهلاً أو ناقصاً، ولکنّه تعالی عن ذلک علوّاً کبیراً.

۱- سمی بجامع الجمیع لأنه جامع لجمیع الصفات الإلهیه والأسماء الحسنی.

۲- هناک ثلاثه أقوال فی المسأله: الأشاعره: قالوا بأنه تعالی فاعل لکل فعل حتی القبیح ولا یسأل عما یفعل وهم یسألون، فتعالی الله عن ذلک. المعتزله: فرارا من هذا القول قالوا: القبیح فعل صادر من الإنسان ولیس لله تعالی أی دخل فیه فعزلوا الله تعالی عن سلطانه، فلزم من ذلک النقص والنقص قبیح. الإمامیه: یقولون إن الله تعالی علی کل شیء قدیر حتی علی فعل القبیح، لکنه لا یفعل القبیح لعدم وجود الداعی، لأنه لیس بجاهل أو محتاج أو عابث أو مجبور علی فعل القبیح، فإذا انتفی الداعی لفعل القبیح امتنع وقوعه. (وهناک تفصیل فی المسأله مذکور فی محله).

فالله تعالى هو الطاهر مطلقاً والمعصوم مطلقاً بالقيام إلى غيره أى الممكن الذى تحدّه بدايه ونهايه، والذى تكون العصمه فيه أمراً نسبياً، بينما تكون فى الله تعالى مطلقه، لأنّه أزلى أبدى سرمدى وهو الخالق للزمن وما وراء الزمن.

وبناءً على ما سبق فإنّ العصمه والطهاره تتجلّى فى الأنبياء وفى الأئمه عليهم السلام، لأنّ مسؤوليه الجميع واحده ووظيفتهم واحده، فالنبى مسؤول عن هدايه البشر والإمام مسؤول عن حفظ هذه الهدايه وإدامتها، فتتجلّى العصمه الإلهيه فى الأنبياء، وتتجلّى العصمه الإلهيه والنبويه فى الأئمه، فعلى هذا لابدّ للخليفه الذى يلى الرسول فى مهمّته الإلهيه وحفظ الرساله، أن يكون معصوماً، لأنّه الحافظ للشريعه التى جاء بها النبىّ، ثمّ إنّ القرآن الذى هو كتاب الهدايه معصوم من كلّ خطأ، فلابدّ لحافظه ومفسّره ومبيّنه أن يكون معصوماً، وهذا ما أشارت إليه الآيه الكريمه التى أمرتنا أن نعتصم بحبل الله تعالى وقالت:

((وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا))(۱).

فلو لم يكن الحبل معصوماً لما طلبت الآيه الاعتصام به، ونحن نعلم أنّ القرآن الناطق هو الإمام فلابدّ له أن يكون معصوماً.

وإلى ذلك أيضا أشارت الآيات القرآنيه فى قصّه الطوفان وسفينه نوح عليه السلام وبيّنت أنّ السفينه هى المكان الوحيد للنجاه وكلّ ما سواها لا يعصم من الغرق حتّى الجبل بشموخه وصلابته، فإنّه لا يستطيع أن يحمى ابن النبى نوح عليه السلام الذى التجأ إليه(۲)، ففى هذا دلاله واضحه على عصمه السفينه ومن ركبها ينجو ومن يتخلّف عنها يغرق

۱- سوره آل عمران، الآيه: ۱۰۳.

۲- إشاره إلى الآيه القرآنيه الكريمه: ((قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ)) (هود: ۴۳).

ویهوی، ولوجود مناسبه وتشابه بین سفینه نوح علیه السلام وأهل البیت علیهم السلام نری النبیّ الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم یمثّل أهل بیته بسفینه نوح ویأمر الأمّه فی مواطن عدیده بالتمسّک بهم حیث أشرت إلی ما یقارب أربعین وجهاً بین آیه السفینه وحدیث السفینه(۱) وهو قول الرسول الأعظم محمّد صلی الله علیه وآله وسلم فی حقّهم:

«مثل أهل بیتی کسفینه نوح من رکبها نجا ومن تخلّف عنها غرق وهوی»(۲).

فالعصمه الإلهیه إذن تتجلّی فی النبیّ الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم ثمّ تتجلّی فی الوصیّ من بعده علیه السلام، وهذه العصمه عصمه ذاتیه کلّیه، فکما تتجلّی فی النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم تتجلّی أیضاً فی خلفاء النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم الاثنی عشر علیهم السلام الذین کلهم من قریش کما ورد فی الصحیحین(۳)، ولهذه العصمه النبویّه والولویّه جامع ألا وهی فاطمه الزهراء علیها السلام، فهی جامعه للنور النبوی والنور العلوی، فلذا یعبّر عنها بالصدّیقه الکبری ویعبّر عنها بعصمه الله تعالی، لأنّها جمعت بین العصمتین، ثمّ إنّ هذه العصمه منحها الله تعالی لعباده ناشئه عن اختبار وامتحان فامتحن الله تعالی الأنبیاء بأن شرط علیهم العلم والزهد فی هذه الدنیا الدنیّه، فشرطوا له ذلک، وعلم منهم الوفاء فقبلهم وقرّبهم إلیه، وهذا ما أشار إلیه الإمام عجل الله فرجه الشریف فی دعاء الندبه، حیث یقول: (بعد أن شرطت علیهم الزهد فی درجات هذه الدنیا الدنیّه وزخرفها وزبرجها، فشرطوا لک

۱- جاء بیان ذلک فی (الإمام الحسین علیه السلام فی عرش الله) فراجع.

۲- الصواعق المحرقه لابن حجر: ص۱۳۵. مستدرک الحاکم للنیسابوری: الجزء ۳. المراجعات للإمام شرف الدین: ۱۷.

۳- روی البخاری عن جابر بن سمره، قال: سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول: کنا اثنی عشر أمیرا، فقال کلمه لم أسمعها، فقال أبی: کلهم من قریش (صحیح البخاری: ۹، ۸۱). وفی صحیح مسلم: لاـ یزال الدین قائما حتی تقوم الساعه أو یکون اثنا عشر خلیفه کلهم من قریش»، (صحیح مسلم: ۶، ۴).

ذلک وعلمت منهم الوفاء به فقبلتهم وقرّبتهم وقدّمت لهم الذکر العلیّ والثناء الجلیّ)(۱).

إذن عصمهم الله تعالی بعد اختباره لهم فی العوالم السابقه کعالم الجبروت والملکوت والأرواح والأمثال علی هذا العالم الناسوتی، وهکذا بالنسبه لفاطمه الزهراء علیها السلام اختبرها الله تعالی بالصبر کما ورد فی زیارتها یوم الأحد: (السلام علیکِ یا ممتحنه، امتحنکِ الله الذی خلقک قبل أن یخلقکِ، وکنت لما امتحنکِ به صابره)(۲)، فإذن اختبرها الله تعالی بالصبر الذی هو أساس الأخلاق ولم یختبرها بالزهد، لأنّ الزهد فرع من فروع الأخلاق، فلو سأل سائل: لِمَ اختبر الله تعالی أنبیاءه بالزهد؟ فالجواب: إنّ الزهد فی هذه الدنیا یؤهّل النبیّ لممارسه وظیفته التی بعث من أجلها، ألا وهی هدایه الناس، فلا یکون غیر الزاهد فی الدنیا له القدره علی دعوه الناس للآخره، فزهد الأنبیاء یؤهّلهم للخوض فی المجتمعات وعدم التلوّث بالمحیط الکافر، والبیئه المتلوّثه بالشرک والمعاصی.

نکته أخلاقیه

إنّ العلماء ورثه الأنبیاء کما ورد فی الأخبار الشریفه، وللنبیّ أکثر من عشرین مقاماً ومن هذه المقامات مقام الهدایه والحکمه والزهد، ولهذا فإنّ کلّ نبیّ زاهد حتّی النبیّ سلیمان علیه السلام الذی ملک الدنیا بأسرها، لأنّ الزهد جمع فی کلمتین کما فی القرآن الکریم:

((لِکَیْ لَا تَأْسَوْا عَلَی مَا فَاتَکُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاکُمْ))(۳).

۱- مفاتیح الجنان: دعاء الندبه، ۶۰۶.

۲- مفاتیح الجنان: ۹۶، زیاره فاطمه الزهراء علیها السلام یوم الأحد.

۳- سوره الحدید، الآیه: ۲۳.

فإذا قلنا إنّ العالِم يرث النبيّ، فلابدّ أن يكون زاهداً فضلاً عن علمه، وهذه اللابدّيه أخلاقيه وليست شرعيّه، لأنّ الزاهد يحكم قلوب الناس، فلهذا حكم الأنبياء على قلوب المؤمنين به، وهكذا العالم الربانى فإنّه يحكم على قلوب المؤمنين إذا كان زاهداً ورعاً تقيّاً، فإذا كان الزهد شرطاً للنبوّه فى عالم الذرّ فهو شرط للعلماء فى هذا العالم الناسوتى.

فإذن تبتنى عصمه الأنبياء الذاتيه الكلّيه الواجبه على العلم والزهد، وأمّا النبيّ الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته فقد ابتنت عصمتهم على العلم والصبر.

((وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ))(۱).

الفرق بين العصمتين

أقول: إنّ هناك فرقاً بين عصمه الأنبياء السابقين لنبيّنا عليهم السلام وبين عصمه خاتم الأنبياء وأهل بيته الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولكن هذا الفرق من حيث المبادئ والنتيجه، أى أنّ عصمه الأنبياء يصدر معها ترك الأولى(۲)، ولكن عصمه النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته لا يصدر معها ترك الأولى، كما يلاحظ ذلك فى قصّه آدم وداود عليهما السلام(۳)، إلّا أنّ ترك الأولى لا يضرّ بالعصمه.

۱- سوره السجده، الآيه ۲۴.

۲- مراده من ترك الأولى هو أن الأولى للإنسان أن يفعل كذا لأنه فى مصلحته ولائق بحاله، ولكنه لو لم يفعل فيسمى تاركا للأولى , وترك ماهو أولى من غيره ليس بمعصيه لأنه مخالفه لأمر إرشادى وليس لأمر مولوى أى أمر واجب.

۳- فى قصه آدم عليه السلام عندما أكل من الشجره التى نهاه الله تعالى عنها فكان الأولى أى الأحسن أن لا يأكل منها ولكنه خالف الأمر الإرشادى وأكل وهذا ما ذكرته الآيات القرآنيه، وقصه داود عليه السلام الذى كان الأولى به أن يستمع إلى أصحاب الدعوى على حد سواء ولا يسمع أحدهما ويترك الآخر ولكنه استمع إلى أحدهما دون الآخر، وهذا مذكور فى الآيات القرآنيه.

ثمّ إنّ العصمه التی تبتنی علی الصبر تجعل صاحبها علی درجه من الیقین بحیث لو کشف له الغطاء لما ازداد یقیناً بینما نری أنّ إبراهیم الخلیل علیه السلام طلب من ربّه أن یری ما یطمئنّ به القلب، وهذا لأنّ عصمته بنیت علی العلم والزهد، فی حین أنّ أمیر المؤمنین علیاً علیه السلام لم یطلب ذلک من ربّه لأنّ صبره أساس الأخلاق، والیقین جزء من الأخلاق، إنّ الزهد والتقوی جندیّان من جنود العقل وحبّ الدنیا من جنود الجهل کما هو مبیّن فی محلّه(۱).

فلابدّ للعاقل من الاتصاف بالزهد والتقوی وباقی الصفات التی عدّها الله من جنود العقل، والصبر أساس لکلّ هذه الجنود، کما عند علماء الأخلاق والعرفان أنّ مراحل التهذیب عباره عن التخلیه والتحلیه والتجلیه، وکلّها تبتنی علی الصبر.

فبالصبر لم یصدر من علی علیه السلام ترک الأَولی، فلا یقال لمثله علیه السلام: کان الأَولی له أن یفعل کذا فی سیاسته أو اقتصاده، وأعماله وسلوکه، وهکذا کان أولاده المعصومون علیهم السلام بالعصمه الذاتیه المبتنیه علی العلم التامّ اللدنّی وعلی الصبر.

فإذا عرفنا أنّ العصمه التی عند النبی صلی الله علیه وآله وسلم وأهل بیته علیهم السلام عصمه ذاتیه، أی ذاتاً، عصمهم الله من کل شین ونقص وذنب وخطأ ونسیان وحتّی ترک الأولی فی النبیّ محمد وآله الطاهرین علیهم السلام، وذلک باختبار وامتحان منه سبحانه فی العوالم السابقه، فأعطاهم الله العصمه، فإذا عرفنا هذا، فإنّ التی عند زینب وأمثال زینب الذین تربّوا فی أحضان النبوّه والإمامه(۲) عصمه أفعالیه، أی لم یرتکبوا الذنب فی أفعالهم من حین ولادتهم وحتّی حین وفاتهم، فعصمتهم هذه تسمّی بالعصمه الأفعالیه

۱- ذکر أهل البیت علیهم السلام أن للعقل جنودا وللجهل جنودا، وهذا مفصل فی أصول الکافی باب العقل والجهل، فراجع.

۲- من أمثال زینب الکبری الذین تربوا فی أحضان النبوه أو الإمامه کأبی الفضل العباس وعلی الأکبر وفاطمه بنت موسی بن جعفر سلام الله علیهم وغیرهم.

أو الكسبيه وأنّها الجزئيه وليست عصمه ذاتيه فلا تجب عليهم عقلًا، لأنّ العصمه الذاتيه مختصّه بالأنبياء والأئمه وفاطمه عليهم السلام.

ثمّ لا ـ بأس من أجل توضيح العصمه الذاتيه والعصمه الأفعاليه والفرق بينهما أذكر هذا المثال الطبّى، ولا يخفى أنّ المثال كما يقال (يقرّب من جهه ويبعّد من ألف جهه) وأنّه لا مناقشه فى الأمثال، فالمقصود وهو تقريب المعقول بأمر محسوس.

ففى الطبّ العصرى يلقّح الأطفال منذ الصغر بتلقيح عدم الشلل، فمن يُلقّح من قبل الأبوين مثلًا فى صغره فإنّه يعصم من الشلل، حتّى ولو وقع فى محيط غير صحّى، فكأنّه يعصم من اليوم الأوّل على عدم التلوّث بالشلل، ومن لم يلقّح فإنّه يمكن أن لا يتلوّث أيضاً إلّا انّه هو بأفعاله ووقايته يبتعد عن البيئه الملوّثه فينجو من الشلل أيضا، إلّا أنّه بأفعاله، لا بتلقيح الطبيب والوالدين.

فالعصمه الذاتيه تلقيح إلهى للأنبياء والأئمه الأطهار بعد اختبارهم فى العوالم السابقه، ونجاحهم فى الامتحانات الإلهيّه، كنجاحهم فى الدنيا، كما ابتلى إبراهيم الخليل بكلمات فأتمّهن.

وأمّا العصمه الأفعاليه فتلقيح فى الأفعال بأن يتّقى الذنوب وأن لا يتلوّث بها حفظاً لبقاء سلامته، وكلاهما بالاختيار والاختبار، فلا يقال: لو كانت العصمه ذاتيه، فلا فضل لمن اتّصف بها، ثمّ العصمه الذاتيه كلّيه تعمّ العصمه عن الذنوب والخطأ والنسيان وما يشين الإنسان، بخلاف الأفعاليه فإنّها العصمه عن الذنوب والمعاصى، وأمّا القضايا الاجتماعيه أو الاقتصاديه فربما يُخطئ فإنّه غير معصوم.

ثمّ العصمه الذاتيه للأنبياء واجبه عقلًا ونقلًا، أى لابدّ منها، ويدلّ على ذلك الأدلّه العقليّه، كعدم الاعتماد على قول من لم يكن معصوماً، والأدلّه النقليه من الآيات الكريمه والأحاديث الشريفه كآيتى التطهير والولايه وحديث الثقلين والسفينه،

وأمّا العصمه الأفعاليه فلم تكن ضروريه، وبهذا ربما يصدر من غير المعصوم ما يتنافى مع العصمه الذاتيه.

والعصـمه الذاتيه المطلقه إنّما تكون بنصّ من الله سـبحانه كما يقول الإمام السـجّاد عليه السـلام: «الإمام منّا لا يكون إلا معصوماً، وليست العصمه فى ظاهر الخلق لتعرف، ولذلك لا يكون إلا منصوصا»(۱).

وكون النبىّ والعتره الطاهره يمتازون بالعصمه الذاتيه باعتبار علمهم اللدنى الخاصّ من غير كسب متعارف، كما فى قوله تعالى:

((وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآَيَاتِنَا يُوقِنُونَ))(۲).

فاليقين عنـد الإمام المعصوم عليه السـلام يختلف عن العلوم المتعارفه التى عنـد الناس، فيؤيّد النبىّ والإمام عليهما السـلام بروح القدس.

فى حديث جابر عن أبى جعفر عليه السلام قال: سألته عن علم العالم؟ فقال لى:

«يـا جـابر، إنّ فى الأنبيـاء والأوصـياء خمسه أرواح: روح القـدس وروح الإيمـان وروح الحياه وروح القوّه وروح الشـهوه، فبروح القدس يا جابر عرفوا ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى».

ثمّ قال:

«يا جابر، إنّ هذه الأربعه أرواح يصيبها الحدثان، إلّا روح القدس فإنّها لا تلهو ولا تلعب»(۳).

۱- معانى الأخبار: ۱۳۲.

۲- سوره السجده، الآيه: ۲۴.

۳- الكافى: ۱، ۲۷۲.

وفی صحیح زراره عن أبی جعفر علیه السلام فی قول الله عز وجل:

((وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا))(۱).

فقال أبو جعفر علیه السلام:

«منذ أنزل الله ذلک الروح علی نبیّه صلی الله علیه وآله وسلم ما صعد إلی السماء وإنّه لفینا»(۲).

وفی صحیح أبی بصیر قال:

سألت أبا عبد الله علیه السلام عن قول الله تبارک وتعالی:

((وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي))(۳).

قال:

«خلق أعظم من جبرائیل ومیکائیل، کان مع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وهو مع الأئمه وهو من الملکوت»(۴).

عن أبی الحسن الرضا علیه السلام قال:

«إنّ الله عزّ وجل أیّدنا بروح منه مقدّسه مطهّره، لیست بملک لم تکن مع أحد ممّن مضی إلاّ مع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وهی مع الأئمه منّا، تسدّدهم وتوفّقهم، وهو عمود من نور بیننا وبین الله عزّ وجلّ»(۵).

۱- سوره الشوری، الآیه: ۵۲.

۲- بصائر الدرجات: ۴۵۷.

۳- سوره الإسراء، الآیه: ۸۵.

۴- الکافی: ۱، ۲۷۳.

۵- بحار الأنوار: ۲۵، ۴۸.

فقوله عليه السلام: (لم تكن مع أحد ممّن مضى إلّا مع رسول الله وهى مع الأئمه منّا) يدلّ على أنّ علمهم وفضلهم وعصمتهم يختلف عمّا سبق وعمّا لحق، فإنّه يختصّ بهم، وإنّهم أفضل الخلق، ولمثل هذه العصمه الأخصّ نقول بأنّهم عليهم السلام لا يصدر منهم ترك الأولى، بخلاف بقيّه الأنبياء والأوصياء، فإنّه لهم عصمه الخاصّ، وعند زينب عليها السلام عصمه العامّ، وما عند غيرها عصمه الأعمّ.

ومعنى العصمه فى الأنبياء والأوصياء: لطف إلهى خاصّ باعتبار القوّه النوريه الملكوتيه الراسخه، فتعصم الإنسان فى حياته.

فالنبىّ والإمام عليهما السلام لهما العلم الخاصّ وبطريق خاصّ يمنح صاحبه ملكه العصمه الخاصّه والمطلقه بإذن الله تعالى، فيكون الأسوه والقدوه المطلقه.

((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ))(۱).

ثمّ الأمثل فالأمثل بمقدار ما عندهم من العلم والعصمه، ولمثل هذا نقول: إنّ زينب الكبرى عليها السلام هى من الأسوه والقدوه أيضاً.

ثمّ بهذه العصمه الكلّيه تجب الطاعه المطلقه، كما تجب المودّه والمحبّه.

قال أمير المؤمنين على عليه السلام:

«إنّما الطاعه لله عزّ وجلّ ولرسوله ولولاه الأمر، وإنّما أمر بطاعه أولى الأمر لأنّهم معصومون مطهّرون لا يأمرون بمعصيته»(۲).

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

«الأنبياء وأوصياؤهم لا ذنوب لهم لأنّهم معصومون مطهّرون»(۳).

۱- سوره الأحزاب، الآيه: ۲۱.

۲- بحار الأنوار: ۲۵، ۲۰۰.

۳- المصدر السابق: ۲۵، ۱۹۹.

وزبده المخاض: يبدو لى من خلال المطالعه والمراجعه لمباحث العصمه فى الكتاب والسنّه وعبائر الفلاسفه وعلماء الكلام، إنّما العصمه من الكلّى التشكيكى فلها مراتب طوليّه وعرضيّه، فبدايتها العداله التى تشترط فى كلّ مسلم وإمام جماعه: من إتيان الواجبات وترك المحرّمات، وأن لا يأتى بما ينافى المروّه كما عند البعض، ونهايتها عصمه الله الكبرى التى بلا نهايه، ثمّ بينهما مراتب، فبعد عداله إمام الجماعه كما فى مذهب أهل البيت عليهم السلام، يشترط العداله فى مرجع التقليد، وعندى عدالته أعلى رتبه من عداله إمام الجماعه، كما ذكرت تفصيل ذلك فى كتاب (القول الرشيد فى الاجتهاد والتقليد المجلّد الأوّل)، ثمّ يأتى دور عصمه أمثال زينب الكبرى عليها السلام وهى التى نسمّيها بالعصمه الأفعاليه العاليه، ثمّ عصمه الأنبياء والأوصياء وهى العصمه الذاتيه الكلّيه المطلقه الواجبه، ثمّ عصمه الأربعه عشر معصوماً محمّد والأئمه الاثنى عشر وفاطمه الزهراء عليهم السلام، والكلّ يشترك بالطهاره وبعدم ارتكاب الذنوب والمعاصى، إلاّ أنّه كلّ واحد يمتاز عن الآخر بخصائص ومميّزات، كعصمه الأربعه عشر معصوماً عليهم السلام ليس فيها ترك الأولى، بخلاف عصمه الأنبياء فإنّه لا يضرّها ترك الأولى، وتفصيل الكلام يطلب من محلّه.

سؤال: لو سئل: من أين لنا أن نعلم بعصمه زينب عليها السلام ونحكم بأنّها معصومه بالعصمه الأفعاليه؟.

الجواب:

نعرف ذلك من خلال سيرتها وما ورد فى حقّها كما فى غيرها، وأذكر لكم شاهداً على ذلك، ما ورد فى حقّ فاطمه بنت الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام أنّها كانت فى سنّ أربع سنوات أو خمس عندما جاء بعض الشيعه إلى دار الإمام عليه السلام ليسألوا عن بعض المسائل إلاّ أنّهم لم يجدوا الإمام عليه السلام، فبعد طرق الباب خرجت لهم زوجه الإمام عليه السلام

وأخبرتهم بعدم وجود الإمام عليه السلام، فقالوا لها: إنّنا جئنا من مكان بعيد ولابدّ لنا من أجوبه هذه المسائل، فكيف بنا ومن نسأل؟ فقالت لهم زوجه الإمام عليه السلام: هنا فی البیت فاطمه بنت الإمام عليه السلام، قالوا: إذن نسأل فاطمه، ولمّا دخلوا عليها وسألوها أجابتهم بكلّ الأجوبه وبتمامها، فأخذوا أجوبتهم وذهبوا، ولمّا جاء الإمام حدّثته زوجته بكلّ ما جرى وقالت: إنّ فاطمه أجابت بكذا وكذا، فقال عند ذلک:

«إنّ فاطمه حكمت بحكم الله سبحانه وتعالى».

وهكذا زينب عليها السلام كان عمرها سنتين كما ورد فی الروايه وهی جالسه فی حجر أبيها أمير المؤمنين عليه السلام فقال لها أبوها:

«بنيّه قولی واحد».

فقالت: واحد، ثمّ قال لها:

«قولی اثنين».

فقالت: لا أقول يا أبتاه، قال:

«بنيّتی لِمَ لا تقولين اثنين»؟.

قالت: لسانی جرى على الواحد ولا يجری على الاثنين، فمن تلک القصّه الأولى وهذه القصّه الثانيه نفهم أنّ السيّدتين الجليلتين عالمتان غير معلّمتين، كما أنّهما تربّتا تربيه نبويه علويه، ومثل هذه التربيه لا تنتج إلاّ عصمه أفعاليه، ثمّ عندما نطّلع على حاله زينب عليها السلام وهی تصلّی صلاه الليل فی ليله الحادی عشر من المحرّم فی تلک الليله التی تهدّ الجبال بمصيبتها نلمس من ذلک مدى علم زينب وعصمه زينب عليها السلام، وهذا ليس بعجيب فإنّ مثل هذه العصمه ثبتت لمن هو أقلّ من مقام زينب عليها السلام التی قال فی حقّها الإمام زين العابدين عليه السلام:

«عمّه، أنتِ بحمد الله عالِمه غير معلَّمه وفهِمه غير مفهَّمه».

أی أنّ معلّمکِ هو ربّ العالمین فأنتِ لست بحاجه إلی معلّم آخر، فإنّه تعالی أدّبکِ فأحسن تأدیبک، فهی عالمه لأنّها فی أعلی مراحل التقوی وکانت مصداقاً واضحاً للآیه الکریمه:

((وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ))(۱).

وهی صابره لم یسبقها فی ذلک إلّا أمّها فاطمه علیها السلام فلکلّ هذا هی معصومه بالعصمه الأفعالیه.

وکما قلت لکم: إنّ هذه العصمه ثابته لغیرها ممّن هو أدنی منها مرتبهً کسیّدنا الأستاذ النجفی المرعشی قدس سره، فإنّه قال لی یوماً وقد أقسم بفاطمه الزهراء علیها السلام انّه ما فعل شیئاً هوته نفسه قط، أی کان (مخالفاً لهواه مطیعاً لأمر مولاه) منذ الیوم الأوّل، فلهذا (علی العوام أن یقلّدوه) کما ورد فی الحدیث الشریف، وکذلک السیّد الخوانساری قدس سره الذی قضی صلاته طیله حیاته ثلاث مرّات، مع أنّه من مراجع الدین وما کان ذلک إلّا لشدّه احتیاطه، فمثل هذه الأفعال تدلّ علی عصمتهما الأفعالیه.

وهذا ما أکّده الإمام الصادق علیه السلام بقوله:

«عجبت لمن یحبّ الله کیف یعصیه».

فالمحبّ لله تعالی لا یعصی الله تعالی ولا یفعل ما یؤثّر علی هذه العلاقه مع ربّه ومولاه ومحبوبه، کما أنّه ورد فی الحدیث الشریف:

«ثمره العلم العصمه».

فکلّما ازداد الإنسان علماً نافعاً وعملاً صالحاً ازداد عصمه وورعاً عن المعاصی والذنوب والآثام والقبائح، وهناک شواهد کثیره أذکر منها ذلک الرجل المتواضع الذی

۱- سوره البقره، الآیه: ۲۸۲.

لا یقرأ ولا یکتب أخی الحاجّ محمّد علی مشـهدی، فإنّه کان له شـرف اللقاء بالإمام الحجّه عجل الله فرجه الشریف تکراراً ولمّا سألته عن مؤهّلاته لذلک قال: إنّه ما کذب یوماً، ولا اتّهم أحداً، ولا استغاب شخصاً، بل بمقدار ما عرف من دینه لم یرتکب ذنباً منذ بلوغه، فالمعرفه والحبّ یستوجبان العمل والقرب، حتّی یصل المرء إلی العصـمه فی أفعاله، والتی نسـمّیها بالعصمه الأفعالیه، ولاـ بأس أن أذکر شاهـداً آخر لتـأثیر حبّ الله فی الحیـاه وفی أداء الواجبات، أذکر أنّی کنت راکباً فی القطار مع بعض الشـباب وکـانوا من الجیش فلمّـا وقف القطـار ونزلنا لأداء الصـلاه کان أحـدهم لا یؤدّی الصـلاه وبمجرّد أن سألته: هل تحبّ الله تعالی؟ قال: نعم، قلت له: اذهب وتکلّم مع من تحبّ، فقام فعلاً وذهب للصـلاه، وغیر ذلک من الشواهد ویکفینا ما نراه من طاعه العاشق لمعشوقه فی العشق المجازی، مع أنّ الحبّ بینهما شهوانی، فکیف إذا کان الحبّ الإلهی؟.

فلـذا من عرف الله فـإنّه لاـ یعصـیه، ومن عرف زینب فإنّه یتأدّب فی حضـرتها بخشوع، فبالحبّ تکون الطاعه، وحبّ مجنون لیلی کـان مجازیـاً، ومن طریف مـا یحکی أنّه کتب علی أرض الصـحراء اسم لیلی، فلمّـا سـئل عن سـبب ذلک؟ أجابهم: أسـلّی قلبی بـذکری لیلی، وهکـذا یفعـل الحبّ المجـازی بـأهله، فکیف بالعشق الحقیقی وهو عشق الله سـبحانه، ومن أنس به اسـتوحش من الناس، ولهج لسانه بذکره:

((أَلَا بِذِکْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ))(۱).

فإذن إذا علمنا وزهدنا وصبرنا أطعنا حقّاً، وزادنا الله عصمهً، ومثل زینب الحوراء علیها السلام التی وصلت إلی مقام الفناء فی الله کما یشـهد لها قولها فی جواب ابن زیاد اللعین: کیف رأیتِ صـنع الله؟ فقالت علیها السلام: (ما رأیت إلاّ جمیلًا)، ولا یقول هذا إلاّ

۱- سوره الرعد، الآیه: ۲۸.

العارف الفانی فی إراده الله وحبّه، فتری شهاده إخوتها الکرام من الله صنعاً جمیلاً، وإن کان من بنی أمیّه ویزید الطاغیه ظلماً وعدواناً، فمثلها کیف لا تکون معصومه؟!

کیف لا ـ تکون معصومه وقد صبرت حتّی عجز الصبر عن صبرها؟! وهل یمکن لغیرها أن ترفع جسد أخیها الإمام الحسین فی عصر یوم عاشوراء وهو مقطّع بالسیوف والرماح والسهام وتقول: اللهّم تقبّل هذا القربان من آل محمد؟!.

کیف لا ـ تکون معصومه وإمام زمانها زین العابدین علیه السلام یقول فی حقّها: أنتِ بحمد الله عالمه غیر معلّمه؟ فلا ریب ولا شکّ فی أنّها معصومه، إلاّ أنّ عصمتها عصمه أفعالیه تختلف عن عصمه أمّها فاطمه الزهراء علیها السلام، تختلف عن عصمه الأنبیاء والأئمه الأطهار علیهم السلام.

اللهّم نسألک بعصمه الأنبیاء والأولیاء وبعصمه زینب الحوراء اغفر لنا فیما مضی من حیاتنا واعصمنا فیما بقی من عمرنا، آمین ربّ العالمین.

زینب الکبری علیها السلام

زینه اللوح المحفوظ

زینه اللوح المحفوظ(۱)

الحمـد لله الذی زیّن الإنسان بالعلم، وعلّمه جوامع الکَلِم، والصـلاه والسـلام علی أشـرف خلق الله زین الکائنات وفخر الممکنات محمّد وآله الأطهار نور الأخیار وزینه الأبرار.

قال الله تعالی فی محکم کتابه الکریم:

((وَمِنْ کُلِّ شَیْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَیْنِ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ))(۲).

البیّنه فی مصـطلح الفقهـاء بمعنی الشاهـدین العـدلین علی واقعـه فی مقـام الشـهاده تحمّلهـا وأدائهـا، وهـذه تسـمّی بیّنـه شـرعیّه وتشـریعیه، وفی الکائنات بیّنات تکوینیه، ومن کلّ شـیء خلق الله زوجین لیشهدا علی وحدانیه الله سبحانه وتعالی، ففی کلّ شیء له آیه وبیّنه یدلّ علی أنّه الواحد الأحد الفرد الصمد الذی لم یلد ولم یولد، ولم یکن له کفواً أحد.

۱- محاضـره إسـلامیه ألقاها الکاتب فی حسـینیه النجف الأشـرف بقم المقدسه لیله میلاد السیده زینب الکبری علیها السلام فی احتفال بهیج (۵/جمادی الأولی/سنه ۱۴۱۹ه).

۲- سوره الذاریات، الآیه: ۴۹.

وقصّه عاشوراء والطف الحزينه، إنّما هی ولیده الزوجین الزکیّین الطاهرین العلویّین الفاطمیّین مولانا الإمام الحسین بن علیّ سیّد الشهداء علیهما السلام، وسیّده بنی هاشم، عقیله الطالبیین سیّدتنا زینب الکبری سلام الله علیها.

فعاشوراء الإسلام محلّ ولادتها کربلاء الصامده، أبوها سیّد الشهداء الإمام الحسین علیه السلام ومربّیتها المجاهده الثائره زینب الطاهره، لولاها لکانت عاشوراء الیتیمه تموت فی صغرها، إلاّ أنّ السیّده زینب بنضالها وندائها الثوری علیها السلام ربّت عاشوراء تلک الولیده التی یجری فی عروقها دم الله وثاره، فتربّت عاشوراء الحسین فی أحضان زینب علیها السلام وترعرعت فی جوارها وحجرها المبارک وجهادها الدؤوب، لتکون عاشوراء أمّ الثورات التحرّریه بین الأجیال فی کلّ عصر ومصر، إلی یوم القیامه، فهی المنطلق الثوری للنهضات الإسلامیه إلی الیوم الموعود.

ولا یمکن لأحد سوی الله سبحانه والأنبیاء والأوصیاء علیهم السلام أن یعرفوا مقام أمّ عاشوراء ومنزلتها فی الدارین، فإنّ المعرفه والعلم بالشیء لازمه الإحاطه به، ولا یمکن للناس أن یحیطوا بعاشوراء وجوهریّتها وفلسفتها، ولا بأبیها وأمّها.

وزینب الکبری فی أدوار حیاتها وسیرتها الذاتیه(۱) تخبرک عن أصاله سماویّه وشجره نبویّه ودوحه هاشمیّه وترجمه قرآنیّه، أصلها ثابت وفرعها فی السماء، فهی زینه أبیها أمیر المؤمنین أسد الله الغالب علی بن أبی طالب علیه السلام، وإنّه لم یفتخر بکتابه العظیم (نهج البلاغه) الذی هو کتاب الحیاه وکتاب السعاده ولا یمکن للبشر أن یعرفوا ما فیه من العظمه والشموخ، إلاّ أنّه یفتخر ویتزیّن ببنته السیّده زینب علیها السلام.

ولولا الخوف علی عقول الناس، لقیل فی مدحها وثنائها ومعرفتها ما یبهر العقول، ویحیّر ذوی الألباب، وقلیل من عبادی الشکور الفکور الصبور.

۱- لقد ذکرت حیاتها ولقطات من سیرتها المبارکه فی کتاب (عبقات الأنوار)، مطبوع، فراجع.

وما زالت زينب النبوّه والإمامه، زينب الولايه العظمى أسيره الهوى، بالأمس كانت أسيره الظالمين من بنى أميّه الطغاه وأشياعهم، واليوم أسيره العقول الضعيفه، حتّى قالوا عنها: إنّها امرأه عاديّه؟!!.

فما نطقت فى معرفتها حرفاً، إلّا وتجد نفسك مقيّداً بسلاسل الافتراء والتهمه وأنّ القائل من الغلاه، فزينب العظمه ما زالت أسيره العقول والأفكار المتخلّفه.

ولا نقول فى وصفها وثنائها أنّها الربّ والعياذ بالله ولكن نقول: هكذا خلقها الربّ جلّ جلاله.

إلاّ أنّ الناس بين قالٍ وغال، بين إفراط وتفريط، فكما غالوا فى أبيها حتّى قالوا بألوهيّته والعياذ بالله وقالوا فى حقّه حتّى جعلوه كافراً أو كأحد المسلمين، وما زال على أمير المؤمنين سيّد المظلومين، قد ظلمه التأريخ كولده الحسين، بل وأولاده وذرّيته.

وما زال صوته الحزين يدوّى فى ضمير الإنسانيه:

(فيا عجبا للدهر إذ صرت يقرن بى من لم يسع قدمى).

(أنزلنى الدهر حتّى قالوا على ومعاويه).

وهذه الصرخه الأليمه تسرى فى كلّ الأزمنه وعلى مدى العصور والأحقاب، حتّى قال ابن أبى الحديد المعتزلى فى بيان مقوله أمير المؤمنين عليه السلام أنّه: (أطلق القول إطلاقاً عاماً مستغرقاً، لكلّ الناس أجمعين).

ولا يزال على المرتضى مجهولاً ولا يزال كلامه القيّم يهتف: (سلونى قبل أن تفقدونى)، وإنّه لا يختصّ بالمسلمين بل هو للبشريه كافه كأخيه النبىّ الأعظم رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم.

((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ))(۱).

۱– سوره الأنبياء، الآيه: ۱۰۷.

وعلى أمير المؤمنين نفس رسول الله بنصّ آيه المباهله، فظلموه وهو يقول:

«أللهم إنى أستعيذك على قريش ومن أعانهم، فإنّهم صغّروا عظيم منزلتى وأجمعوا على منازعتى أمراً هو لى»(۱).

وهكذا ظلموا علياً وظلموا أولاده، وظلموا زينب بجهلهم بمقامهم الشامخ ومنزلتهم العظيمه.

ولابدّ من حياه جديده لضمير المجتمع الإسلامى، حتّى يعرف عليّاً وأبناءه الكرام.

حتّى يعرف النبىّ محمّداً وقرآنه، وعلياً ونهجه، وفاطمه ومظلوميّتها، والحسن وسياسته، والحسين وثورته، وزينب وعاشوراءها، والسجّاد وصحيفته، وهكذا حتّى يعرف المهدى الموعود وفلسفه الانتظار ودولته العالميه.

كلّ هذه المعرفه إنّما تتمّ بالإيمان بالله سبحانه والعشق بعظمته، وجماله المتجلّى فى الكائنات والتعبّد والتسليم لأمره.

وما نعرفه من زينب اليوم ليس إلّا شبحاً من قدسيّتها وعظمتها، ومن الواضح أنّ الشبح لا يعطى معرفه تمام الشىء وحقيقته.

ثمّ أعداء الإسلام عرفوا أنّ الهجوم العسكرى على البلاد الإسلاميه لتهديم عقائد المسلمين لا ينفع أو لا يكفى، بل لابدّ من الهجوم الثقافى من الغرب والشرق، بل لابدّ باسم الدين ضرب الدين، وباسم المذهب هدم المذهب من أساسه، حتّى تفقد الأمّه أصالتها ومجدها العريق ومعتقداتها الصحيحه، فتركن إلى الغرب أو الشرق، مستجديه متسوّله متسكّعه. وهذا ما يريده الاستكبار العالمى، فتسمع بين آونه وأخرى نغمات ضدّ المعتقدات الدينيه والضرورات المذهبيه، والعجب أنّه من لسان رجال الدين والمتلبّسين بزىّ أهل العلم!!.

۱- منهاج البراعه، للخوئى: ۱۰، ۱۲۸، الخطبه، ۱۷۱.

وأمّا زینب الإسـلام فقـدرتها تعنی حکومه الأخلاق والفـداء والتضـحیه، وتربیتها تعنی الحبّ والعشق الإلهی والذوبان فی الله جلّ جلاله، وثقافتها تعنی سلامه الفطره وحکومتها فی کلّ مجالات الحیاه علی الصعیدین الفردی والاجتماعی.

والعشق الإلهی(۱) المتجلّی فی ثوره عـاشوراء إنّمـا هو شـجره طیّبه أصـلها ثـابت وفرعهـا فی السـماء، تؤتی أکلها کلّ حین بإذن ربّها، ثمرتها العصمه، وورقها الإخلاص، وجذورها الطهاره، ودوحتها الجمال، وبهاؤها الجلال.

والعشق إنّمـا ینبع من سویـداء القلب، والقلب حرم الله وعرش الرحمن، والفطره إنّمـا تـدعو القلب إلی أن یعرف صـاحبه ومالکه وهو الله سـبحانه، إلاّ أنّ هذا الشـیطان الرجیم یسرق بیت الله، وهو قلب المؤمن فإنّه حرم الله وعرشه، فیسرقه ویعشعش فیه ویبیّض ویفرّخ، فیکون عشّ الشـیطان وأبنـائه وأعوانه وحزبه، فیتنزّل القلب ویعصـی الربّ، حتّی ینتکس، فلاـ یکون وعاء للرحمه الإلهیه وعلم الله سـبحانه، ثم یموت القلب، فیفقـد الإنسـان إنسـانیّته، فیکون کالحجاره أو أشـدّ قسوه، کالأنعام بل أضلّ سبیلاً. وکربلاء الحسین وزینب علیهما السلام إنّما هی مصارع العشّاق، کما قالها أمیر المؤمنین علی علیه السلام حینما جاوز کربلاء:

«هاهنا مصارع العشّاق».

وعاشوراء الحسین وزینب علیهما السلام إنّما هو کتاب العاشقین الوالهین فی حبّ الله وجماله. وزینب بطله کربلاء، معلّمه العشق الإلهی جیلاً بعد جیل، ترفع إلی السـماء جسد أخیها المضـرّج بالدماء، محزوز الرأس، مهشّم الأضلاع، وتقول بکلّ سکینه ووقار: (اللّهم تقبّل هذا القربان من آل محمد صلی الله علیه وآله وسلم).

۱- عظمه الإنسـان إنمـا هی بنفسه النـاطقه القوه العـاقله القـابله للتحلی بالصـفات الکمـالیه والملکـات الجمـالیه بـالفطره السـلیمه المبارکه والعقل الدراک السلیم.

ومن یعشْ فی رحاب زینب العشق یمتلئ قلبه شوقاً للقاء معبوده جلّ جلاله، فیکون لسانه میزان الحکمه، ویده مائده الکرام، ویحیا بعشق الله، ویرجع القلب إلی مالکه الأصلی التکوینی والتشریعی، کلّ هذا ببرکه رساله زینب الرسالیه، رساله الدم والدموع، رساله المقاومه والفداء.

زینب الکبری عقیله بنی هاشم أمّ المصائب وقرینه النوائب، العصمه الصغری والناموس الأکبر، محبوبه المصطفی وزینه المرتضی وشقیقه المجتبی وشریکه الحسین سیّد الشهداء.

زینب الإنسیه الحوراء بنت سیّده النساء فاطمه الزهراء علیها السلام، نتیجه النبوّه المحمّدیه وحصیله الولایه العلویه، وآیه العصمه الفاطمیه، ومرآه المحاسن الحسنیّه، وانعکاس المصائب الحسینیّه، لقد بلغت فی المجد غایه حدّها.

والعصفور بقدر همّته یصفق جناحیه لیحلّق فی السماء، فما نقول فی زینب الحرّه إلّا ما نفهمه بعقولنا القاصره.

فزینب الدین رضیعه ثدی الرساله، ربیبه العلم والبساله، من أنوار المحشر بنت ساقی الکوثر، سیّده البطحاء خلاصه الخمسه النجباء، ملیکه العرب.

فلو کان النساء بمثل هذی

لفضلت النساء علی الرجال

فما التأنیث عیب للشموس

ولا التذکیر فخر للهلال

ومن ألقابها العلیاء وخصائصها السمحاء(۱):

۱- جاء شرح هذه الخصائص وبیانها فی کتاب (الخصائص الزینبیه) لآیه الله العظمی السید نور الدین الجزائری الحائری المتوفی سنه ۱۳۸۴ه.ق. وقد ترجم إلی اللغه العربیه، کما صححه أولا: م ق تاج الدین وطبع من قبل مکتبه الإمام المهدی عجل الله فرجه الشریف، وصححه وعلق علیه أیضا الفاضل المعاصر الشیخ ناصر الباقری البید هندی وطبع بطباعه جیده من قبل مسجد جمکران بقم المقدسه.

الصدّيقه، العصمه الصغری، ولیّه الله العظمی، ناموس الکبری، الراضیه بالقدر والقضاء، أمینه الله، عالمه غیر معلّمه، فهِمه غیر مفهّمه، محبوبه المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم، قرّه عین المرتضی علیه السلام، نائبه الزهراء علیها السلام، شقیقه الحسن المجتبی علیه السلام، شریکه الحسین سیّد الشهداء علیه السلام، الزاهده، الفاضله، العاقله، الکامله، العامله، العابده، المحدّثه، المخبره، الموثّقه، کعبه الرزایا، المظلومه، الوحیده، عقیله قریش، الباکیه، الفصیحه، البلیغه، الشجاعه، عقیله خدر الرساله، رضیعه ثدی الولایه، روحی وأرواح العالمین لها الفداء.

یکفیها شرفاً وفخراً شهاده إمام زمانها سیّد الساجدین وزین العابدین الإمام علی بن الحسین علیهما السلام، حیث قال:

«بحمد الله إنّکِ عالمهٌ غیر معلّمه، وفهِمه غیر مفهّمه».

وهذا ممّا یدلّ علی عصمتها، فإنّ العصمه عن الذنوب والمعاصی وکلّ ما یشین ویزری بالإنسان إنّما یکون بالعلم، بأن یعلم منشأ الذنوب، وأنّها تصدر من الجهل والظلمه، کما یعلم نتائجها وآثارها، من الآثار الوضعیّه فی الدنیا والعقاب الأخروی، وهذا العلم یکون بلطفٍ خاصّ من الله سبحانه فی الأنبیاء والأوصیاء وفاطمه الزهراء علیها السلام، فهم معصومون بعصمه ذاتیّه کلّیه، تمنعهم عن المحارم اختیاراً لا ـ علی نحو القهر والجبر، وفی غیرهم ممّن یحذو حذوهم وینهج منهجهم ویرثهم فی علومهم ومعارفهم وأخلاقهم، یعصمون أنفسهم بعصمه أفعالیّه کسبیه جزئیّه، فمثل الشهید علی الأکبر علیه السلام والسیّده زینب الکبری وفاطمه المعصومه بنت الإمام موسی بن جعفر بقم المقدّسه یحملون هذه العصمه.

فسیّده النساء فاطمه الزهراء علیها السلام هی العصمه الکبری، والسیّده زینب علیها السلام هی العصمه الصغری، لأنّها عالمه غیر معلّمه، فعلمها من الله سبحانه، یعصمها من الآثام

والقبائح، فهی تنوب أمّها الزهراء علیها السلام فی فضائلها وفواضلها وخصالها وخصائصها وعصمتها وعفّتها ونورها وشرفها وبهائها، فکانت تنطق بالحکمه والعلم والأدب والمعرفه والعصمه من محاسن خلالها، فلم یُرَ أکرم منها أخلاقاً ولا أنبل فطرهً ولا أطیب عنصراً ولا أخلص جوهراً فی النساء بعد أمّها سیّده نساء العالمین.

فهی مجمع الفضائل ومنبع المکارم، حازت من الصفات الکریمه والسجایا الحمیده ما لم یحزها بعد أمّها أحد حتّی حقّ أن یقال: هی الصدّیقه الصغری، فهی فی الصبر والثبات وقوّه الإیمان والتقوی یضرب بها المثل الأعلی، وخیر شاهد حیاتها الطیّبه وسیرتها الذاتیّه المبارکه ورباطه جأشها فی قصّه کربلاء ویوم عاشوراء.

إنّ المقامات العرفانیه الخاصّه بزینب علیها السلام تقرب من مقامات الإمامه، فإنّها لمّا رأت حاله زین العابدین علیه السلام حین رأی أجساد أبیه وإخوته وعشیرته وأهل بیته علی الثری صرعی مجزّرین کالأضاحی وقد اضطرب قلبه واصفرّ وجهه، أخذت علیها السلام فی تسلیته تصبّره قائلهً: (ما لی أراک تجود بنفسک یا بقیّه جدّی وأبی وإخوتی، فو الله إنّ هذا لعهد من الله إلی جدّک وأبیک، ولقد أخذ الله میثاق أناس لا تعرفهم فراعنه هذه الأرض وهم معروفون فی أهل السماوات أنّهم یجمعون هذه الأعضاء المقطّعه والجسوم المضرجه، فیوارونها وینصبون بهذا الطفّ علماً لقبر أبیک سیّد الشهداء لا یدرس أثره ولا یمحی رسمه علی کرور اللیالی والأیّام، ولیجتهدنَ أئمه الکفر وأتباع الضلال فی محوه وتطمیسه فلا یزداد أثره إلّا علوّاً)(۱).

وقد ائتمنها الإمام علی أسرار الإمامه، وهذا یدلّ علی عصمتها، کما لم یذکر التأریخ رغم کثره أعداء أهل البیت علیهم السلام ما یشین بها وینقص من شأنها ویبطل عصمتها، فهی بنت الوحی وربیبه الرساله، تربّت فی مدرسه الرسول الأعظم وأمیر

۱- کامل الزیارات: ۲۶۱.

المؤمنین وسیّده نساء العالمین وسیّدی شباب أهل الجنّه علیهم السلام، ومن تعلّمت فی مثل هذه المدرسه الإلهیّه کیف لا تکون معصومه فی أفعالها وحیاتها؟! فسلام الله علیها أبد الآبدین، من بدء الخلق إلی یوم الدین.

ومن خصائصها: حملتها أمّها کرهاً ووضعتها کرهاً، کإخوتها علیهم السلام، فالزهراء من حین حملها إلی یوم ولادتها کانت مهمومه، وقد أخبرت من قبل بمصائبها، وما یجری علیها من الآلام والمحن.

روی أنّ زینب بن علی بن أبی طالب علیه السلام لمّا ولدت أخبر بذلک رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فجاء إلی منزل فاطمه علیها السلام وقال:

«یا بنتاه، إیتینی ببنتک المولوده».

فلمّا أحضرتها أخذها رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وضمّها إلی صدره الشریف، ووضع خدّه المنیف علی خدّها، فبکی بکاءً عالیاً، وسال الدمع علی محاسنه الشریفه جاریاً، فقالت فاطمه:

«لماذا بکاؤک، لا أبکی الله عینیک یا أبتاه؟».

فقال صلی الله علیه وآله وسلم:

«یا بنیّه فاطمه، اعلمی أنّ هذه البنت بعدک وبعدی تبتلی بالبلایا، وترد علیها مصائب شتّی ورزایا».

فبکت فاطمه علیها السلام عند ذلک، ثم قالت:

«یا أبَه، فما ثواب من یبکی علیها وعلی مصائبها؟».

فقال صلی الله علیه وآله وسلم:

«یا بضعتی وقرّه عینی، إنّ من بکی علیها وعلی مصائبها کان ثواب بکائه کثواب من بکی علی أخویها».

ثمّ سمّاها زينب(۱).

وزينب اشتقّ من زَنِبَ كفَرح بمعنى السمن، وسمن كلّ شيء بنسبته، فسمن الحيوان بمعنى كثره لحمه، وسمن النبات بمعنى نظارته وكثره ثمراته، وسمن الإنسان بمعنى حمله صفات الكمال والجمال.

أو زينب بمعنى الشجره الطيّبه الحسنه الصوره، أو بمعنى زين أب، ولكثره الاستعمال أسقط الألف، وعند بعض أهل المعرفه إنّما أسقط الألف لعدم الفصل بينها وبين أبيها، فزينب زينه أبيها أمير المؤمنين بكمالاتها وخصائصها وخصائلها.

وأبوها أسد الله الغالب على بن أبى طالب عليه السلام إنّما هو زينه الكون، وزينه الوجود وما خلقه المعبود، فزينب زينه الزينه لهذا العالم الرحب، وكانت كأمّها الزهراء (أم ابيها) فصارت (زينه أبيها) ورثت أمَّها فى عصمتها وعلومها ومصائبها.

والأسماء تنزل من السماء، إلاّ أنّ الله قد شرّف بعض أوليائه وأنبيائه أن سمّاهم بنفسه، كآدم ويحيى.

((يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا))(۲).

۱- الخصائص الزينبيه: ۱۵۵. وعندنا روايات كثيره فى فضل البكاء على سيد الشهداء عليه السلام، فقد ورد فى الصحيح: من بكى أو تباكى على الحسين فقد وجبت له الجنه، وقال أبو عبد الله عليه السلام فى حديث طويل له: ومن ذكر الحسين عليه السلام عنده فخرج من عينيه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله عز وجل، ولم يرض له بدون الجنه». وورد أن الحسين عليه السلام على يمين العرش ينظر إلى زواره، وإنه ينظر إلى من يبكيه فيستغفر له ويسأل أباه الاستغفار له ويقول: أيها الباكى لو علمت ما أعد الله لك لفرحت أكثر مما حزنت، وإنه ليستغفر له من كل ذنب وخطيئه». وقال أبو عبد الله عليه السلام: من ذكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذباب غفر له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر (كامل الزيارات: ۲۰۱، الباب ۳۲).

۲- سوره مريم، الآيه: ۷.

وعیسی المسیح:

((إِنَّ اللَّهَ یُبَشِّرُکِ بِکَلِمَهٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِیحُ عِیسَی))(۱).

والنبیّ الأکرم:

((وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ یَأْتِی مِنْ بَعْدِی اسْمُهُ أَحْمَدُ))(۲).

وعلی اشتقّ من العلیّ والحسن والحسین وزینب الکبری.

کما ورد فی الخبر الشریف عندما قدّمت فاطمه بنتها إلی زوجها أمیر المؤمنین لیسمّیها فقال: لا أسبق رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، ولمّا کانت بین یدی الرسول لم یسمّها لکی لا یسبق الله سبحانه، فنزل جبرئیل الأمین وقال: إنّ الله یقرئک السلام ویقول: سمّها زینب، کما سمّیت فی اللوح المحفوظ.فزینب زینه اللوح المحفوظ، کما أنّ أباها أمیر المؤمنین علیاً علیه السلام زینه عرش الله.

یا رب جوهر علم لو أبوح به

لقیل لی: أنت ممن یعبد الوثنا

رضینا قسمه الجبار فینا

لنا علم وللأعداء مال

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمین.

۱- سوره آل عمران، الآیه: ۴۵.

۲- سوره الصف، الآیه: ۶.

المحتويات

ص: ۲۱۲

العصمه الفاطميه

«أشهد أن فاطمه عصمه الله»

الشرافه العنصريه

الحوراء الإنسيه

نبذه من الأحاديث

الشريفه فی فضائلها عليها السلام

اسمها فی العرش

حبّها الإکسير الأعظم

نجاه محبّيها من النار بيدها المبارکه

حديث (لولاک)

فاطمه الزهراء عليها السلام ليله القدر

الأول

الثانی

الثالث

الرابع

الخامس

السادس

السابع

الثامن

التاسع

العاشر

الحادى عشر

الثانى عشر

الثالث عشر

الرابع عشر

بعض الكتب المؤلّفه عن الزهراء عليها السلام

إصدارات قسم الشؤون الفكريه والثقافيه فى العتبه الحسينيه المقدسه تأليف

اسم الكتاب

ت

السيد محمد مهدى الخرسان

السجود على التربه الحسينيه

١

زياره الإمام الحسين عليه السلام باللغه الانكليزيه

٢

زياره الإمام الحسين عليه السلام باللغه الأردو

٣

الشيخ على الفتلاوى

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام الطبعه الأولى

۴

الشيخ على الفتلاوى

هذه عقيدتى الطبعه الأولى

۵

الشيخ على الفتلاوى

الإمام الحسين عليه السلام فى وجدان الفرد العراقى

۶

علاء محمد جواد الأعسم

التعريف بمهنه الفهرسه والتصنيف وفق النظام العالمی (LC)

۳۰

السید نبیل الحسنی

الأنثروبولوجیا الاجتماعیه الثقافیه لمجتمع الکوفه عند الإمام الحسین علیه السلام

۳۱

السید نبیل الحسنی

الشیعه والسیره النبویه

۳۲

الدکتور عبدالکاظم الیاسری

الخطاب الحسینی

۳۳

الشیخ وسام البلداوی

رسالتان فی الإمام المهدی

۳۴

الشیخ وسام البلداوی

السفاره فی الغیبه الکبری

۳۵

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامى عام ۱۴۲۶ الهجرى فى المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فى الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فى العلوم الإسلامية وتبعثرها فى أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فى العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهى منظمة فى برامج إلكترونية وجاهزة فى مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبىّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فى المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فى الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فى الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فى ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمى البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛
JAVA.١
ANDROID.٢
EPUB.٣
CHM.۴
PDF.۵
HTML.۶
CHM.٧
GHB.٨
إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.١
IOS.٢
WINDOWS PHONE.٣
WINDOWS.۴

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.


مرکز القائمیة اصفهان
للبحوث والتحریات الکمبیوتریة
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹